كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

# الخيام ورسالة (النوروز)

ترجمة وتحقيق ودراسة
الأستاذ المتمرس الدكتور
علي زوين

الطبعة الاولى
2025

# منشورات

## مركز البحوث والدراسات والنشر

## كلية الكوت الجامعة

٥٥٠٧ / ٨٩١

ز ٩٩٩ زوين، علي

الخيام ورسالة (النوروز) / علي زوين . - ط١. - بغداد: مطبعة كلية الكوت الجامعة، ٢٠٢٥.

٢١٤ ص؛ ٢٤سم .

١ - الشعر الفارسي - دراسات ٢- الخيام، عمر (شاعر فارسي)

أ- العنوان

رقم الايداع

٢٠٢٥/ ١٢٨٢

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٢٨٢ لسنة ٢٠٢٥ م

ISBN:978-9922-726-28-1



**ملاحظة**

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة
غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب
والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.



Al-Kut University College Printing Press

مطبعة كلية الكوت الجامعة

# فهرس الموضوعات


- الخيّام والمَعرّي (بين اللزوميات والرباعيات) .....

رباعيات الخيام .....

فكر أبي العلاء والخيّام .....

- المضمون الفكري للزوميّات والرُباعيّات .....

الحياة والموت .....

القضاء والقدر .....

الحقيقة وسِرّ الوجود .....

الإنسان والمجتمع .....

العقل والشرع .....

- موضوعات الرسالة .....
- مقدمة الترجمة .....
- مخطوطات الرسالة .....
- جهود المحقق (على حصورى) .....
- دراسة حضارية مختصرة في نصوص الرسالة .....
- مفردات ذات مدلول حضاري وردت في نصوص الرسالة ....
- نص الرسالة .....
- الحواشي .....
- المصادر والمراجع .....

# مقدمة

الأعياد والاحتفال بها والتأسيس لها وعليها سمة من السمات الحضارية القديمة التي لم تأفل مع أفول كثير من الحضارات. وترتبط الأعياد بأسباب دينية واجتماعية وسياسية، غير أن الصفة الدينية هي من أكثر روافدها غزارة وأوكدها ديمومة عبر التأريخ .

واتسمت الحضارات الشرقية القديمة بجملة من الأعياد رسمت لها بعض مزاياها وعناصرها وأتاحت لها على طوال السنين وتوالي القرون حضورًا ماديًّا من حيث الاحتفاء بها ومعنويًا من حيث ما تتركه في النفوس من بهجة وسرور وتجديد عهد للمُضيّ قُدُمًا، وكأنها الربيع بعد شتاء شديد البرد يدعو الناس إلى مُسْتَجدٍّ وتهيئة مستديمة إلى القابل من السنين .

ومن الأعياد المشرقية الموغلة في القِدَم ما عرف بـــ عيد (النوروز= النَيْروز) تضافرت عليه الشعوب الإيرانية القديمة بشعائر دينية وتقاليد اجتماعية ومراسيم سياسية. واستمر الاحتفال بهذا العيد إلى يوم الناس هذا إذ اقترن بمبدأ السنة التقويمية؛ فهو لا يزال متصلاً عبر القرون، ولم يطرأ على أصول الاحتفال به إلا الشيء القليل، وأراد من أراد أن يعقد صلة بين هذا العيد وبعض الشعائر الدينية، ولذلك بقي ما بقيت تلك الشعائر وما استمر ذلك الدين .

وقد عثرت في كنوز الحضارة الفارسية علـــى كُتيِّـــب تنـــاول موضوع النوروز ووجه التسمية به وما يتصل بـــه مـــن العـــادات والتقاليد والمراسيم، وكان الكتاب من الرسائل القليلة التي وصـــلتنا

مؤلفة بالفارسية من مجموع رسائل الخيّام، ولذلك اجتمع سببان للعناية بهذه الرسالة، أحدهما أنها للخيّام، وما أدراك ما الخيّام ؟ والثاني أنها في عيد النوروز، يضاف إلى ذلك اجتماع غايتين، إحداهما ترجمة الرسالة إلى العربية ليكتمل ما وصلنا من رسائل الخيّام التي ألفها بالعربية، والأخرى الاطلاع على كثير مما بسطه الخيام في هذه الرسالة المنسوبة إليه من مسائل وقضايا ومعارف مختلفة تنفع الباحث في الحضارة الإسلامية وبخاصة في أوج ازدهارها في القرن الخامس الهجري .

وسواء كانت هذه الرسالة للخيام على وجه اليقين أو لغيره، غير أن من المؤكد أن للخيام فيها أثرًا واضحًا ولو على سبيل (المُذكِّرات) جمعت فيما بعد .

واقتضت ضرورة البحث أن تترجم الرسالة ترجمة تنأى بنفسها عن النقل (الحرفي) الصرف والاستعاضة عنه بروح العبارة والجملة وما يستدعيه المعنى، والالتفات إلى ما تضمنته من مفردات كثيرة تحتاج إلى توثيق وتدقيق مع الأخذ بالاعتبار أنها كتبت بفارسية أواخر القرن الخامس الهجري، وبداية القرن السادس، وهي لغة فيها بعض الاختلاف من حيث النَظْم والسَبْك واستعمال الألفاظ القديمة مع الفارسية الحديثة المحاصرة، وهذا ما استدعى الرجوع إلى بعض المراجع القديمة.

وعُنِيتُ بإشباع الحواشي بالشرح والتعليق والتحقيق واقتباس النصوص المختلفة لتوضيح المعنى المراد، ثم انتقلت بعدها إلى دراسة الرسالة من حيث محتواها ومفرداتها ذات المدلول الحضاري

تتمة للفائدة مستعيناً في ذلك كله بما توافر لي من المصادر والمراجع.

اسأل الله – تعالى – أن ينفع بذلك كله القارئ والباحث والمَعْنِيّ بالدراسات اللغوية والتأريخية والحضارية، وأن يُسدِّدَ للصواب بمَنِّه وفضله ...

# الخيّام والمَعّري (بين اللّزوميات والرباعيات)

اللزوميات والرباعيات فنّان من فنون الشعر ضمنهما شاعران من أشهر شعراء الأدب الشرقي –أحدهما عربي والآخر فارسي– خلاصة الفكر والمعتقد والنظرة والرأي في الإنسان والحياة والوجود والموت والكون والأخلاق والمذاهب والأديان والعقل والمعرفة والشك واليقين والخير والشر والسعادة والشقاء... الخ.

ذاعت هذه اللزوميات وتلك الرباعيات شهرة بين العلماء والأدباء وذوي الألفة للأدب والمعرفة؛ فانقسم الناس تجاهها بين قطبي الرحا ما بين منتصر لها ومنتصر عليها، مادح وقادح، فتأولوا لها شتى الأقاويل وخرّجوها جرحًا وتعديلاً مخارج متباينة. وكانت الخلاصة تراثاً من الدرس والبحث امتد من القرن الخامس الهجري إلى يوم الناس هذا، ولا يزال متسع في الطريق لمن أراد المزيد من البحث والتحقيق.

وفي هذا البحث المختصر أحاول جاهداً التعريف بما تيسّر من المناحي الفكرية في لزوميات أبي العلاء ورباعيات الخيام تشابهًا وتنافرًا على أن أمر بالموضوع مرّ الكرام كما يقال . ويستدعي ذلك التعريف بهما مجملاً ، وأبدأ بأبي العلاء لتقدم زمنه على الخيام :

هو احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري نسبة إلى (معرّة النعمان) في الشام قرب حلب . ولد فيها سنة ٣٦٣هـ وتوفي بها سنة ٤٤٩هـ . شاعر أديب لغوي عروضي له منحىً في الفكر والفلسفة. عرف بعد وفاته بفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة.

أصيب بالجدري في طفولته وكُفّ بصره وهو دون العاشرة، نظم الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. تدارس العلوم اللغوية والدينية والعقلية، وابتدأ بأخذ العلم عن أبيه سماعًا ولم يكتف بما أخذ، ووفد على حلب واتصل بعلمائها وقصد انطاكية واطلع على اللاهوت المسيحي والفلسفة اليونانية، ورحل إلى طرابلس التي كانت عامرة بمكتباتها الكبيرة، ومرّ باللاذقية واتصل فيها ببعض الرهبان. وعاد إلى المعرّة بعد وفاة أبيه فانصرف فيها إلى التأليف والشرح والجدل والنقاش ونظم الشعر وكتب الرسائل وكان مولعًا بشعر المتنبي، وشرح شعره لطلابه . رحل إلى بغداد آخر رحلة له في سنة (٣٩٨هـ) واستقبل فيها استقبالاً حافلاً وخالط علماءها وأدباءها وفضلاءها، ولكن صلته بهم لم تلبث أن ساءت لتعصبهم على المتنبيّ. اطلع في بغداد على رسائل أخوان الصفا وعلى مذاهب الهنود وفلسفتهم الصوفية. عاد إلى المعرّة بعد ما بلغه من مرض أمّه التي سرعان ما توفيت فأقام في بيته معتزلاً الناس ولم يجلس إلاّ إلى التدريس ومراسلة كبار الأدباء. واقتصر طعامه على الحبوب والخضار مجتنباً اللحوم ونتاج الحيوان . وفي عزلته هذه نظم شعره الفلسفي الذي ضمّنه ديوانه المسمى (لزوم ما لا يلزم) وعرف فيما بعد باللزوميات .

ترك أبو العلاء تراثًا كبيرًا من الشعر والأدب والرسائل. ونجمل فيما يأتي أهم مجموعاته الشعرية :

١- ديوان شعره المسمى (لزوم ما لا يلزم) أو (اللزوميات).

٢- ديوان شعره المسمى (سقط الزند).

٣- ديوان شعره المسمى (ضوء السقط).

وترجم كثير من شعره إلى غير العربية، ومنه:

أ- ترجم المستشرق الألماني كارليل (Carlyle) مختارات من شعره إلى اللاتينية والانكليزية.

ب- ألف المستشرق النمساوي فون كريمر (Von Kremer) كتاباً بالألمانية سماه (أشعار أبي العلاء الفلسفية) طبع في فينا. وترجم مختارات من شعره إلى الألمانية ونظمها شعرًا ونشرها في المجلة (الجرمانية الآسيوية) سنة ١٨٧٧م.

ج-ترجم أمين الريحاني مختارات من شعر أبي العلاء إلى الانكليزية وسماها (رباعيات أبي العلاء) وطبعها في نيويورك.

د- ترجم موسى بيكييف (من أهل قازان في تاتارستان. وتقع على أنحاء روسيا)، مختارات من لزوميات أبي العلاء إلى التركية.

أمّا ما كتبه ورسائله فعديدة. ذكر بعضها ياقوت في معجمه وابن خلكان في الوفيات ونقلت بعض المصادر أن تصانيف أبي العلاء في اللغة والأدب تجاوزت مائتي مجلد، وفيما يأتي بيان لأهمها وأشهرها:

١- عبث الوليد: وهو شرح لديوان البحتري.

٢- رسالة الغفران.

٣- رسالة الملائكة.

٤- ملقى السبيل.

٥- مجموع رسائله.

٦- الفصول والغايات في تمجيد الله. طبع الجزء الأوّل منه.

٧- الصاهل والشاجح.

٨- رسالة الهناء.

واللزوميات تسمية أُطلقت على ما نظمه أبو العلاء من الشعر الحكمي والفلسفي في عزلته وقد تلقّب بـــ(رهين المَحْبسينِ) = (كفّ البصر والاعتزال عن الناس)، وقد التزم في هذا الشعر بما لا يلزم، واللزوميات فن عروضي من فنون الشعر يلتزم فيه الشاعر حرفـــاً قبل الرويّ كالتزام الراء قبل القاف في قول صفي الدين الحلي:

**يا سادةً مُذْ سَعَتْ عن بابهم قــدمي زلّت وضاقت بيَ الأمصارُ والطُّرُقُ**

**ودوحة الشعر مذ فارقــتْ مَجْــدَكُمُ قد أصبحت بهجير الهَجْر تحتــرقُ**

هذا عن أبي العلاء، وأما عن الخيام فهو أبو الفــتح غيـــاث الدين عمر بن ابراهيم الخيّام أو الخيّامي. ولد حوالي سنة ٤٠٧هـــ بنيسابور وتوفي بها على اختلاف في سنة وفاته بين (٥١٥هـــ) و (٥١٧هـــ). تتلمذ في شبابه على الامام موفق الـــدين النيســـابوري، وذكرت رواية مشكوك في صحتها مفادها أنه كان برفقة نظام الملك وزير السلاجقة المشهور صاحب كتاب (سياستنامه). حضر دروس الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا بين سنتي (٤٢٧هـــ) و (٤٢٨هـــ). استحصل معـــارف عصـــره واشـــتهر بالحكمـــة وعلـــم النجـــوم والرياضيات. بادر مع جمع من العلماء في سنة (٤٦٧هـــ) إلـــى إصلاح التقويم الفارسي وتعديله بأمر من السلطان ملكشاه السلجوقي ووزيره نظام الملك. رحل في سني عمره إلى بلخ وهرات وأصفهان والحجاز. ووصف العروضي السمرقندي صاحب كتـــاب (جهـــار مقاله) وهو من أقدم كتب التراجم الفارسية بأنه مُنجِّم، وذكر أنه كان

يلقب بـــ(خواجه) و(امام) و(حجة الحق). ووصفه أبو الحسن البيهقي صاحب (تاريخ بيهق) بأنه فيلسوف. وذكر العماد الأصفهاني الكاتب صاحب كتاب (خريدة العصر) بأنه أحد شعراء خراسان. ونعته نجم الدين الرازي صاحب كتاب (مرصاد العباد) بأنـــه أحـــد الفضـــلاء الحيارى الغافلين العاطلين.

كان الخيام قوي الحافظة له اطلاع واسع على العربية لغـــة ونحوًا وأدبًا، ومعرفته بالقراءات القرآنية ولاسيما السبعة منها بلغت حدّ الكمال. وحصلت بينه وبين أبي حامد الغزالي مناظرة، وذكرت الروايات أن الغزالي كان يكرهه.

وقيل أنه كان قبيل وفاته بساعات مشغولاً بقراءة كتاب الشفاء لابن سينا، ومن مآثر ما روي عنه أن آخر ما تكلّم به هـــو قولـــه: "اللّهم إني عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي فإن معرفتـــي إيّـــاك وسيلتي إليك".

عُرّف الخيام على أنه عالم فلكي رياضي ولم تغلـــب عليـــه الشهرة بالشعر إلاّ بعد وفاته لما نسب إليه من الرباعيات. وقد ترك آثاراً جليلة أغلبها رسائل علمية ألّفها بالعربية وفيمـــا يـــأتي بيـــان لأهمها:

١- رسالة في براهين الجبر والمقابلة: كتبها بالعربية وترجمـــت إلى الفارسية وطبعت بطهران.

٢- رسالة الكون والتكليف: كتبها بالعربية، وهي جواب عن سؤال القاضي أبي نصر محمد بن عبد الرحيم النسوي. كتبهـــا ســـنة (٤٧٣هـــ) وطبعت عدة طبعات منها طبعة محي الدين صبري

الكردي في القاهرة سنة (١٢٣٠هـ) ضمن مجموع (جامع البدائع)، وطبعة سليمان الندوي في الهند سنة (١٩٣٣م) ضمن مجموع (الخيام).

٣- رسالة في شرح مشكلات كتاب المصادرات لاقليدس. طبعت سنة ١٣١٤هـ في طهران بعناية الدكتور تقي اراني.

٤- رسالة ميزان الحكمة في كيفية تعيين مقدار الذهب والفضة في جسم مركب منهما. طبعت في الهند ضمن مجموع (الخيام) للندوي وطبعت أيضًا مع الرباعيات في برلين.

٥- رسالة الضياء العقلي في موضوع العلم الكلّي: كتبها بالعربية وطبعت في الهند ضمن مجموع (الخيام) للندوي، وطبعت في القاهرة ضمن مجموع (جامع البدائع).

٦- رسالة في صورة التضاد في الجواب عن ثلاث مسائل من الحكمة: كتبها بالعربية وطبعت بالقاهرة ضمن مجموع (جامع البدائع).

٧- رسالة روضة القلوب في كليات الوجود: كتبها بالفارسية ونشرت بتحقيق سعيد نفيسي في مجلة المشرق وطبعت أيضًا مستلة.

٨- ترجمة لخطبة ابن سينا: ترجمها الخيام من العربية إلى الفارسية سنة ٤٧٢هـ في اصفهان. ونشرها سعيد نفيسي في مجلة المشرق.

٩- رسالة في صحة الطرق الهندية في استخراج الجذر والمكعب.

١٠- مشكلات الحساب: ذكرها الخيام في مقدمة رسالته (شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس).

١١- رسالة في الطبيعيات: نسبها إليه الشهرزوري.

١٢- رسالة في بيان الزيج الملكشاهي.

١٣- رسالة نظام الملك في السياسة.

١٤- رسالة لوازم الأمكنة: نسبها إليه صاحب كتاب (تاريخ ألفي).

١٥- أشعار عربية: نقلت في بعض المصادر وتقع في حوالي (١٩) بيتاً من الشعر.

١٦- كتاب (نوروز نامه) في تاريخ الاحتفال بعيد النوروز وآدابه، رسالة مؤلفة بالفارسية، وهي موضع بحث هذا الكتاب. نشرت بعناية مجتبى مينوي وعبد الرحيم خلخالي في طهران سنة (١٣١٤هـ. ش).

## رباعيات الخيام:

الرباعية من حيث الاسم عربية لأنها تتألف من أربعة أشطر، وتعد من حيث الفن الشعري من مواضعات الأدب الفارسي التي دخلت الأدب العربي في القرون الهجرية المتأخرة، وسميت (بحر الدوبيت) أي بحر البيتين لالتزامها ببحر دخيل في العروض العربي. وكانت الرباعية في عصر الخيام تطلق على أربعة أشطر من الشعر تمثل وحدة مستقلة من حيث المعنى، ويلتزم فيها عادة بقافية واحدة في ثلاثة أشطر ويكون الشطر الأوَّل من البيت الثاني مخالفًا من حيث القافية للأشطر الثلاثة المتفقة في القافية.

لقد طال الجدل في نسبة الرباعيات إلى الخيام وعددها وما صحت نسبتها إليه بدليل وما لم تصح؛ فشهرة الخيام التي كانت غالبة عليه في حياته وبعد مماته أنه عالم فلكي مُنجِّم رياضي ومؤلفاته من الرسائل التي ثبتت نسبتها إليه دليل على ذلك، بيد أن بعض المصادر أشارت إلى أنه نظم شعرًا وذكرت له أبياتًا ورباعيات قليلة وأفادت مصادر أخرى أن له أشعارًا بالعربية والفارسية؛ فقد ذكر الشهرزوري في كتابه (نزهة الأرواح) أن للخيام أشعارًا حسنة بالفارسية العربية، ونقل أبياتًا منها. ويرجع الشك في نسبة الرباعيات إلى الخيام وعددها إلى أمور نجمل أهمها:

١- إنَّ أقدم نسخة خطية من الرباعيات هي نسخة مكتبة (بودلين) المكتوبة في سنة (٨٦٥هـ) أي بعد وفاة الخيام بثلاثة قرون وحوالي نصف قرن. وتشتمل هذه النسخة على (١٥٨) رباعية.

٢- اختلاف نسخ الرباعيات المخطوطة والمجموعة والمترجمة ما بين (٧٦) رباعية وأكثر من (١٢٠٠) رباعية.

٣- إنَّ عددًا كبيرًا من رباعيات الخيام منسوبة بحسب المصادر الموثوق بها إلى شعراء آخرين؛ فقد ذكر المستشرق الروسي (جوكوفسكي) أن (٨٢) رباعية من رباعياته الواردة في طبعة (M. Nicolas) منسوبة إلى شعراء آخرين.

٤- ذهبت جماعة من عمدة المحققين المستشرقين والشرقيين إلى صعوبة التثبت من كون الرباعيات كذا منسوبة إلى الخيام يقيناً؛ فهذا (ادوارد براون) من أشهر المستشرقين الانكليز الذين كتبوا في تاريخ أدبيات ايران يقول: "يصعب الجزم إلاّ في موارد قليلة بأن الرباعية كذا منسوبة إلى الخيام يقيناً على الرغم من أنه نظم رباعيات كثيرة".

وذهب بعض الباحثين إلى أن أقل عدد من الرباعيات يمكن أن ينسب إلى الخيام هو (٦٦) رباعية على حين جعل (النخجواني) في كتابه (خيام بنداری) هذا العدد لا يزيد على (١٧) رباعية.

وشك الدكتور (رضا زاده شفق) صاحب كتاب (تاريخ أدبيات ايران) في انتساب الرباعيات التي يتضمنها مجموع (رباعيات الخيام) إلى الخيام نفسه.

ومن الباحثين الشرقيين (الطرازي الحسيني) صاحب كتاب (كشف اللثام عن رباعيات الخيام) وقد نفى نسبة الكثير من الرباعيات واكتفى بترجيح (٤٠) رباعية يمكن أن تنسب إلى الخيام

وقيّد هذه النسبة بالإمكان لا باليقين فقال: "إنَّ ساحة الامكان واسعة مع عدم اليقين بثبوتها".

٥- إنَّ عدد غير قليل من الرباعيات تضمنت معاني مخالفة للعقيدة الإسلامية.

وتباينت هذه المخالفة بين الاعتراض والنقد والقدح وبين الجهر بارتكاب المعاصي كشرب الخمر والملاهي. وهذا ما يخالف المشهور عن الخيام في حياته وكونه الملقب بـ(حجة الحق) والعارف المكين بالقراءات القرآنية.... الخ.

إنَّ الأمور المذكورة آنفًا وغيرها جعلت نسبة الرباعيات إلى الخيام ضوءاً تحجبه الغيوم، فتارة ترى له وميضًا وأخرى يختفي في خلل السحاب. ولاشك في أن الخيام قد نظم عددًا من الرباعيات بدليل ما نقلته بعض كتب التراجم القديمة منها، وأن له نظمًا بالعربية. وفي خضم العدد المتضارب من الرباعيات المنسوبة إليه لا يمكن اغفال العشرات منها ونسبتها إليه وبخاصة المجموعات المختارة بعد التحقيق كمجموعة (فروغي) بيد أنني أشك في أن تنسب إليه مجموعات كبيرة من الرباعيات تفوق الحد المعقول ولاسيما المجموعات التي أربت على المئين. ولا يمكن الاستدلال بمضامين بعض الرباعيات المنافية للشريعة على نفي النسبة. والمتعارف فيمن نظم في الخمريات مثلاً أنه جرى إما على تقليد لأن وصف الخمر بات غرضًا من أغراض الشعر، وإما على صرف المعنى الظاهري إلى معان رمزية صوفية، ولا نريد في هذا المقام أن نحمل الخيام على الصوفية لأنه أبعد ما يكون عنها، ولكننا نريد

الوصول إلى حقيقة مفادها: ليس كل من وصف الخمر قد تعاطاها بالضرورة أو اعتقد عدم حرمتها، ثم لو أخذنا بظاهر الألفاظ لا تهمنا شعراء العرفان في الأدب الفارسي وشعراء التصوف في الأدب العربي بالخروج على حدود الشريعة، ولأوصلنا ذلك إلى إغفال ركن من أعظم الأركان التي شيدت عليه الأدبيات الفارسية ألا وهو الشعر العرفاني المتمثل بكبار الشعراء أمثال حافظ الشيرازي والشيخ سعدي الشيرازي ومولانا جلال الدين الرومي وعبد الرحمن الجامي وغيرهم.

إنَّ شأن الرباعيات الخيامية شأن لزوميات أبي العلاء من حيث المضمون. وثبوت نسبة اللزوميات إلى صاحبها لا يعتريه الشك ولا تتجاذبه الأقاويل بيد أن فيها الكثير مما يُعدّ نقدًا للشريعة وخروجًا على بعض أصولها وفروعها. ولم يشك أحد في نسبتها إلى أبي العلاء بدعوى تنافرها والعقيدة الإسلامية غير أن بعضهم قد تأول لها وبعضهم الآخر ارتأى رأيًا آخر في شخص أبي العلاء نفسه.

وحقيقة الخيام أنه كان رجلاً قد تجاذبته الأفكار وربما الأوهام واضطربت لذلك عقيدته في جملة من الأمور الشرعية دون أن يخرجه ذلك إلى حد الكفر. وضمّن هذا القلق الفكري والنفسي مجموعة من الرباعيات نظمها على سبيل الترويح والتنفيس فجاءت متباينة الآراء إلاّ في بعض الموارد سنعرض لها في موضعها من هذا البحث.

وأما الاستدلال بأقدم نسخة من رباعياته وهي نسخة (بودلين) وتأخرها عن وفاته حوالي ثلاثة قرون ونصف القرن فلا ينهض دليلاً على الشك في نسبة الرباعيات لأن الامكان وارد بوجود نسخ أخرى أقرب عهدًا من نسخة بودلين إلى عصر الخيام بقيت في خفايا المكتبات وربما ستكشف عنها الأيام، ولعل نسخاً من عصر الخيام أو بعده بقليل طواها الزمن كما طوى آلاف المخطوطات العربية والشرقية.

وترجمت رباعيات الخيام إلى أغلب اللغات المعروفة في عصرنا، وأشهر ترجمة انكليزية هي ترجمة الشاعر الانكليزي المعروف (ادوارد فيتزجيرالد). وأما الترجمات العربية فقد نيّفتْ على الأربعين، ولعلّ أقربها إلى الأصل ترجمة (أحمد الصافي النجفي) وقد اعتمدتها في هذا البحث للموازنة بينها وبين اللزوميات.

والأصل المعتمد في هذه الترجمة نسختان، احداهما النسخة التي جمعها الباحث الأديب رشيد الياسمي وهي مطبوعة في طهران، والأخرى النسخة التي طبعها عن نسخة قديمة وقابلها على نسخ كثيرة المستشرق الألماني (فريدرخ روزن).

ولا بأس بذكر بعض النصوص في بيان أهمية ترجمة الصافي النجفي وقربها إلى الأصل فقد قال أحد الأفاضل من الأدباء مخاطباً المترجم بعد الاطلاع على الترجمة الشعرية للرباعيات: "أكاد أعتقد أن الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معاً وقد فقد العربي منهما فعثرتَ عليه وانتحلته لنفسك".

وتعليقة العلامة محمد القزويني على الترجمة أكثر أهمية لأنه كان من كبار العلماء والأدباء والفضلاء في عصره؛ فقد أرسل إليه أحمد الصافي النجفي – وكان القزويني مقيماً في بـــاريس – ســـبعًا وثمانين رباعية مترجمة إلى العربيّة راجيًا إبداء الرأي فيها فأجـــاب برسالة مؤرخة في ٢٦ يوليو سنة ١٩٢٦ نشرها المترجم في مقدمة ترجمته نقتطف منها العبارات الآتية: "أُشْهِدُ الله أنني قلّما رأيت بين التراجم التي لا تعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة ترجمـــة صحيحة ومطابقة للأصل كترجمة سيادتك...".

## فكر أبي العلاء والخيام:

بنى أبو العلاء فكره على ثلاثة أسس هي: العقل والتشاؤم والزهد. وتفرعت من هذه الأسس مقولاته في الإنسان والوجود والقضاء والقدر والحياة والموت والأديان والشرائع وطبيعة المجتمع والغاية من الحياة... الخ.

والمتتبع لأفكار أبي العلاء في اللزوميات ينتهي إلى نتائج أهمها ما يأتي:

١- إنَّه لا يتقيد بمذهب فقهي أو أصولي يحدد عقيدته إلاّ ما يمكن استنتاجه من مجمل آرائه ونظراته في كتبه ورسائله من ميل إلى الباطنية؛ فقد اطلع وهو في بغداد على رسائل اخوان الصفا، وله رسالة بعث بها إلى قاضي القضاة الاسماعيلي، والاستبطان ظاهر جلي في رسالته الموسومة بـ(الغفران) مثلاً، واستخدم اللغة في بعض نصوصها بحسب استنطاق الحروف على طريقة الاسماعيلية، وربما كان نقده لظاهر الشريعة في اللزوميات هو من هذا القبيل لأن الباطنية كانت تغرق في الأخذ بباطن النصوص. وانصرف أبو العلاء إلى العقل وجعله مذهبًا له ومعتقدًا، واعتراه الشك في صدق المذاهب وبدا له الأمر أنها مصائد للناس وخدمة للرؤساء.

٢- التشاؤم المفرط في الحياة واعتقاده الراسخ في أنها شقاء وعناء، وأن الموت راحة، ولا سبيل إلى إصلاح الناس لأن الفساد قد قُرّر لهم، والتناسل تكثير للمفسدين في الأرض وزيادة

في شقاء المولودين، ويصف الآباء بالجناة لأنهم كانوا سببًا في ولادتهم. والدافع الذي دفع أبا العلاء إلى التشاؤم ايمانه بحتمية القضاء وأن لا فائدة من أي شيء ما دام القضاء مُحتَّمًا على الإنسان.

٣- إنَّ المجتمع الإنساني مجبول على الفساد، والناس على طبقاتهم استشرى فيهم الظلم واستضعف بعضهم بعضًا؛ فالساسة والأمراء وارباب المذاهب والفقهاء والعلماء أصابهم جميعًا داء الخيلاء والعجب والرياء والنفاق، فهم في صراع لتحقيق أغراضهم المتمثلة بالمال والجاه والسلطان، أمّا الفقراء والمستضعفون فقد فسدوا هم أيضًا لفساد أربابهم.

٤- إنَّ أبا العلاء جعل الشك منهجًا لتعويله على العقل، وكان المفروض فيمن يجعل الشك منهجًا له أن يوصله هذا الشك إلى اليقين ولكن أبا العلاء بقي في منتصف الطريق ولم يدرك اليقين سلبًا أو ايجابًا فبقي حائرًا مضطربًا جامعًا بين المتضادات؛ فهو مؤمن ومنكر، مستيقن ومشكك، مستقر ومضطرب. وبلغت به هذه الحيرة إلى فكر (لا أدري) وزهد عن الناس زهدًا ما انفكّ عنه حتى الممات؛ فشغلته الوساوس والهموم وشغلت الناس به بعد موته. وحري به أن يوصف بأنه (انسان قلق) وتوصف شخصيّته بأنها قلقة وهو أفضل وصف يمكن أن يبيّن لنا بلبلة أفكاره.

وأما فكر الخيام فالحديث عنه كالحديث عن أبي العلاء؛ فكلا الرجلين استوقف الباحثين وتحير في فهمهما الدارسون وكأن المتأخر

منهما يتكئ على المتقدم من حيث الشخوص وينأى عنه من حيث الظلال؛ فمبدأ الشك واللاأدرية وسوء الظن بالناس والعقائد والأديان جمعهما على التماثل ولم يفترقا إلاّ في ظلال هذه المعاني؛ فالخيام يعجبه العقل ويتبعه في الوقت نفسه فيلوذ بالخمرة طلبًا للراحة لا للنشوة والسكر، فهو يريح عقله المثقل المجهد بطول التفكير والتأمل في أسرار الكون والوجود بهذه الخمرة لتعذر الوصول إلى كنه الأسرار. والعقل واحد بين أبي العلاء والخيام بيد أن أبا العلاء بقي فيه حائراً فالتمس في الزهد طريقًا، في حين التمس الخيام طريقًا آخر هو التمتع بمباهج الدنيا، وكان بين الرجلين خلاف في الفكر أيضًا من حيث الغايات والوسائل سنذكره في موضعه بعد التعريف المختصر بفكر الخيام عند بعض القدماء والمحدثين. ونوجز التعريف في الملحوظات الآتية:

١- ذكر نجم الدين الرازي في كتابه مرصاد العباد (ألفه سنة ٦٢٠هـ) أن الخيام كان فيلسوفًا كافرًا دهريًّا متشائمًا، وأيّد زعمه بنقل رباعيتين من رباعياته: الأولى تتضمن قصور فهم البشر عن كشف أسرار الوجود، والأخرى تتضمن لوم الخالق (تعالى الله عن ذلك) في خلق المخلوقات القبيحة الناقصة المشوهة وموت المخلوقات الجميلة الكاملة.

وذكر شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري في كتابه (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) أن الخيام كان من أتباع ابن سينا يذهب مذهبه في الفلسفة، ووصفه بأنه "رجل عصبي المزاج لا يَقْري ضيفه".

ووردت في كتاب (تاريخ ألفي) لأحمد بن نصر الله قصّة مفادها أن عمر الخيام كان يذهب مذهب تناسخ الأرواح. وللمستشرق براون تعليقه على هذا الخبر قال فيها: "أمثال هذه الروايات مجعولة في الغالب لبيان الغرض من إنشاد بعض الرباعيات".

٢- نفى عنه التصوف والفكر الصوفي كلٌّ من الشهرزوري في كتابه (نزهة الأرواح) والقفطي في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) ونجم الدين الرازي في كتابه (مرصاد العباد)، ويمكن الاعتماد على نجم الدين الرازي خاصة لأنه كان صوفيًا فهو أدرى بمذاهب القوم، ونفي التصوف عنه حاصل خلافًا لما ذهب إليه بعض المتأخرين وتألوا رباعياته على المنهج الصوفي العرفاني، وقد التقى الخيام أبا حامد الغزالي وناظره في مسائل علمية وفلسفية وكانا على طرفي نقيض، والمعروف عن الغزالي أنه كان يذهب مذهب الصوفية.

٣- وصفه بعض الباحثين المحدثين بأنه أبيقوري النزعة والميول، وقال بعضهم إنه إباضي مستهزئ باحكام الدين، وذهب آخرون إلى أنه باطني ولا أدري وتشاؤمي وجبري، ونفى عنه صاحب كشف اللثام هذه الأوصاف وذهب إلى أن الرباعيات التي تشتمل على المعاني المذكورة آنفًا إنما دُسّت عليه.

٤- قال محمد القزويني في رسالة موسومة بـ(الخيام وفلسفته) نشرها بالفرنسية في باريس: "إن الفكر الذي يضمنه الخيام إحدى رباعياته فكر معقول جلي وواضح لا تأتلف معه العناصر الأجنبية المدسوسة فيه وتظهر آثارها عليه لأن الخيام

لا يتقيد بمسائل الشك والايمان؛ فلا التدقيق بزعمه ولا التفكير والشعور يفيدنا شيئاً وسيّان من اشتغل بالعلم أو بالدين لحلّ معمّى هذه الخليقة وكشف معضلتها فكل منها عاجز، فهو يقول: نحن لا نستطيع إدراك أية حقيقية كانت..."

٥- وفي مقال كتبه أديب التقي وصدّر به أحمد الصافي النجفي ترجمته لرباعيات الخيام أوجز التقي فلسفة الخيام في أنه من صنف الفلاسفة اللاأباليين (= اللاأدريين) الذين يعترفون بالجهل ويرون أن طاقة البشر لا تستطيع أن تحيط بمسائل ما وراء الطبيعة والوجود المطلق وحقائق الأشياء وحقيقة الروح والمبدأ والمعاد، وأما في مسائل الكائنات فيرى أن الخيام من صنف الفلاسفة الانقلابيين أي الذين يأخذون بالفلسفة الطبيعية التي استمدت منها الفلسفة المادية تفسيرها للموجودات؛ فالعالم مستمر في الانحلال والتركيب دون توقف والعناصر التي تؤلف هذا العالم في انحلال وتركب دائمين وإذا ما تخلّلت العناصر وتفرقت في أجسام أخرى فلا يمكن أن تعود فتؤلف الجسم الأوّل وبناءً على ذلك تنحل العناصر المؤلفة لجسم الإنسان بعد موته وتتفرق في أجسام أخرى كأن تدخل في تكوين زهرة أو شجرة أو تستحيل ترابًا ثم طينًا يصنع منه الخزّاف كوزًا أو ابريقًا أو جرّة... الخ.

وتتناقض هذه الفلسفة مع ما ذكره التقي نفسه من أن الخيام كان مؤمنًا بالله ثم يصف بأنه ليس منكرًا ولا متدينًا، لأن القول بتحلل العناصر بحسب الفلسفة الانقلابية يترتب عليه القول بقدم المادة

وأبديتها وهوينا في الإيمان بالله الموصوف بالقدم وحده وكل ما سواه محدث فان.

وخلاصة القول أن الخيام كأبي العلاء يمكن أن يوصف بكونه ذا شخصيّة فكريّة (قلقة) توجه إلى الكشف عن أسرار الوجود بعقله وعلمه فلم يستطع ذلك فاحتار في فهم كنه الأشـياء وسـير العـالم والوجود والغاية من الحياة فاضطرب فكره إذ لم يعول على تفسـير عقلي مقنع ولم يأخذ بالتفسير الديني ليطمئن إليه ولم يرض بالتفسير الصوفي الروحاني فاحتار وحيّر غيره في استجلاء غوامض فكـره وقنع (باللاأدرية) وهي ضرب من التفسير السلبي للوجود، ودعا إلى إراحة العقل من معاناة التفكير السببي والانشغال عنه بما في الحيـاة من متع وملذات حافزه في ذلك (الجبرية السلبية) وأن كل شيء قـد قضي له وقُدّر وليس للإنسان إرادة في تغيير ما قُدّر له وأن مصيره التراب والعدم.

وصرّح الخيام في عدد كثير من رباعياته بأن الجسم الإنسـاني ينحل إلى عناصره في التراب وربما صار جزءاً من شجرة أو فمًـا لابريق أو عروة أو كوزًا أو كأسًا... الخ وبذلك يلتقي مع أبي العلاء في هذه الفلسفة (الترابية) إن صح التعبير.

وعصف المجهول بفكر الخيام في لُجّة من الظلام؛ فكل شـيء مجهول ما قبل الحياة وما بعدها والحياة نفسها، والكـون والوجـود والأسباب والمسببات كلها مجهولة، وقاده كل ما تقدم ذكره إلى نزعة تشاؤمية اتفق فيها مع أبي العلاء في الغاية واختلف عنه في الوسيلة.

اتفق في التشاؤم واختلف في وسيلتين لدفع هذا التشـــاؤم إحـــداهما: إراحة العقل من ثقل التفكير، والأخرى: الأخذ بمباهج الحياة.

وبقي أبو العلاء معللاً نفسه بالعقل دون أن يهديه سواء السبيل محمومًا بالشك دون أن يصل إلى اليقين، وزهد الرجلان ولكن ليس زهد الصوفية؛ فزهد الخيام زهد عن التفكير وانصراف إلى المتعـــة باغتنام فرص الحياة، وزهد أبي العلاء اعتزال عن الناس ليأسه من الصلاح والإصلاح.

واختلف الرجلان في مقولة العصر وهي مقولـــة الاســـماعيلية الباطنية ورمزيتها، وقد بيّنا أن أبا العلاء ربما تأثر بهذه المقولة تأثراً بالغاً بعد اطلاعه على رسائل الأخوان وذهب بعض الباحثين إلى أن الخيام تأثر أيضًا بهذه المقولة ولكنني لا أميل إلى هذا الرأي فصحيح ما نقلته المصادر من أن السلطان سنجر الســـلجوقي وأبـــا حامـــد الغزالي كانا يكرهانه، والمعروف أن الغزالي ناصـــب الاســـماعيلية العداء ورد عليهم في رسالته المشهورة (المنقذ من الضلال) وكـــان مؤيدًا من سلطان زمانه غير أن ذلك كله لا يعني أخذ الخيام بمقولة الباطنية، فقد تضافرت المصادر علـــى حســـن علاقتـــه بملكشـــاه السلجوقي ووزيره نظام الملك وكان يكرمانه ويوقرانه، وبأمر مـــن السلطان فوض إليه نظام الملك مع جمع من العلماء اصلاح التقـــويم الفارسي، فكيف يمكن الظن بأنه كان اسماعيلي الهوى؟ والمشـــهور عن نظام الملك أنه شهر السيف على الاسماعيلية قتلاً وملاحقة حتى لقي حتفه على أيديهم.

## المضمون الفكري للّزوميات والرباعيات:

إنَّ من أفضل سبل الكشف عن فكر الشاعر وآرائه ومعتقداته دراسة شعره واستجلاء معانيه وفهم مقاصده، وسبيلنا في دراسة اللزوميات والرباعيات هو هذا السبيل الموصل لمعرفة ما يمكن معرفته من القضايا الفكرية المتشابهة والمختلفة بين أبي العلاء والخيام.

وبعد استقراء اللّزوميات والرباعيات أمكن تصنيف القضايا الفكرية الأساسية التي اشتملت عليها إلى قضايا كبيرة هي: الحياة والموت، والقضاء والقدر؛ والحقيقة وسر الوجود، والإنسان والمجتمع، والعقل والشرع. وفيما يأتي بيان لذلك مفصلاً مع الشواهد المناسبة للموازنة بين أبي العلاء والخيام وتوضيح أوجه الائتلاف والاختلاف بينهما:

### الحياة والموت:

الحياة في نظر أبي العلاء والخيام مرحلة من السير الطويل للموجودات من النشأة والتكوين إلى الفناء والعدم، والإنسان زائل جيلاً بعد جيل ويبقى الزمان على ما هو عليه.

قال ابو العلاء:

**نهارٌ يضيء وليلٌ يجيء ونجمٌ يغور ونجمٌ يُرى**

ولا يعرف الإنسان من أين جاء وإلى أين يذهب فليس لهذا العالم ابتداء ولا غاية ونهاية قال الخيام (رباعية ٨٣):

**ليس لذا العالم ابتداءٌ**

**يبدو لا غايةٌ وحَدُّ**

**ولم أجدْ مَنْ يقول حقًّا**

**من أين جئنا وأين نغدو**

والموجودات لا تبقى على حال واحدة فهي دائمة التغير من شيءٍ إلى آخر. قال أبو العلاء:

وللموت فضل لأنه يريح الجسم من ثقلِ التئام الأجزاء، قال أبو العلاء:

**أَلَمْ تَرَ أن المجدَ تلقاك دُونَــه شدائدُ من أمثالها وجب الرُّعْبُ**

**إذا افترقت أجزاؤنا حُطَّ ثِقْلُنــا ونحملُ عِبْئًا حين يلتئمُ الشَّــعْبُ**

ومصير الجسم العودة إلى عنصره الأوَّل أي التراب، وربما كانت الصخرة الملقاة في الطريق رأس ملك، ولعل التراب كان خدّاً لكاعب حسناء أو عين ظبي أغر، أو كان الشوك الذي يدوسه الحيوان صدغاً أو حاجبًا لجميل، والآجر الذي تبنى به القصور ما هو إلاّ رأس ملك أو اصبع وزير، وهذه الجرار التي يعملها الخزاف ربما كانت يد شحاذ أو رأس أمير... الخ.

وقد وردت هذه المعاني بأساليب مختلفة في كثير من اللّزوميات والرباعيات نجتزئ منها بما يأتي:

من اللّزوميات قول أبي العلاء:

**وإنما الجسم تُــرْبٌ خيــرُ حالتــه سقيا الغمائم فاستسقوا لــه السُّــحُبَا**

وقوله:

**ما يصنع الرأسُ بالتيجان يعقدها وإنما هو بعد الموت جلمودُ**

وقوله:

**وكم نزلَ القَيْلُ عن منبرٍ فعادَ إلى عنصرٍ في الثرىَ**

ومن الرباعيات قول الخيام (رباعية ١):

**كلُّ ذرّات هذه الأرض كانت أوجهًا كالشموس ذاتِ بهاءِ**
**أُجْلُ عن وجهك الغبار برِفْقٍ فهو خَدٌّ لكاعبٍ حسناءِ**

وقوله (رباعية ١٢٦):

**كان يبدو قبلي وقبلك صُبْحٌ ودُجىً والسماء تدور لأمرِ**
**طَأْ برِفْقٍ هذا التراب فقِدْمًا كان إنسانَ عينِ ظَبْيٍ أغرِّ**

وقوله (رباعية ١٥٣):

**كلُّ شَوْكٍ يدوسه حَيَوانٌ كان صِدْغًا أو حاجبًا لغريرِ**
**وكذا اللِّبْنُ في ذُرى كل قَصْرٍ رأسُ مَلْكٍ أو إصْبَعٌ لوزيرِ**

وقوله (رباعية ١٣٩):

**مررتُ بمعملِ الخزّاف يومًا وكان يَجدُّ في العمل الخطيرِ**
**ويصنعُ للجرار عُرىً ثراها يَدُ الشّحَّاذِ أو رأسُ الأميرِ**

وقوله (رباعية ١٢٩):

**شاهدتُ ألفيْ جَرّةٍ في معملٍ تدعو ولم تَفْتح بنُطْقٍ فاها**
**فإذا بإحداها تنادي أَين مَنْ صنع الجرار وباعها وشراها**

وقوله (رباعية ٢٠٥):

**مررتُ أمسِ بخَزّافٍ يُدقِّقُ في صُنْع الثرى دائبًا من غير إنصافِ**
**شاهدتُ إنْ لم يشاهد غيرُ ذي بَصرٍ ثرى جدودي بكّفيْ كلِّ خزّافِ**

والوجود كلٌّ مترابط بعضه مع بعض فهو يسير بما قُدّر له وحركة الأفلاك مرتبطة بمصير الإنسان.

قال أبو العلاء:

**أرى فلكًا ما زال بـــالخلق دائـــرًا  لـــه خبـــرٌ عنّـــا يُصَـــان ويُخْبَـــأُ**

وقال في لزومية أخرى:

**لعـــلّ قِـــرانَ هـــذا الـــنجم يثنـــي  إلى طُـــرق الهـــدى أُمَمًـــا حيـــارى**

وقال الخيام في احدى رباعياته (رباعية ١١٧):

**يا مَنْ تولّد مـــن ســـبعٍ وأربعـــةٍ  وراح منها يعـــاني سَـــعْيَ مجتهـــدِ**

**اشربْ فكم لك قد كرّرتُ مـــوعظتي  إنْ رُحْتَ رُحْتَ ولم ترجعْ ولَم تَعُـــدِ**

ويعني بالسبع الأفلاك السبعة، وبالأربعة العناصر الأربعة وهي الماء والتراب والهواء والنار.

## القضاء والقدر:

آمن أبو العلاء بفكرة القضاء والقدر، وأن الله تعالى قدّر الأشياء وقضاها قبل حدوثها، غير أن ايمانه هذا ارتبط بجبرية تشاؤمية ولاأدرية مطلقة جاوزت الأسباب والمسببات في فهم الوجود إلى الغايات من هذا الوجود؛ فالله – تعالى – قضى ما هو كائن وضاعت حكمة الحكماء في بيان الأسباب والغايات.

قال أبو العلاء:

والأرزاق مسببة للناس، والعمر مُقدّر، ولا ينفع بقراط وجالينوس طبهما وحكمتهما.

قال أبو العلاء:

أيــن بُقْــراط والمُقلّــد جاليـــــ ـــنوس هيهــات أن يعــيش طبيــبُ
سُبّب الــرزقُ للأنــام فمــا يقـــ ـــــطعُ بـــالعجز ذلــك التســبيبُ
وجرى الحَتْفُ بالقضاء فما يســـ ـــــلمُ ليــثٌ ولا غــزالٌ ربيــبُ

وولد الإنسان في الدنيا مجبراً وهي دار مصائب وأحزان لا ينفع فيها فأل ولا يمضي فيها تطيّر، وحكم الله ماضٍ في هذا العالم وهو المحنة والبلاء، وقدّر الله للإنسان أنه غير قابل للاصلاح والتهذيب، وهو معذب ما دام حيًّا، ويا ليت المرأة لم تخلق لأنها سبب للنسل... وهكذا نجد هذا الفيض من التشاؤم الممتزج بالجبر والتعليل السلبي لسير الحياة. وفيما يأتي بعض اللزوميات التي تضمنت المعاني المذكورة آنفًا:

وردتُ إلى دار المصــائب مُجْبَــرًا وأصبحتُ فيها ليس يعجبني النَّقْــلُ
لا تفرحنَّ بفَــأْلٍ إن سَــمِعْتَ بــه ولا تَطيُّــرٍ إذا مــا ناعِــبٌ نَعَبــا
فالخطبُ أفظعُ من ســرّاَء تأملهــا والأمر أيسرُ من أن تضمَر الرُّعُبــا
كــم وعــظ الواعظــون منّــا وقــام فــي الأرض أنبيــاءُ
فانصــرفوا والــبلاء بــاقٍ ولــم يَــزُلْ داؤُك العَيَــاءُ
حُكْــمٌ جــرى للمليــكِ فينــا ونحــن فــي الأصــل أغبيــاءُ

***

لــم يَقْــدُر الله تهــذيبًا لعالَمِنــا فــلا تــرومَنَّ للأقــوامِ تهــذيبا
ولا تُصدِّقَنْ بما البرهــانُ يُبْطلــهُ فتســتفيد مــن التصــديق تكــذيبا

***

قضــى الله أن الآدمــيَّ مُعــذَّبٌ إلى أن يقول العــالِمونَ بــه قضــا
فهنّيء ولاة المَيْتِ يــوم رحيلــه أصابوا تراثًا واستراح الذي مضــى

***

**بَدْءُ السعادة أن لم تُخْلَــق امــرأةٌ فهــل تَــودُّ جُمَــادى أنهــا رَجَــبُ**

وأما الخيام فلم يمزج فكرة القضاء والقدر بالتشاؤم المفرط كما صنع أبو العلاء وعنده أن الأشياء مقدرة خيرها وشرها وسعدها ونحسها وحسنها وقبحها، وهي صفات نحن التمسناها ووصفنا بها الأشياء، لأن كل شيء قد قضي قبل أن يكون، ولما كان الأمر كذلك فلا سبيل للإنسان إلاّ أن يتمتع بهذه الدنيا ويريح عقله من التفكير لائذًا بصافي العُقَار.

والرباعيات الآتية شواهد على تلك المعاني:

رباعية (٢٠٦):

**حُسْنُ الأمور وقُبْحُها مــن نَحْونــا ومن القضا فَــرَحٌ وحُــزْنٌ مُــدْنِفُ**
**لا تعــزُ للأفــلاك تلــك فإنهــا أوهى بشَرْع الحُبِّ منــك وأضــعفُ**

رباعية (١٥٢):

**حتــــى مَ ذِكْــــرُكَ للجنــــا نِ أو الجحــــيمِ المُسْــــعَرَهْ**
**وإلــى متــى سُــرُجُ المَســا جِــدِ أو بخــورُ الأَدْيــرَهْ**
**انظــر إلــى لــوح القضــا واسْــتَجْلِ واقــرأ أَسْــطُرَهْ**
**فــاللهِ قِــدْمًا كلّمــا هــو كــائنٌ قــد قَــدّرَهْ**

رباعية (٢٢):

**غَدَوْنا لذي الأفلاكِ ألعابَ لاعبِ**
**أقولُ مقالاً لستُ فيه بكاذبِ**
**على نَطْع هذا الكون قد لعبت بنا**
**وعُدْنا لصندوق الفنا بالتعاقبِ**

رباعية (١٢٧):

**إنْ كنـــتُ قَبْـــلُ أتيـــتُ الـــد نيـــــا بـــــدون اختيـــــارِ**
**وســـــوف أرحـــــلُ حتمـــــاً عنهـــــا غـــــدًا باضـــــطرارِ**
**فقُـــــمْ نـــــديمي ســـــريعًا واعقـــــد نطـــــاق الإزارِ**
**فســـوف أغســـلُ هـــمّ الـــد نيـــــا بصـــــافي العُقَـــــارِ**

## الحقيقة وسرّ الوجود:

عجز الإنسان عن إدراك أسرار الوجود لأن عقله قاصر عن بلوغ هذا المقصود؛ فالقرون قد مضت وهي ماضية وستمضي والسرّ خافٍ لا يدركه أحد. وما قام من الأموات من يخبرنا يقينًا بالعالم الآخر، وما نعرفه هو شبهة ظن وحدس وأمّا اليقين فلا يقين، وأقصى ما يستطيعه العالم المتدبّر المتفكّر أن يجتهد لبلوغ الظن.

واختلفت الأديان والعقائد والمذاهب في فهم الوجود، ودعواهم بمعرفة الأسرار باطلة واحتارت حتى الأفلاك المسيّرة لمصير الإنسان في ادراك الحقيقة لأنها تدور هي نفسها حيرى في خضم الوجود. وغاية الإنسان الذي جاء من عالم الأسرار أن يكشف عنها ولكن هيهات أن يصل إلى ذلك؛ فعاد من حيث أتى. والكون كالفانوس السحري مصباحه الشمس، والفانوس عالمنا الذي يحيا فيه، ونحن صور حيرى تنعكس على ضوء الفانوس. وتعب المتعلم حتى صار عالمًا فأدرك حينئذٍ أنه لم يبلغ من العلم سوى أنه بدأ ترابًا وانتهى هباءً. والحزن والسرور سواء والسعادة والشقاء سواء ما دام حادث الزمان سيفنَى فليكن كله أسىً أو هناء. والهانئ في هذا الزمان من عرف الخير والشر – وادراكهما محال لأنهما من باب الصفات وليست من باب الحقيقة – أو من غفل وتغافل عن نفسه

وزمانه ولم يشغل عقله بهما. وشرب الراح ليس لطلب النشوة والطرب واطراح الدين والأدب وانما لترويح العقل من معاناة التفكير الدائب.

وما تقدم من المعاني وغيرها اشتملت عليها لزوميات ورباعيات كثيرة نقتصر على عدد منها؛ فمن اللزوميات قول أبي العلاء:

**مَضَتْ قرونٌ وتمضي بعدنا أُمَمٌ  والسرُّ خافٍ إلى أن يَنْفُخَ الصُّورُ**

وقوله:

**فهل قام من جَدَثٍ مَيّتٌ  فيُخْبِرَ عن مسمع أو مرى**
**ولو هبّ صدّقه معشرٌ  وقالَ أناسٌ طغَى وافترى**

وقوله:

**أمّا اليقينُ فلا يقينَ وإنّما  أقصى اجتهادي أن أظنّ وأَحْدِسا**

وقوله:

**أَتَتْني أنباء كثير شُجونُها  لها طُرقٌ أعيى على الناس خُبْرُها**
**هفا دونها قَسٌّ النصارى ومُوبَذُ  المجوس وديّان اليهودِ وحَبْرُها**
**وخطّوا أحاديثًا لهم في صحائفٍ  لقد ضاعت الأوراق فيها وحِبْرُها**
**تخالفت الأشياع عُقَب الرّدى  وتلك بحارٌ ليس يُدْرِكُ عَبْرُها**
**وقيل نفوسُ الناس تستطيع فِعْلها  وقال رجالٌ بل تبيّن جَبْرُها**

وقوله:

**مسيحةٌ من قبلها موسويّةٌ  حَكَتْ لك أخبارًا بعيدًا ثبوتُها**
**وفارسُ قد شبّت لها النار وادّعتْ  لنيرانها أنْ لا يجوز خُبوتُها**
**فما هذه الأيام إلاّ نظائرٌ  تساوت بها آحادها وسُبُوتها**

ومن الرباعيات قول الخيام (رباعية ١٦):

**ما شَهِدَ النارَ والجنانَ فتًى**

**أيُّ امرئٍ من هناكِ قد جاءَ**
**لم نرَ ممّا نرجو ونَحْذَرُهُ**
**إلاّ صفاتٍ تُحكى وأسماءَ**

وقوله (رباعية ١٦٠):

**إنّ أجرامَ ذا الرِّواقُ المُعلّى**
**حيّرت من ذوي النُّهى الأفكارا**
**احتفظ في شريف عقلك وانظرْ**
**دورَ هذي المدبّراتِ حيارى**

وقوله (رباعية ٢٠٠):

**كنتُ بازاً فطرْتُ من عالم السـ ـسرّ لأغدو عن الحضيض رفيعا**
**حيث إني لم أَلْقَ للسرّ أهلاً عُدْتُ من حيث قد أتيتُ سريعا**

وقوله (رباعية ١٧٨):

**هذا الفضاء الذي فيه نسير حكى فانوسَ سِحْرٍ خياليًّا لدى النظرِ**
**مصباحه الشمسُ والفانوس عَالمُنا ونحن نبدو حيارى فيه كالصُّورِ**

وقوله (رباعية ٤٣):

**كم سرتُ طفلاً لتحصيل العلوم وكَمْ أصبحتُ بَعْدُ بتدريسي لها طَرِبا**
**فاسمعْ ختامَ حديثي ما بلغتُ سوى أني بُدِئتُ ترابًا ثم عدتُ هَبَا**

وقوله (رباعية ٣):

**مَنْ تحرّى حقيقة الدهر أضحى عنده الحزنُ والسرورُ سواءَ**
**إنْ يكنْ حادثُ الزمان سيفنى فليكن كُلّه أسىً أو هناءَ**

وقوله (رباعية ١٦٢):

**لم يَهْنَ في هذا الزمان سوى امريءٍ عرفَ الوجودَ بخيره وبِشَرّهِ**
**أو غافلٍ عن نَفْسه وزمانه لم يَدْرِ ما في نفسه أو دَهْرهِ**

وقوله (رباعية ٣١):

**لم أشرب الــراحَ لأجــل الطَّــربِ أو تَــرْكِ دينـــي واطّـــراح الأدبِ**
**رمتُ الحيــاة دون عقــلٍ لحظــةً فهِمْــتُ بالسُّــكْرِ لهــذا السَّــببِ**

## الإنسان والمجتمع:

الشر غريزة في الإنسان وجد مع وجوده وجبل عليه، والخيــر والشر ممزوجان لأن العالم قائم على صراع الأضداد، ولا خير فيه، وكل أمر فيه معكوس، والناس على اختلاف طبقاتهم وتلون مشاربهم كالدوائر تدور حول هذا الصراع، ليس فيهم مــن أصــاب الخيــر لوجهه؛ فالملوك والأغنياء والعلماء والفقهاء كلهم يبغي الأذى ويظنه حسن الثواب. وفُقِدَ الصدق ومات الهدى واستحســن العــذرُ وقــل الوفاء، وأصبح الموت وحده هو الرجاء والشفاء من داء لا طبيــب له. والناس يصفون كذبًا ويوصفون بغير حقيقتهم والملوك والأمراء يحكمون العباد بغير صلاحها ويسوسون الأمر دون عقل حتى صار ذو الفضل غريبًا عن وطنه انحرف عنه البعيد والقريب.

هذه المعاني وغيرها ضمنها أبو العلاء كثيرًا من لزومياته، منها قوله:

**والشرُّ في الجــدِّ القــديم غريــزةٌ في كل نفسٍ منــه عِــرْقٌ ضــاربُ**

وقوله:

**هو الشرُّ قد عَــمّ فــي العــالمين أهــل الوهــود وأهــل الــذُّرا**

وقوله:

**والخير والشر ممزوجان ما افترقا فكُلّ شُهْدٍ عليــه الصــابُ مــذرورُ**
**وعــالَمٌ فيــه أضــداد مُقابلــةٌ غِنــىً وفَقْــرٌ ومكــروبٌ ومقــرورُ**

وقوله:

**يا ربِّ أَخْرِجْني إلـى دار الرِّضـى عَجَـلاً فهـذا عـالمٌ منكـوسُ**
**ظلّـوا كـدائرةٍ تحـولُ بَعْضُـها مـن بَعْضـها فجميعهـا معكـوسُ**
**لاكَيْسَ بينهمُ وأفضلُ مـن تـرى فـي دِينـه مثـل العقيـر يكـوسُ**
**يبغون بالخُسْرِ الربـاحَ وبـالأذى حُسْـنَ الثـوابِ فكلهـم موكـوسُ**
**وأرى ملوكًـا لا تَحـوطُ رعيّـةً فعـلامَ تُؤْخَـذُ جِزْيَـةٌ ومكـوسُ**

يكوس= البعير يمشي على ثلاث قوائم.

الموكوس= المغبون حقه والخاسر ماله.

وقوله:

**قد فُقِدَ الصـدقُ ومـات الهُـدى واستُحسِـنَ الغَـدْرُ وقَـلَّ الوفـاءْ**
**واستشـعرَ العاقـلُ فـي سَـقْمِهِ أن الـرَّدى ممّـا عنـاه الشـفاءْ**

وقوله:

**مَـنْ لـي أَنْ أقـيمَ فـي بلـدٍ أُذْكَـرُ فيـه بغيـر مـا يَجِـبُ**
**يُظَنُّ بي اليُسْرُ والديانـةُ والعِـلْـمُ وبينـي وبينهـا حُجُـبُ**
**أقررتُ بالجَهْـلِ وادّعـى فَهْمِـيَ قـومٌ فـأمري وأمـرهم عَجَـبُ**
**والحـقّ أنـي وأنهـم هـدرٌ لسـتُ نجيبًـا ولاهُـم نُجُـبُ**

وقوله:

**مُـلَّ المَقَـامُ فكـم أعاشـر أُمّـةً أمـرتْ بغيـر صـلاحها أُمراؤهـا**

وقوله:

**يَسُوسـون الأمـورَ بغيـر عَقْـلٍ فَيَنْفُـذُ أَمْـرُهم ويقـال سِاسَـهْ**
**فـأفٍّ مـن الحيـاة وأُفٍّ منّـي ومـن زمـنٍ رئاسـته خَساسَـهُ**

وقوله:

**أولو الفَضْلِ في أوطـانهم غربـاء تَشَـذُّ وتَنْـأى عـنهمُ القربـاءُ**

وقوله:

**قــد كثــرت فــي الأرض جُهّالنــا  والعاقــل الحــازم فينــا غريــبْ**

ولمّا كان الناس مجبولين على الشر اختار الخيام البعد عنهم، ولكن اعتزاله الناس ليس كاعتزال أبي العلاء؛ فهو يفضل قلة من الرفقاء والنأي عن الشهرة لأنها شر، والانزواء ابتلاء بالوسواس، والخير في أن تكون كالخِضْر وإلياسَ لا تعرف أحدًا ولا يعرفك أحد، والراحة في الانفراد والعيش عَزبًا وأن تنظر إلى ألعاب دهرك نظرة المتفرج. ومن الرباعيات التي تضمنت المعاني المذكورة آنفًا:

قوله (رباعية ١٣):

**اختــرْ بــدهرِك قِلّــةَ الرفقــاءِ  واصحب بَنيه وأنــت عــنهم نــائي**

**فمن اعتمدت عليه إنْ تَنْظُرْهُ فــي  عــين البصــيرة أعظــمُ الأعــداءِ**

وقوله (رباعية ١٨٧):

**إن اشتهرتَ فشَــرُّ النــاس أنــتَ  وإنْ كنتَ انزويتَ فقد عانَيْتَ وَسْوَاسا**

**لو كنتَ خِضْرًا وإلياسًا سَعَدْتَ بأنْ  لا تُعْــرفَنَّ وأنْ لا تَعْــرِفَ الناســا**

وقوله (رباعية ٣٥):

**مــا خلــقَ اللهُ راحــةً وَهَنًــا  إلاّ لمَــنْ عــاشَ مُفْــردًا عَزَبــا**

**مــن تــرك الانفــراد واقترنــا  فقــد جنــى بعــد راحــةٍ تَعَبــا**

وقوله (رباعية ٦٤):

**يا زُبْدةَ الخِلاّن خُــذْ نُصْــحي ولا  تُصْــبِحْ مِــن الــدنيا بَهِــمٍّ مــزعجِ**

**واجلسْ بزاوية اعتزالِكَ وانْظُــرَنْ  ألعــابَ دَهْــرك نَظْــرَة المُتفَــرِّجِ**

## العقل والشرع:

أبو العلاء عقلي النزعة يفرق بين العقل والغريزة ويقيس كل شيء بمعيار العقل، وهو يكره الخمر لأنها تزيل القوة العاقلة من شاربها، وأما الأديان والشرائع فهي أخبار وتقليد، ودين الناس حقيقته الرياء، والمذاهب أسباب لجذب الدنيا إلى الرؤساء، ولا فضل للصلاة إذا رام المرء بها كيدًا، ونجد في اللزوميات أشباهًا ونظائر لهذه المعاني نستشهد ببعضها، فمنها قوله:

**نهاني عقلي عن أمور كثيرةٍ وطبعي إليها بالغريزة جاذبُ**

وقوله:

**تستّروا بأمورٍ في ديانتهم وإنما دينهم دينُ الزناديق**
**نكذّبُ العَقْلَ في تصديق كاذبهم والعقل أولى بإكرامٍ وتصديق**

وقوله:

**وأما الخمر فهي تزيل عقلاً فتحتَ به مغالقَ مُبْهَماتِ**

وقوله:

**والعقل يَعْجَبُ والشرائع كلّها خبرٌ يُقلّدُ لم يَقِسْهُ قائِسُ**

وقوله:

**قد حُجِبَ النورُ والضياءُ وإنّما ديننا رياءُ**

وقوله:

**لعلّ أناسًا في المحاريب خوّفوا بآي كنَاسٍ في المشارب أطربوا**
**إذا رام كيدًا بالصلاة مقيمها فتاركها عمدًا إلى الله أقرَبُ**

ولم يكن الخيام بأقل سوء ظنٍّ من أبي العلاء بالفقهاء وأرباب الديانات. واشتملت بعض رباعياته على نقد صريح ربما تجاوز

حدود اللياقة. والفقيه في نظر الخيّام سفّاح يحسو دم الأنام، وهو يبحث في أمور حقيرة على حين يبحث الفلاسفة في أمور خطيرة.

ويسال الخيّام في إحدى رباعياته عمّن خلا من خطيئته ويؤمن بأن رحمة الله تعالى أعظم من ذنوب عباده .

وفي الرباعيات الآتية بعض ما ذكرناه من المعاني:

(رباعية ٦٧):

**أنت تحسو دم الأنــام ونحســو  دمَ كَـــرْمٍ فأيُّنـــا الســـفّاحُ**

(رباعية ١٧٦):

**هم يبحثون عن الباري وصَنْعته  وأنت تبحث عن حَـيْضٍ وأقــذارِ**

(رباعية ١٩):

**إذا كنتَ تجزي الذنبَ منّي بمِثَله  فما الفرق ما بيني وبينك يا ربّي**

## موضوعات الرسالة:

### ١- بداية الرسالة:

تناولت الكلام على النوروز وحقيقته، وفي أي يوم كان، ومن سماه بهذا الاسم من ملوك الفرس، وما مناسبة توافقه مع البروج ومنازلها، وكيف احتفل به الفرس القدامى، وكيف تطور الاحتفال به، وما زاد عليه الملوك من مراسيم وتقاليد.

وفي بداية الرسالة حديث مفصل عن أسماء الشهور الفارسية، وأسباب تسميتها، وما أدخله الملوك القدامى من تعديلات على مواقيت النوروز حتى استقر على ما هو عليه فيما بعد.

وتتضمن الرسالة فيما تتضمنه في بدايتها على اسطورة (ضحّاك) وكيفية قتله، وسير ملوك العجم من الحقبة الأسطورية إلى الحقب التاريخية، من الإخمينيين حتى حكم الأكاسرة وفي هذا الجزء من الرسالة إشارات واضحة إلى أن عيد النوروز يعود إلى تأريخ قديم سبق أسطورة (ضحّاك) كما هو متداول في بعض الكتب القديمة، وعند بعض الشعوب الإيرانية كالأكراد مثلاً.

وربط المؤلف أعياد النوروز بحركات الكواكب ومراتب الأبراج ومنازل القمر وغيرها من الأمور الفلكية ربطًا محكمًا متسعًا. وهذا شأن لا يستغرب عن الخيام – إذا صحت نسبة الرسالة إليه – فقد كان فلكيًا خبيرًا بارعًا شارك مشاركة فاعلة في وضع التقويم الفارسي الهجري الشمسي في أيام حكم السلاجقة في إيران، وكان أحد أعضاء اللجنة المكلفة بذلك رسميًّا.

وأشار المؤلف إلى زرادشت ودينه وانتشاره، وأهمية عيد النوروز لديه ولدى أتباعه. وذكر أيضًا عيد النوروز في العصر العباسي ولاسيما عهد المأمون وعمل الزِّيج الفلكي التقويمي المسمى بـــ(الزِيج المأموني). وذكر النوروز والاحتفال به في العهود الإسلامية إلى العهد السلجوقي.

**٢- مقال في تقاليد الاحتفال بعيد النوروز عند ملوك الفرس:**

تناول فيه المؤلف قضايا متنوعة تجمعها سنن الاحتفال بهذا العيد من حيث الحضور عند الملوك وتقديم التحية والثناء لهم بمناسبة العيد، وما يجب أن يقال، والهدايا التي تقدم إلى الملوك، وكيفية تقديمها. وكبار رجال الدين أول الداخلين، ثم الوزراء والأعيان، وأهم ما تناوله هذا المقال أنواع الأطعمة والأشربة في هذا العيد وكيفية إعدادها وتقديمها إلى الملوك، وما يجب تقديمه إليهم من الهدايا. وجرى هذا العرف مع بعض التعديلات إلى أيام خلافة العباسيين.

**٣- مقال مختصر في حضور كبير رجال الدين الزرادشتيين إلى القصر الملكي وما يجب أن يقوله تجاه الملك وهو واقف أمامه، وما يجب تقديمه من الهدايا:**

وبعد هذا المقال انصرف المؤلف إلى قضايا ومسائل أخرى لا علاقة لها مباشرة بالنوروز وأطنب الحديث عنها. وفيما يأتي بيان هذه المسائل:

٤- **مقال في الكلام على الذهب وما يجب أن يقال فيه:** بيّن المؤلف في هذا المقال أهمية الذهب، ووصفه بصفات مجازية عديدة، ثم

ذكر منافعه الطبية والنفسانية، وخص بالحديث أماكن تواجده والعلامات الدالة على ذلك واستنباطه من جوف الأرض وبين سفوح الجبال وفي الأرض الخالية... الخ.

٥- **مقال في علامات الكنوز والدفائن:** وفي هذا المقال كلام على أهميتها وعلامات التي يستدل بها على وجودها واستنباطها من الأرض، وما يجب أن تتصف بها الأرضون والمناطق الوعرة والصخرية والوديان وسفوح الجبال للدلالة على وجود الدفائن فيها. وضمّن هذا المقال حكايات عن كسرى (انو شيروان)، و(پنا خسرو)، وحكاية رواها له صديق.

٦- **مقال في ذكر الخاتم وما يجب أن يقال فيه:** وفيه كلام على الخاتم والختم، وأهميتهما وفوائدهما، وشروطهما وما يدل على الختم والخاتم، وأنواع الخواتم وفصوصهما من الجواهر، وخاصية كل جوهر.... الخ. وفي هذا المقال حكايتان مناسبتان للمقام، إحداهما: عن كسرى يزدگرد، والأخرى: عن الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد.

٧- **مقال في ذكر الشعير الغض وما يجب أن يقال فيه:** هذا المقال ربما له صلة بالنوروز، لأن من عادات الفرس قديمًا وحديثًا أن يجمع شيء من الشعير أو الحنطة في طبق، ويرش بماء قليل إلى أن ينبت ويخضر وتزين به مائدة النوروز التي يجب أن تشتمل على سبعة أنواع من الأطعمة تبدأ بالحرف سين بالفارسية. وهذه العادة متبعة إلى يوم الناس هذا. ورمزية اخضرار الشعير أو الحنطة تكمن في إرادة الخير والتفاؤل به،

لأن النوروز على اسمه بمعنى اليوم الجديد، أي يوم ابتداء السنة الفارسية القديمة، وأول أيام الربيع بحسب التقويم الفارسي الشمسي.

٨- **مقال في ذكر السيف وما يجب أن يقال فيه:** فيه حديث عن السيف وتأريخه وكيفية صنعه وأول من صنعه، وأهميته في الحروب لأنه أشهر سلاح وأمضاه، وأهميته في توكيد حكم الملوك، وأنه رديف الشجاعة في الفضيلة، لأن فضيلة الشجاعة إما أن تكون طبيعية وإما أن تكون اكتسابية؛ فبالسيف تكتسب الشجاعة فضيلتها. وذكر المؤلف أنواعًا من السيوف المعروفة والمشهورة في زمانه وصناعتها، كاليماني والهندي والقَلْعي والسليماني والنَّصيبي والسَّلْماني والمُولَّد والبحري والدمشقي والمصري والحنيفي... الخ.

٩- **مقال عن القوس والنُشَّاب وما يجب أن يقال فيهما:** أشار المؤلف في أول هذا المقال إلى الحديث النبوي الشريف عن أهمية تعليم الصبية الرماية والسباحة، ونسي أن يذكر ركوب الخيل، ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان أهمية هذا السلاح، وأول من صنعه، وتطور صناعته. وشبّهه بدوائر الفَلَك، ثم ذكر أنواعه المختلفة، وكيفية استعماله، وأجزاءه. وربط ذلك كله بالأبراج الفلكية تتمة للأهمية المعنويّة لهذا السلاح. وذكر في آخر المقال خمس حكايات لتوكيد ما انصرف إليه من المعاني.

١٠-**مقال في ذكر القلم وخاصيته وما يجب أن يقال فيه:** وهذا المقال مختص بالخط والكتابة، وبيان أدواتهما وصفات كل أداة،

وذكْر أهمية الكتابة في تدبير شؤون المُلْك والمعرفة والعلوم المختلفة، وما ورد من ذلك في الموروث الديني والثقافي. وفيه كلام على أهمية الكاتب في تدبير الشؤون السياسية والإدارية للدولة.

وذكر شروط حسن الخط، وأجملها في ثلاثة: القلم، والمِداد أي الحِبْر، والكاغد أو الورق. وأفاد في حسن الخط صفات، منها: الملائمة بين الحروف واستطالتها واعتدالها.

وبيّن أنواع الخطوط المشهورة في زمانه كالمُحرَّف التمام، واللُجَيْنيّ أي الفضي، والمستوي، والعسجدي أي الذهبي، واللؤلؤي.

وخصّ أهل العراق بالأقلام أي الخطوط التي كانت معروفة لديهم، وما نقلوه من كبار الخطاطين، وبعض ما نسب إليهم من أنواع الخطوط، كالمُقْلي نسبة إلى ابن مُقْلة، والمُهْلهَليّ نسبة إلى ابن المُهَلْهَل، والمُقفَّعي نسبة إلى ابن المُقَفَّع، والمُهلَّبي نسبة إلى ابن المُهلَّب، والمِهْراني، والعَمِيدي كأنه نسبة لابن العميد الكاتب المشهور، وأبي الفَضْلي، والاسماعيلي، والسَّعيديَ، والشمسي.

وذكر من أنواع القصب الجيد التي تتخذ منه الأقلام، وخصّ به القلم الشمسي نسبة إلى شمس المعالي قابوس: القصب الرمحي، والقصب البغدادي، والقصب المصري. وذكر أيضًا كيفية بَرْي القلم وقَطّه وإصلاحه.

وضمّن المقال بما يناسب المقام حكايتين، إحداهما: عن رسالة الرسول (ﷺ) إلى كسرى، والأخرى: حكاية عن فخر الدولة.

١١- مقال في ذكر الخيل وفنونها وأنواعها وألوانها وما يجب أن يقال فيها: تحدث المؤلف في هذا المقال المختص بالخيل عن أهميتها فيما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما وصفت به من حيث السرعة والخِفّة في الحركة عند شعوب الفرس والروم والأتراك، وما جاء في القُرآن الكريم في قصّة النبي سليمان (عليه السلام) وحبه للخيل، وأهميتها عند ملوك الفرس منذ أقدم عصورهم إلى العصر العباسي.

وخصص المؤلف جزءاً من هذا المقال لأسماء الخيل في اللغة الفارسية؛ فعدّد أسماء ما يقرب من ستة وثلاثين اسمًا وصفته، ثم بيّن خصائص الحركة والنشاط لكل صفة أو اسم.

وتضمن المقال حكاية عن (كسرى پرويز)، وروايات عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وعبد الله بن طاهر، ونصر بن سيّار، والمُهَلَّب بن أبي صُفرة، في أهمية الخيل.

١٢- مقال في ذكر الباز وفنونه وأنواعه وألوانه وأهميته وما يجب أن يقال فيه: اختصر في هذا المقال أهمية الباز للإنسان، ومرتبته عند الطيور والإنسان ولاسيما في الصيد، والتفاؤل به خيراً أو شرًّا، وذِكْر أنواع الباز وألوانه، وضمّن هذا المقال حكايتين بالمناسبة، إحداهما: عن الملك (ماهان)، والأخرى: عن أبي عبد الله الخطيب مؤدب الأمير أبي العباس أخي فخر الدولة.

١٣-مقال في منافع الشراب أي (الخمر): وهو من أطول المقالات في الرسالة إذ تكلم فيه المؤلف على تأريخ الخمر، ومتى استحدثت، وقد روى ذلك في حكاية طويلة.

وبدأ المقال بما قيل عن منافع الخمر فيما ادعاه المؤلف لروايات عن جالينوس وسقراط وبقراط وأبي علي بن سينا ومحمد بن زكريا الرازي، ثم تطرق إلى أثر الشراب في النفوس والعقول وسلوك الإنسان، ثم شرح بالتفصيل أنواع الشراب مبيناً أضرارها ومنافعها وكيفية دفع الأضرار. وأنهى المقال بحكاية طويلة عن كيفية اكتشاف الخمر المتخذة من العنب، وهي رواية أسطورية عن أحد ملوك (هراة) اسمه (شميران) ربط فيها المؤلف اكتشاف الشراب بـــ(العَنْقاء) وهي طائر خرافي.

١٤-مقال في خاصيّة الوجه الحسن: مقال طويل اختتم به المؤلف رسالته، وله علاقة ببعض مراسيم عيد النوروز، وفي المقال بيان عن النظر إلى الوجه الجميل الحسن والتفاؤل به بالخير، وما يترتب على ذلك من زيادة الخير والسعادة والبركة للناظر والمنظور إليه.

وذكر المؤلف جملة من الصفات المعنوية لرؤية الوجه الحسن، وآراء الفلاسفة والطبيعيين وأصحاب التناسخ في هذه المسألة.

وتضمن المقال حكايتين، إحداهما: مروية عن عبد الله بن طاهر، والأخرى: عن السلطان محمود الغرنوي، وهي أطول من الأولى.

**مقدمة الترجمة:**

١- عنوان النسخة الفارسية الأصلية المترجم منها كما يأتي: (نوروز نامه) منسوب به عمر بن إبراهيم خيام نيشابوري.

٢- نشر الكتاب ضمن سلسلة زبان وفرهنگك ايران (٨٦).

٣- نشر الكتاب بعناية (على حصورى).

٤- اعتمد في الترجمة على النسخة المخطوطة في برلين، وعنها نسخة مصورة في موسكو سنة ١٩٦٢م.

٥- الناشر: (كتابخانة طهورى) – الطبعة الثانية في طهران سنة ١٩٧٨م – ١٣٩٨ هـ.ش.

٦- نسبت الرسالة إلى الخيام، وربما لم يبادر إلى تأليفها وإنما كتب في هذا الشأن ملاحظات ومذكرات جمعت فيما بعد في كتاب أو رسالة. قال حصورى: "يمكننا الاطمئنان إلى أن الخيام كتب ملاحظات ومذكرات ليؤلف منها كتابًا عن النوروز، وربما لم يُعَّمر لتأليفه، أو أنه لم يبادر إلى ذلك. وبقيت مذكراته بعد وفاته فجمعها آخرون وجعلوها كتابًا".

٧- تأريخ تأليف الرسالة، رجح حصورى سنة (٤٩٥هـ) تأريخًا لتأليف الرسالة إذ قال: "(إن نوروز نامه) من أشهر الآثار الفارسية للخيام، وبناءً على مبدأ التقويم الجلالي والكبائس التي قبله، والإشارات التي أشار بها الخيام إليها يتضح أن تأليف الرسالة (المذكرات والملاحظات) يعود إلى حدود سنة ٤٩٥هـ".

## مخطوطات الكتاب:

للكتاب نسختان مخطوطتان:

١- نسخة لندن، وهي نسخة كاملة لا نقص فيها كما ذكر المستشرق (روزنفلد).

٢- نسخة برلين، وهي النسخة التي اعتمد عليها (مجتبى مينوى)، وطبع الكتاب في طهران سنة (١٣١٤هـ. ش).

٣- وفي سنة ١٩٦٢ صور روزنفلد نسخ رسائل الخيام، وفيها نسخة لندن للرسالة، وطبعها في موسكو وترجمها إلى اللغة الروسية.

## جهود المحقق (علي حصورى):

١- أجرى بعض التصحيحات في الطبعة الأولى للكتاب (طبعت سنة ١٣٤٣هـ.ش) على متن الرسالة.

٢- اعتمد في نشر الكتاب على نسخة برلين والنسخة المصورة عنها في موسكو.

٣- ذكر شرحًا موجزًا عن عمله في نشر الكتاب من حيث التصحيحات والإضافات معتمدًا في الغالب على تصحيحات (مينوى).

٤- آثرت استعمال كلمة (نوروز) بحسب لفظها الأصلي في الفارسية وإن كان معربها هو (نَيْروز)، وبين الواو والياء صلة في العربية.

## ملاحظات عامة على الرسالة:

١- تبدو الرسالة في أول وهلة أنها مختصة بعيد النوروز لا تتجاوزه إلى مواضيع أخرى، ولكن بعد الإطلاع على الرسالة تبين لي أن الكلام على النوروز لا يشتمل إلاّ على جزء من الرسالة في أوائلها، أمّا الأجزاء الأخرى فهي أكثر سعة، وتشتمل على موضوعات تكاد تكون لا علاقة لها ظاهرة بعيد النوروز.

٢- كتبت الرسالة في أواخر القرن الخامس الهجري اعتمادًا على مذكرات وملاحظات تركها الخيام، ويحتمل أن من جاء بعد وفاته جمعها بين دفتي كتاب، وربما أضاف إليها أشياء أخرى في العقد الثالث من القرن السادس الهجري، أي بعد وفاة الخيام سنة (٥١٥هـ).

وما نريد بيانه أن الرسالة كتبت باللغة الفارسية الحديثة شبه المستقرة، وهي اللغة التي بدأت تشيع بعد الفتح الإسلامي في بلاد فارس وحلت محل اللغة البهلوية. ولذلك نجد صعوبة في فهم بعض المفردات وتراكيب بعض الجمل إذ إن فارسية تلك الحقبة لها اختلاف واضح مع الفارسية الحديثة المعاصرة.

وقد عانيت كثيرًا عند ترجمتي الرسالة إلى العربية من هذه المعضلة، وتمكنت بفضل الله تعالى أن أتغلب عليها بعد مراجعة المتن مرات عديدة مستعيناً بالمعجمات القديمة والحديثة ولاسيما المعجمات الموسوعية التأريخية والمقارنة مثل معجم (معين).

٣- ضمّن المؤلف رسالته بأمثلة وحكايات مناسبة للمقام، وفيها استدلال على صحة ما يراه بحسب فهمه للأمور.

٤- إنَّ كلامه على الخمر في أواخر رسالته فيه كما يبدو تجافٍ لبعض الحقائق الدينية كتحريم الخمر بالنص القرآني البيّن.

٥- خلط المؤلف بين الأساطير والحقائق التأريخية النسبية كما اتضح ذلك في معنى عيد النوروز وأسباب اتخاذه عيدًا ومن سنّ هذه السنّة.

## دراسة حضارية مختصرة في نصوص الرسالة:

اعتمد قدماء الفرس على العوامل الفلكية في اتخاذ النوروز وجعلها بداية السنة الشمسية الفارسية. وأساس التقويم لديهم دوران الشمس حول الأبراج في كل ثلاثمائة وستين يومًا وخمسة أيام وربع اليوم لتعود إلى برج الحمل؛ فسمي هذا اليوم بـــ(النوروز) أي اليوم الجديد. وترتبت على هذا اليوم الذي اتخذه القدماء عيدًا لهم أعراف وتقاليد وأعمال يقوم بها الناس احتفالاً بهذا العيد. واختلطت الأساطير بهذه المناسبة؛ فنسب المؤلف إلى جمشيد، وهو من ملوك الفرس الأسطوريين المؤغلين في القدم، أنه أول من سمّى اليوم بالنوروز، وأول من وضع بعض القواعد والتقاليد للاحتفال به.

ومزج هذه المناسبة بالميثالوجيا الفارسية القديمة يدل على أمور، منها:

أ- إرساء قواعد التقاليد في الاحتفال على مرّ العصور وإيصالها عبر الأجيال.

ب-ربط الحياة في الأرض بمسار الأفلاك، والشمس والقمر، وبيوت السعد والنحس، ومنازل القمر والأبراج الاثني عشر لدوران الأفلاك.

ج-تأكيد أن المواضعة على النوروز من حيث المصطلح قديمة قدم التراث الثقافي لقدماء الفرس.

د- إضفاء القدسية على هذه المناسبة وجعلها على صلة بالعقائد الدينية.

هـــ- إبداء الأهمية للربيع وما ينتج عنه من ازدهار الطبيعة ونضوج الثمر وانتشار الورود في المروج والخضرة في النبات ما يجعل العيد ممزوجاً بالبهجة والسرور والتفاؤل بالخير للناس جميعًا بحسب ثلاثية الديانة الزرادشتية: النيّة الحسنة، والقول الحَسَن، والعمل الحسن.

واتخذ النوروز أول يوم من السنة الفارسية القديمة وجُعِلَ تقويمًا متّبعًا في شؤون الدولة والرعية.

ومن الأساطير النوروزية – إذا صحّ التعبير – ربط النوروز والسنة الجديدة بعالم ما وراء الطبيعة لترسيخ أهميته في عقول الناس ونفوسهم وعقائدهم. ومن هذه الأساطير قولهم: إنَّ الله تعالى خلق اثني عشر مَلَكًا، أربعة منهم وكّلهم على شؤون السماوات وحفظها من الشياطين، وأربعة من الملائكة جعلهم على أربعة أركان العالم ليمنعوا عبور الشياطين من (جبل قاف)، وأربعة من الملائكة يجولون ويدورون في السموات والأرض ليبعدوا الشياطين عن الخلائق، وإن الله تعالى خلق الشمس من النور، وتستمدّ السماوات والأرض نورها من الشمس، ويعني ذلك كله ارتباط النور بالخير والظلام بالشر.

ومن جملة الأساطير ارتباط اسماء الشهور الفارسية القديمة بما يستفاد من دلالاتها على شؤون العالم المختلفة وما يطرأ من تغيرات في كل شهر بما يشبه الاختصاص كنمو المزروعات ونضوج القمح والشعير، واستحصال الدولة دَخْلها، وإشاعة المحبة والمودة بين الناس، ووفرة المياه... الخ.

وهذا كله من باب الأمانيّ لتيسير الحياة على الناس وتسييرها، وهي دلالة قاطعة على ارتباط الدين الفارسي القديم بشؤون الناس المعاشيّة وعلاقاتهم الأخلاقية.

ولأسماء الشهور في التقويم الفارسي القديم دلالات مختلفة نوجزها كما يأتي:

- الشهر الأوَّل: معناه (ابتداء نمو النبات)، ويحلّ في برج الحَمَل، وتكون الشمس في برج الحمل طوال الشهر: (صلة فلكية وزراعية).
- الشهر الثاني: (مثل الجنّة)، يكون العالم فيه كالجنة خيرًا وبركة ونماءً وازدهارًا. وتكون الشمس في برج الثور، ويقع الشهر في منتصف فصل الربيع: (صلة فلكية ودلالة على الرخاء وجمال الطبيعة).
- الشهر الثالث: هو الشهر الذي يمنح الناس سبل الطعام كالحنطة والشعير والفاكهة، وتكون الشمس فيه في برج الجوزاء (صلة فلكية معاشية).
- الشهر الرابع: هو الشهر الذي تقسم فيه الحنطة والشعير وأشياء أخرى، وتكون الشمس في برج السرطان، وأول شهور الصيف (صلة فلكية ومعاشية).
- الشهر الخامس: معناه شهر التراب، وتنضج فيه الفاكهة كثيرًا، بحيث تبدو مطبوخة ويكون الهواء فيه مغبرًا، ويقع الشهر في منتصف الصيف، وتحل الشمس في قسم منه في برج الأسد.

- الشهر السادس: معناه شهر الدَّخْل أي ما يدخل في خزائن الدولة من الضرائب، وخراج الأراضي الزراعية. وتكون الشمس في برج السنبلة، ويقع الشهر في أواخر فصل الصيف (صلة فلكية واقتصادية).
- الشهر السابع: معناه (شهر المحبّة والرحمة) بين الناس بعضهم مع بعض، ويتقاسم الناس فيه الغَلّة كالحنطة والشعير والفاكهة، وتكون الشمس في برج الميزان، ويقع في مطلع فصل الخريف (صلة فلكية وخُلُقية ومعنوية).
- الشهر الثامن: (شهر الماء) لأن الماء يكثر في هذا الشهر لزيادة الأمطار، ويستفيد المزارعون فيه لسقي الزرع. وتكون الشمس في هذا الشهر في برج العقرب (علاقة فلكية ومالية وزراعية).
- الشهر التاسع: (شهر النار)، لأن الهواء يزداد بردًا في هذا الشهر وتظهر الحاجة إلى النار. وتكون الشمس في برج القوس (علاقة فلكية ومناخية).
- الشهر العاشر: (شهر الشيطان)، لأن الأرض في هذا الشهر تبتعد عن البهجة والرونق والسرور، وتكون الشمس في برج الجدي، ويحلّ أول فصل الشتاء (علاقة فلكية ومعنوية).
- الشهر الحادي عشر: وهو شهر يماثل الشهر العاشر من حيث البرودة واليبوسة، وتكون الشمس في برج زحل وتقترن بالدلو والجدي (علاقة فلكية ومعنوية ومناخية).

– الشهر الثاني عشر: (شهر الفاكهة) بمعنى أن الفاكهة والنباتات تكتمل وتعطي أُكُلَها في هذا الشهر، وتكون الشمس في أخر الأبراج، في برج الحوت (علاقة فلكية ونباتية).

ويلاحظ مما تقدم أن العلاقة الأساسية في تسمية الشهور الفارسية القديمة هي العلاقة الفلكية، لارتباط الأيام والشهور والسنين بالتقويم الفلكي.

وتتحدث الأساطير عن وضع التأريخ الفارسي القديم، ونسبة ذلك إلى الملك (كيومرث) وتذكر الأسطورة أنه قسم السنة إلى اثني عشر قسمًا. ونسبت الأساطير أيضًا إلى الملك (هوشنگ) الذي يُزْعم أنه ملك (٩٧٠) سنة ابتداعه الحِدادة والنِّساجة واستخلاص العسل من النحل، والحرير من دُودة القَزّ، وقَهْرَ الجنّ والشياطين واستخدامهم، وأعقبه في الملك (طهمورث)، وملك ثلاثين سنة، وهنا يجب الالتفات إلى التفاوت الكبير بين سني حكم (هوشنگ) وخلفه (طهمورث)، والأرجح أنه تصحف على الناسخ أو جاء نتيجة لغلط طباعي، ويبدو الأقرب إلى الصحة أنه ملك (٣٠٠) سنة، ونسبت الأسطورة إلى طهمورث قهره الشياطين والجنّ واستخدامهم، وبناء الأسواق والأزقة، ونسج الحرير والصوف.

وظهر في أيامه (بوذاسف)، ودعا إلى دين جديد، وهو دين الصابئة عبدة النجوم والكواكب؛ فاعتنق (طهمورث) دينه وعبد الشمس، وربط الزُنَّار على وسطه.

وخلاصة هذه الأساطير من حيث الدلالة؛ إنها ترمز إلى ثلاثة أمور، الأمر الأوَّل: شيوع عبادة الظواهر الطبيعية عند بعض الناس، وتبعية العوام دين ملوكهم.

والأمر الثاني: ابتداع بعض المهن والحرف كالحياكة والنساجة والحِدادة... الخ.

ونسبة مثل هذه الأمور إلى الملوك وكأنهم هم الذين ابتدعوها صراحة دليل على ولاء الشعوب الفارسية القديمة لملوكهم، لأنهم كانوا يرون أن منزلة الملك قد تبلغ منزلة الإله، لذلك دلّت كلمة (خُدا) في الفارسية على الملك كما دلت على الإله، وهو أشبه باستعمال كلمة (ربّ) في العربية التي تنفرد بمعنى الإله في حال عدم اضافتها، وبمعنى الصاحب والسيّد في حال إضافتها كربّ الأسرة وربّ الإبل والغنم، وتدل على الإله أيضًا في حال إضافتها كربّ العالمين.

ومن تقاليد ملوك الفرس العناية بالطعام والشراب على اختلاف أنواعهما، وهي سُنّة اتبعوها على مرَّ تواريخهم دالة على البذخ في المأكل والمشرب والملبس، ولما كانت الدولة العباسية ذات صلة بأُسَر فارسية قديمة وأصيلة كالبرامكة فقد ورثوا هذه العادات؛ فامتلأ خِوان العباسيين بأنواع الطعام والحلويات، وتفنن القائمون عليه بأنواع المُطيِّبات والمشهيِّات حتى تجاوزت التبذير والإسراف إلى الغلّو والمغالاة.

ومن تقاليد ملوك الفرس العناية بالعمران وتعليم المعرفة والحكمة، ومنها أنهم نشروا المخبرين السريين بين العامة ليأتوهم

بأي خبر أو أمر أو شأن يخص الملك أو الرعية، وإخبار الملك بمظالم الناس ليتمكن من نشر العدالة، وبخاصة في الشؤون المالية واستيفاء الضرائب لمنع الرِّشا وأخذ الأموال من الناس بالباطل، وهذا يندرج ضمن أمرين، أحدهما: الأمن الداخلي للمملكة ومعرفة المُخَرِّبين والمتجاوزين والمتآمرين على النظام. والآخر: إشعار الناس بعدالة الملك.

ومن عادات ملوك الفرس والترك والروم – وقد جعلهم المؤلف من نسب واحد مشترك ينتهي إلى الملك الفارسي الأسطوري (آفريدون) – أن الملك إذا مات وقد بدأ ببناء مدينة أو قرية أو رباط... الخ ولم يتمه وجب على من يخلفه إتمام ذلك العمران. وعلّل المؤلف ذلك لتعريف العالم أنهم راغبون في تعمير البلاد، وهذه إشارة واضحة إلى الحضارة المدنية.

ومن عادات ملوك الفرس العفو عن الخطايا والذنوب والجرائم باستثناء ثلاثة ذنوب وجرائم، الأولى: كشف أسرارهم لغيرهم، والثانية: سبّ الذات الإلهية، والثالثة: مَنْ لم ينّفذ ما أُمِرَ به في حينه، ومَن يحتقر ما أُمِرَ به. ويلاحظ في هذا العرف أن تقديم كشف أسرار الملك والدولة مُقدّم على سبّ الذات الإلهية، وكان الواجب أن يقدم الثاني على الأوَّل، لأن أساس الدولة وحفظ حقوق الراعي والرعية مقاربة الدين واقترانه بالقانون، وأساس الدين الإيمان بالله تعالى.

وأهم المراسيم في الاحتفال بعيد النوروز ورأس السنة الفارسية قديمًا قدوم كبير علماء الدين إلى حضرة الملك لتهنئته بحلول العيد

وتقديم الهدايا إليه بالمناسبة والقاء خطبة مختصرة بحضرة الملك، وكيفية تقديم الهدايا وما يجب أن تشتمل عليه، هذه المراسم مهمة جدًا توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل حتى بعد سقوط الإمبراطورية الساسانية ودخول الفرس في دين الإسلام؛ ونرى ذلك واضحاً في العُرْف السائد عند ملوك بني العباس وتقبلهم التهاني والتبريك والهدايا عند حلول عيد النوروز وأول السنة الفارسية القديمة. وأهم ما يلاحظ في هذه المراسيم ما يأتي:

١- إنَّ العرف يقتضي دخول كبير رجال الدين في يوم النوروز، وأن يكون أول الداخلين على الملك، ومعه كأس وخاتم ودينار ودرهم وباقة من نبات جديد يانع كالحنطة والشعير، وسيف وقوس ونُشّاب وحِبْر وقلم وبَغْل وبازيٌّ وغلام جميل الوجه، ويقدم ذلك كله هدية إلى الملك. ونستنتج من الهدايا المقدمة ما يأتي:

أ- دخول كبير رجال الدين أول الداخلين على الملك يشير إلى الصلة الوثيقة بين الدين والدولة، وقد اُتّبع هذا التقليد من زمان الملك (كَيخُسْرو) إلى آخر ملوك الساسانيين (يَزْدِجِرْد).

ب-إنَّ الهدايا التي يقدمها كبير رجال الدين إلى الملك لها رمزية ودلالة؛ فالكأس الذهبية المملوءة خمرًا رمز إلى الرخاء والرفاه، والخاتم رمز إلى إمضاء الأمور وختمها بخاتم المُلْك، والدينار والدرهم الخُسْروانيينِ رمز إلى العطاء وديمومة مُلْك الساسانيين الأكاسرة، والحِبْر والقلم رمز إلى العلم والمعرفة وتدبير شؤون المملكة من حيث النظم والإدارة، وباقة من النبات اليانع الجديد

– وغالبًا ما يكون من الحنطة أو الشعير أول نبتهما – رمز إلى الربيع والخير في مطلع السنة ليعم ذلك الملك ورعيته طوال السنة، ورمز أيضًا إلى تجديد دورة الحياة، والسيف والقوس والنُشّاب رمز إلى القوة والشدة والبأس، والبَغْل رمز إلى البريد والمراسلة عبر المدن والأوطان، والبازيُّ رمز إلى الصيد، ويتفاءل به لديمومة سلطة الملك، والغلام ذو الوجه الجميل رمز إلى التفاؤل بالخير.

ونستنتج من نص كلمات الخطبة التي يتوجه بها كبير رجال الدين إلى الملك ما يأتي:

أ– الترحيب بعيد (فروردين) وشَهْره الذي وصفه بشهر (اختيار الله ودين الملوك)، وهو مطلع السنة وعيد النوروز، وهذا الترحيب هو من باب التفاؤل للملك ورعيته بالخير والنماء والبركة والازدهار ليعمّ السنة كلها؛ فما بدأ بالخير قد يستمر بالخير وينتهي به.

ب–الدعاء للملك بأن تهبه الملائكة (المعرفة والبصيرة في إتقان العمل)، وهو ما يشعر بأن الديانة الفارسية القديمة ذات طابع عملي لأن اتقان العمل يحتاج إلى معرفة دقيقة وبصيرة نافذة.

ج–الدعاء للملك بأن يدوم (عاقلاً فَطِنًا) لأن سبيل ذلك أن يُهنّأ بعرشه الذهبي.

د– تأكيد المحافظة على عادات الأجداد وتقاليدهم، وأن يشرب بكأس (جمشيد)، وهي الكأس الرمزية الموغلة في القِدم، والتي تعود إلى جمشيد، وهو من الملوك الأسطوريين.

هـ–الدعاء له بأن يكون حِصانه محظوظًا ومنصورًا، إشارة إلى القوة والنصر والظَفَر في الحرب.

و–الدعاء له بأن يكون بازه صيّادًا مباركًا، إشارة واضحة إلى الصيد وما ينعم به البازيّ من تفاؤل بالخير.

ز–الدعاء له بأن يكون سيفه مُشْهَرًا وقتّالاً، إشارة واضحة إلى النصر في المعارك وقوة جيشه.

ح–الدعاء له باستقامة العمل، أي بصحّته وعدالته (واستقامته كاستقامة النَّبْل) في الوصول إلى الهدف وعدم الانحراف عنه.

ط–الدعاء له بفتح ممالك جديدة واستوائه على العرش، إشارة إلى سعة مملكته وسيطرته التامة على مقاليد الحكم.

ي– الدعاء له بامتلاكه الدرهم والدينار، أي له المال، وله أن ينعم على من يشاء أو يصرف ذلك في العمران، ويوسّع على الرعيّة فيما تحتاج إليه من شؤون الحياة.

ك– ويختم كبير رجال الدين دعاءه بأن يكون الملك صاحب الفنون والعلوم، إشارة إلى ضرورة أن يكون الملوك من ذوي المعرفة بالعلوم والصناعات، والاهتمام بها وترويجها بين الناس، لأن من سبل بقاء الملك وطاعة الرعية ومحبتهم للملك رواج المعرفة والعلوم والصناعات فضلاً عن تطور المملكة في المجالات الحضارية والثقافية المختلفة.

وتشير نصوص الرسالة المتعلقة بالذهب والفضة إلى وجود صلة معنوية رمزية بين الذهب والشمس، وبين الفضة والقمر؛ فالذهب كما ذكرت النصوص (إكسير الشمس)، والإكسير في

مصطلح الكيميائيين خليط من مواد كثيرة ضمن معالجات خاصة تنتج عنها مادة يمكن أن تحول المعادن الرخيصة إلى معدن الذهب. وأما الفضة فهي (إكسير القمر)، وفضلاً عن تشابه اللونين البرتقالي والأبيض الناصع للشمس والقمر بالذهب والفضة؛ فإن مدلولهما يتجاوز ذلك إلى جعلهما دليلين على مَلِك الناس في الأرض وكبير القوم فيها.

وذهبت الأسطورة إلى أن (جمشيد) أول من استخرج الذهب والفضة، وأمر بأن يجعل الذهب مدورًا مثل قرص الشمس، والفضة مدورة مثل قرص القمر حين اتخذهما نقدين، وأمر أيضًا أن توضع صورة الشمس على وجهي القُرْص، وكذلك صورة القمر. ويستفاد من هذا الكلام أن الفرس القدماء اتخذوا الذهب والفضة نقدين وعملتين للتعامل بين الناس..

وربطت نصوص الرسالة الذهب والفضة واللؤلؤ بدلالات معنوية إيجابية؛ فالذهب: (شمس نهار الحظّ)، والفضة: (قمر ليل الحظّ)، واللؤلؤ: (كوكب سماء الغِنى) بمعنى سماء القوة والقدرة.

وذكر المؤلف فوائد الذهب ومنافعه الطبية والمعنوية والنفسية، كأن يجلو العين، ويدخل السرور في القلوب، ويزيد الوجه حُسْنًا ونضارة، ويؤخر بلوغ الشَّيْب.... الخ.

ومن خواصه الطبية أيضاً أنه لو أُرضع الطفلُ بـــ(رضّاعة) من الذهب لزاد ذلك من حُسْن كلامه ونطقه، وحلا في نفوس الناس، وكملت رجولته. ومن منافعه الأمن من الصَّرَع، ومن العَشْي في الليل، ونزول الماء في العين... الخ.

وأشار المؤلف في مسألة مهمة إلى أهمية ركاب الخيل عند ملوك الفرس، وهي أنهم لم يهبوا شيئين من الذهب: الكأس والرِّكاب، لأن الكأس من علامات المُلْك والركاب من علامات القوة، وهاتان العلامتان مختصتان بالمُلْك والسلطان.

إنَّ الكنوز والدفائن من مصادر الثراء للناس العامة وللدولة خاصة، ولذلك عني المؤلف بها وذكر في هذا المجال الكثير من العلامات الدالة على الدفائن في باطن الأرض لاستخراج ما فيها من المعادن الثمينة ولاسيما الذهب والفضة. وربما كانت هذه العلامات قد خضعت لتجارب علمية أفادت أهميتها.

وفي ذكر الخاتم حديث عن أهميته الجمالية والمعنوية والسياسية والإدارية؛ فهو زينة للرجال والنساء، ودليل على انتماء لابسيه إلى كبار القوم، ودليل أيضاً على المروءة والرأي القوي والعزيمة الصائبة، وللخاتم صلة بسلطة الملوك، ومن ضاع خاتمه واستخف به من الملوك وذوي السلطة ضاع سلطانه .

وارتبط الخاتم بالختم؛ فالأوامر السلطانية والرسائل المتبادلة بين الملوك والسلاطين والحكام وذوي الشأن في الدولة لابُدَّ من ختمها بالخاتم للحفاظ على سريتها وتوثيق صحتها والاطمئنان إلى صحة باعثها ومُرْسِلِها.

ولما كان الخاتم يحتاج إلى فَصٍّ يزيّنه فقد اختاروا له أفضل الاحجار الكريمة وهما الياقوت والفيروزج، وذكرت لهما فوائد عديدة طبية ومعنوية.

وحديث المؤلف عن الشعير وأخضره اليافع قبل أن يطلع سنبله من عادات سُفْرة النوروز؛ فهو نبت يتفاءل به خيراً، وينظر إليه على أنه مثل الحياة والمعاش، يزرع في أي مكان، وينضج ويؤتي أُكُله قبل كل نبات، وله منافع طبية يمنع من سريان الدم الغليظ والفاسد، ويرفع الأمراض الدموية والصفراوية بحسب مواضعات الطب القديم، وأختص المؤلف أهل العراق بتسميتهم ماء الشعير بـــ(الماء المبارك) وعلاجه (لمائة وأربعين مرضاً)، فعدّد طائفة منها.

وربط المؤلف زراعة الشعير ببعض المظاهر الفلكية لعلاج الأمراض، كزراعته في ليل خسوف القمر، وزراعته بعد اكتمال الشهر واقتران الشهر بكوكب الزهرة... الخ. وبيّن المؤلف طرفاً من فوائد الشعير المعنوية في نباته، وصلة ذلك بالخير والشرّ إذ قال: "وتظهر سنة السوء والخير في الشعير؛ فإذا نبت الشعير معتدلاً مستقيمًا فهو يدل على سنة خير وسَعَة، وإذا حصل العكس ونبت مُلْتفًّا خشنًا غير مستوٍ فهو يدل على سنة ضيق وعُسْر".

ونستنتج مما تقدم ذكره أمرين، الأوَّل: جنوح العقائد الدينية في بعض عاداتها وتقاليدها إلى بيان أهمية الزراعة ما يجعل الدين له صفة عملية متصلة بحياة الإنسان، وأهم ما في هذه الحياة الزراعة لأنها أساس الطعام والإطعام مع لحوم الحيوانات، وبهما تقوم حياة الإنسان.

والثاني: عقد صلة بين ما يحصل في الحياة الناس وما يحصل في الأرض، وعدم الاقتصار على العلاقة السببية لحركة الأفلاك

بمصير الإنسان. ومن جملة الأدلة على ذلك اتخاذ الشعير وسيلة للتنجيم والتفاؤل والإخبار عن الخير والشر. واتخذه أرباب السِحْر والرُّقْية وسيلة للسحر في شفاء بعض الأمراض.

إنَّ السيف في الحضارات جميعاً منذ تكونها على امتداد مراحلها يرمز إلى القوة والحرب والسيادة والسلطان والمُلْك، ولذلك وصفه المؤلف بـــ(شرطي المَلِك) و (حارس الشعب)، وقال: "به يستقيم المَلِك ويثبت على رِجْليه، لأن حدود السياسة تبقى قوية بوجوده".

وعاد المؤلف كعادته إلى أساطير الفرس القديمة؛ فقد زعموا أن (جمشيد) أول مَنْ صنع السلاح من الحديد، والسيف أكثر الأسلحة هيبة "لأنه كالنار له شُعَاع وذو جسدينِ".

وربط المؤلف بين السيف ومصالح العالم، وبينه وبين التاج الذي هو رمز إلى السلطان والمُلْك إذ قال: "إذا ما نظر إلى الأمر بعين العقل نجد أن مصالح العالم بين أمرين: الخوف والرجاء، وكلاهما مرتبط بالسيف، لأن أحدهما: يسعى جاهدًا ليحقق رجاءه وأصله، والآخر: يفرّ من الحديد ويكون خوفه حارسًا له".

والسيف آلة الشجاعة "التي تعد أكبر فضيلة لدى الإنسان والحيوان".

وعدّد المؤلف من أنواع السيوف وأصنافها أربعة عشر نوعًا، كاليماني والهندي والسليماني والبحري والدمشقي والمصري... الخ، ولكل نوع خصائصه ومزاياه، وهذه الأصناف لأنواع السيوف

منسوبة إلى البلدان ونوع الحديد المصنوع منه وطرائق صنعه... الخ.

ونسب إلى أرسطو طريقة لصنع السيوف الجيدة، ولا يعرف على وجه اليقين مدى صحة هذا الادعاء، والأرجح أنه من باب الأحاديث المشكوك في صحتها. ونسب أيضًا إلى (بهرام) رسالة في صناعة السيوف تسمى بـــ(سلاحنامه)، ولا ندري ما المقصود بـــ(بهرام) هذا وإن كان الأرجح أنه ملك من ملوك الفرس، وربما هو (بهرام گُور) المتصل اسمه بحمار الوحش لأنه كان مولعاً بصيده في البريّة.

وذكر المؤلف القوس والنُّشّاب، وهما من الأسلحة المشهورة عبر التأريخ، ويعود تأريخه إلى عصور قديمة، ونسب المؤلف صناعتهما أو ابتكارهما – على عادته – إلى (كيومرث)، وهو من الملوك الأسطوريين في الميثالوجيا الفارسية، وبيّن مراحل تطور صناعتهما في عصر (منوچهر) إلى عصر (بهرام)، إذ "قوّى بهرام القوس بالعَظْم، ووضع على النُشّاب أربع ريشات، ولفّ القوس بلحاء الشجر المتين والرقيق".

وربط المؤلف هيئة القوس وأجزائه بالفلك، وقال: "وصوّروا القوس بصور أقسام الفلك، لأن أصحاب علم الفلك سموا القوس بـــ(القِسيِّ) [وهو جمع القوس بالعربية]، وسموا الخطوط الممتدة من كل قسم إلى الآخر بـــ(الأوتار)، وسموا الخطوط التي تأتي من وسط دائرة الفلك ممتدة إلى وسط كل جزء على عَرْضه بـــ(السِّهام)، وقالوا: كل تقدير وإرادة لله تعالى متصلة بشخص ما تمرّ بهذه

الأوتار والقِسيّ كما تظهر في يدي الرامي، لأن كل آفة تلحق الصيد إنما تلحقه بسبب وَتَره وسَهْمه الذي ينطلق من قوسه وجسده".

ولأهمية القوس والنُشّاب سلاحاً مهماً في الحروب ورمزًا إلى الشجاعة والمهارة في الصنع والاستعمال جعلوهما كصورة الناس "من عِرْق وشَحْم وعَظْم وجِلْد ولحم، ووَتَره كروحه الذي يحيا به".

وشبّه المؤلف القوس بصَدْر الناس ويدهم؛ فـــ"اليد تنفتح ملوية، وكذلك ظَهْر اليد، والصدر مثل المقبض والعضد والساعد كالبيتين والصديقين والزاويتين والركنين".

وذكر أوزان القِسيّ وأطوالها من أعلاها إلى أدناها، ومقادير قوتها في الرمي على مراتب الفلك، وهي محاولة تصور أهمية القوس القتالية والمعنوية، ثم عدّد أنواع القِسيّ وجعلها على ثلاثة أنواع: الطويلة والقصيرة والوسط، وبيّن مقدار طول كل نوع بحساب قَبْضَة اليد.

ونقل ما قيل في (علم النجوم) عن القوس، وهو قولهم: "إنَّ أرباب القوس رأوا أن كل رامٍ أكثرُ سلاحهِ الرماية لا يرى فقراً وفاقة أبداً، وكل جيش يغلب على سلاحه القوس والرماية به هو الغالب في الحروب"، لأنهم جعلوا بين القوس والأبراج الفلكية مشابهة ومناسبة، وعدّوا القوس من نصيب برج القوس بطبعه الناريّ، وبيته المشتري، وهو بيت السعد. وهذا مثال من أمثلة كثيرة في الرسالة تربط شؤوناً أرضية مختلفة بحركات الكواكب والنجوم، وهو أمر تبنّته الحضارة الفارسية القديمة، ولذلك عنوا بعلم الفلك

وعلم النجوم وأنجزوا تقويمًا للأشهر والسنين امتاز بدقته، وكان الخيّام أحد أشهر المتضلعين من هذا العلم.

وفي ذكره القلم وما يتصل به من أدوات الكتابة شرح المؤلف أهميته العملية والعلمية والمعنوية، وقال إنَّ العلماء سمّوا القلم بـــ(مشّاطة الملِك ، وسفير القلب)، وقارن بين الكلام والقلم وبين الروح والجسد فقال: "الكلام من غير قلم كالروح من غير جسد، وإذا رجع الروح إلى القلم صار القلم ذا جسد".

ويتبين لنا جليًّا أن بعض شؤون الحياة وأدواتها وآلاتها لها بُعْد معنوي عموماً.

وعلى عادة المؤلف نسب إلى (طهمورث) اتخاذ القلم والكتابة، وطهمورث هذا من الملوك الأسطوريين، وبرّر ذلك بقوله: "كان لدى الناس شرف القول والكلام، ولم يكن لديهم شرف الكتابة، وهذا نقص فيهم كما هو حاصل في نصف الناس، لأن فضيلة الكتابة فضيلة صعبة كبيرة، ولا تصل الى مرتبتها فضيلة أخرى لأنها هي التي ترتقي بالناس من الإنسانية إلى مصاف الملائكة، ومن الشياطين إلى مصاف الإنسانية".

ويرى المؤلف أن الدين لا يتأسس ولا تنتظم شؤون المملكة إلاّ بفضل القلم، وفي ذلك إشارة إلى أن المعارف على اختلاف أنواعها إنما تثبت بالتدوين تتوارثها الأجيال من جيل إلى آخر، ولا تدوين من غير كتابة، ولا كتابة من غير قلم.

وعدّد أنواع القلم وشروط تحسين الخطّ وتجويده، وذكر في بعض حكاياته ما يؤدي إليه التصحيف والتحريف من تغيير في المعنى، وربما على التضاد سواء كان مقصوداً أو غير مقصود.

وذكر من أنواع الخطوط عشرة أنواع، أغلبها منسوب إلى خطّاطين أو معنيين بتجويد الخط أو كبار الكتّاب المعروفين في التراث كابن المُقفَّع وابن العميد.

وللخيل نصيب في الرسالة؛ فقد ذكر المؤلف أوصافها وأنواعها وأسماءها لدى بعض الأمم؛ فقد سمّى الفُرْسُ الحِصانَ بـــ(ريح الرُّوح)، وسمّاه الروم بـــ(رِيح الرِجْل)، وسماه الترك بـــ(السريع) و(بالغ المراد)، وسمّاه الهنود بـــ(مُطيِّر السرير)، وسماه العرب بـــ(البُرَاق في الأرض).

وهذه التسميات تحكي أهمية الخيل عند هؤلاء القوم، وتكاد تجمع على صفتها الأساسية وهي السرعة.

وخصّ اللغة الفارسية بأسماء الجياد من حيث ألوانها فعددّ ثلاثة وأربعين اسمًا، ويستدل من ذلك على أهمية الخيل في التراث الفارسي ومعرفة الفرس أنواعها وألوانها وما يتصل بها من الشؤون.

ويرمز الباز إلى الصيد والقوة والسلطة، ولذلك وصفه المؤلف بأنه "مؤنس مكان صَيْدِ الملوك"، وأنه "أكثر خصوصية بالملوك من سائر الناس". وربط المؤلف بين الباز وبعض الحوادث التي تصيب الملك والدولة؛ فالملوك يتفاءلون خيراً بالنظر إليه، و"نظر الباز إلى وجه الملك دليل على تجديد ولايته، وصياح الباز حين نهوضه

وصيده دليل على تشويش ينتاب الجيش، و"إذا أمعن النظر كثيراً إلى السماء دلّ ذلك على الظَفَر والنَصْر"... الخ

إنَّ بعض (الميثالوجيا) يربط بين الفلك ومصير الإنسان وبين بعض الحيوانات، وما يستدل به على تغيير مجرى الأمور و... هكذا، غير أن الرمزية تتجدد أو يتجدد بعضها عبر القرون؛ فالصَقْر أو النَسْر – مثلاً – رمز إلى قوة السلطان، ولذلك اتخذ شعاراً لكثير من الدول في عصرنا هذا.

وذكر المؤلف أنواعاً للباز من حيث اللون كالأبيض والأحمر والأصفر، ولكل لون صفة معنوية كالحرص على الصيد وخلافه، وحُسْن السجيّة وسوئها... الخ

وأفرد المؤلف حديثاً مطولاً عن الخمر؛ فعدّد منافعها ومضارّها وأنواعها وكيفية دفع مضارّها، ونسب ذلك كله إلى علماء الطب أمثال جالينوس وسُقْراط وبُقْراط وابن سينا ومحمد بن زكريا الرازي.

وتحدّث عن منافع الخمر الطبية والبدنية والنفسانية، وأشار – كما هي العادة – إلى ما اتصف به عند بعض المعنيين من الأطباء والعلماء وغيرهم، فقال: "وجعلت طائفة من الأذكياء الشراب (مَحَكَّ الرَجُلِ)، وطائفة أخرى جعلته (ناقدَ العَقْلِ)، وثالثة جعلته (صرّاف المعرفة)، ورابعة جعلته (معيار الصنعة والحِرْفة)، ووصف عِلْية القوم الشراب بأنه (صابون الهموم)، ووصفته جماعة أخرى بـــ(مُفرِّج الغَمّ).

وتتصرف جملة هذه الصفات إلى أثر الخمر في العقول والنفوس فضلاً عن أثرها في الأبدان من حيث تنشيط جوهر النفس الحقيقي وما يضمره الإنسان في نفسه وباطنه بخلاف ما يظهره، فقال: "ومن يشرب خمس كؤوس من الشراب الخالص أبدى ما اضمره في نفسه من الحسَن والسيّئ، وأظهر جوهره الحقيقي، وجعل الغريب صديقاً، وزاد في الصداقة".

وسرد المؤلف حكاية طويلة بيّن فيها كيفية اكتشاف شجرة الكَرْم واستخلاص الخمر من العنب، وهي قصّة من أساطير الأدب القديم، ربط فيها المؤلف بين إنبات الكرم وصناعة الخمر من العنب وبين (العَنْقاء) الطائر الخرافي.

وأفرد المؤلف في آخر رسالته حديثاً عن الوجه الحسن ومباركته والتبارك به، وهو حديث ذو صفة معنوية بحتة، وله صلة مباشرة بالنوروز، ويتعدى ذلك إلى العُرْف الذي كان سائدًا عند الفرس القدامى القاضي باستحباب رؤية الشهر الجديد عند طلوع أول هلاله في وجه إنسان حَسَن الوجه تفاؤلاً بالخير المرجو استيعابه الشهر كله إلى الشهر القابل. قال المؤلف: "عَدّ الحكماء الوجه الحسن سعادة كبيرة، ورؤيته فأل مبارك، وقالوا: إنَّ رؤية الوجه الحسن في أحوال الناس كسعادة (كوكب السَّعْد) في السماء، وضربوا لذلك مثلاً كالثوب المُعطَّر في الصندوق؛ فالصندوق يتعطر بعِطْره، ويصل العطر إلى الناس، ومثال آخر: كصورة الشمس المنعكسة على سطح الماء، إذ تصل الصورة إلى مكان آخر من غير شمس، لأن حُسْن

صورة الناس حَظٌّ من تأثير كوكب السعد الذي يتصل بالناس بتقدير من الله تعالى".

وذكر المؤلف أربع مزايا لرؤية حَسَن الوجه، وهي: جعل اليوم مباركًا، والعيش حَسَنًا، وتزيد المروءة والشهامة، وتزيد المال والجاه. وقال: "إنَّ الوجه الحسن يجعل الشِّيب شَبابًا، والشُبّان أطفالاً، والأطفال من أصحاب الجنة".

واستعان بما ينقل عن رسول الله (ﷺ)، وهو قوله: (اطلبوا حاجاتكم من حِسان الوجوه).

وتحدث المؤلف عما يوصف به ذو الوجه الحسن عند مختلف الناس على اختلاف عقائدهم وأذواقهم؛ فيوصف – مثلاً – بـــ(ميدان العِشْق)، و(صحراء السرور)، و(روضة المحبة والصداقة)، و(زينة الوجود)، و(علامة الجنة).

## مفردات ذات مدلول حضاري وردت في نصوص الرسالة:

وفيما يأتي مفردات ذات مدلول حضاري وردت في نصوص الرسالة، وقد ذكرناها شرحًا وتحقيقًا في الحواشي:

**١- اسماء الملوك والسلاطين والحكام وأرباب الدولة:**

آفريدون – أبرهة (الصباح) – أردشير بابكان – الاسكندر الكبير (ذو القرنين) – إيرج – بابك (وزير أنوشيروان)– بزرجمهر – بهرام گور – بيوراسب (ضحّاك) – پناخسرو – جمشيد – خسرو پرويز – سام نريمان (قائد) – السلطان محمود الغزنوي – شاپو ذو الأكتاف – شمس المعالي (قابوس بن وشگمير) – شميران (من أقرباء جمشيد) – الصاحب بن عبّاد – طاهر بن الحسين – طهمورث – فخر الدولة – كيخسرو – گشتاسب – گيومرث – المأمون – محمد الأمين (الخليفة) – منوچهر – المُهلَّب بن أبي صُفْرة – نصر بن سيّار – النعمان بن المنذر – نوشين روان – هرمز – هوشنگ – يزدجرد.

**٢- علم الفلك والتنجيم:**

اورمزد – البُرْج – برج الأسد – برج الثور – برج الجدي – برج الحمل – برج الحوت – برج الدلو – برج السرطان – برج السنبلة – برج العقرب – برج القوس – بيت المشتري – برج الميزان – بيت الشمس – بيت المريخ – التقويم – خسوف القمر – الرَّصَد – زُحَل – الزيّج (= الزيج المأموني) – السَّعْد الأكبر (=بيت المشتري) – السنة الكبيسة – شرف الشمس – علم النجوم (= علم

الفلك) – قِران الكواكب – القِران الأصغر – كيوان – المشتري – الميزان.

**٣- أسماء الشهور الفارسية:**

شهرآبان– شهرآذار– شهراردبهشت– شهراسفندارمذ– شهرتيرماه– شهرخردادماه– شهردي– شهر شهريور– شهرفروردين– شهرمردادماه– شهرمِهْر.

**٤- العقائد والأديان:**

اهرمنان – أهل التناسخ – زردشت – الصابئة (= عبدة النجوم والكواكب والشمس) – موبدان – موبدموبدان.

**٥- أنواع الخطوط وأدوات الكتابة:**

- أدوات الكتابة: القلم – المِداد (= الحِبْر) – الكاغد.
- أنواع الخطوط: المُحرّف التمام – اللُّجَيْنيّ – المستوي – العَسْجدي – المُحرَّف التمام والمستوي – اللؤلؤي.
- أنواع الخطوط نسبة إلى الخطاطين وغيرهم: المُقَّفعي– المُهَلْهلي – المُهلّبي– المهراني– العَميدي– أبو الفضلي– الإسماعيلي– السعيدي – الشمسي.
- أنواع القَصَب الذي تتخذ منه الأقلام: القصب الرُّمْحي– القصب البغدادي – القصب المصري.

**٦- السيوف وأنواعها:**

اليماني – الهندي – القلعي – السليماني – النصيبي – المريخي – السلماني – المُولّد – البحري – الدمشقي – المصري – الحنيفي – النَّرْم آهن – القراجوري.

- أنواع السيوف اليمانية:

الكلاغي – المُشطَّب – اللؤلؤي – البستاني.

٧- **أنواع القِسيّ:** كشكنجير.

**٨- أسماء الخيل في الفارسية من حيث ألوانها وصفاتها:**

الوس چرمه– سرخ چرمه – تازي چرمه – حتك – بادخنك – مگس خنك– سبزخنك– پيسه كميت – كميت – شبديز – خورشيد – گورسرخ – زردرخش – سيمارخش – خرماگون – چشينه – شولك – پيسه – ابرگون– خاك رنگ– ديزه – بهگون – ميگون – بادروى – گلگون – ارغون – بهارگون – آبگون – نيلگون – ابركاس – باوبار – سپيدزرده – بورسار – بنفشه گون – ادس – زاغ چشم – سبز پوست – سيمگون – ابلق – سپيد – سمند.

**٩- ألفاظ ذات مدلول اقتصادي:**

الخَراج – الدَّخْل – الدرهم والدينار – الدينار الخُسْرواني.

**١٠- الألبسة:**

الإبْريسم – الدِّيباج.

**١١- الأعياد:**

عيد (سده) – عيد المهرجان – عيد النوروز.

**١٢- الأشربة:**

السكنجبين.

**١٣- الأطعمة (أنواع الحَلْوى):**

الصابونية – اللوزينية – الهاشمية.

**١٤- العطور:**

العَنْبر – العُود – الكافور – المِسْك.

**١٥- الدور والقصور:**

إيوان كسرى – إيوان المدائن: قصر الملوك في المدائن عاصمة الساسانيين وفيه طاق كسرى.

**١٦- الأساطير:**

جبل (قاف).

**١٧- النبات:**

الزعفران

**١٨- اللغات:**

اللغة البهلوية.

**١٩- الكيمياء:**

الإكْسِير.

**٢٠- الأوزان:**

المَنّ

**٢١- الكتب المؤلفة:**

سلاحنامه.

**٢٢- البلدان:**

انديمشك – تركستان –چين وماچين – خراسان – سيستان – نيشابور – هراة.

## مقدمة الترجمة

١- عنوان النسخة الفارسية المترجم منها: (رسالة النوروز) المنسوبة إلى عمر بن إبراهيم الخيّام النَيْسابوريّ، بعناية (علي حصوري)، ضمن سلسلة (زبان وفرهنگك ايران - ٨٦)، وقد اعتمد المحقق على النسخة المخطوطة في برلين، وعنها نسخة مصورة في موسكو سنة ١٩٦٢م. الناشر: (گنابخائه طهوري) - الطبعة الثانية - طهران ١٩٧٨م - ١٣٩٨ هـ.ش.

٢- نسبت الرسالة إلى الخيّام اعتماداً على بعض ملاحظاته ومذكراته، وقد أكد ذلك محقق الرسالة إذ قال: "يمكننا الاطمئنان إلى أن الخيام كتب ملاحظات ومذكرات ليؤلف منها كتاباً عن النوروز، وربما لم يُعمَّر لتأليفه أو أنه لم يبادر إلى تأليفه، وبقيت مذكراته بعد وفاته فجمعها آخرون وجعلوها كتاباً:، وهذا ما أرجحه.

٣- وأما تأريخ تأليف الرسالة فيعود - على الأرجح - إلى آواخر القرن الخامس الهجري، واشار الى ذلك المحقق بقوله: "إنَّ (نوروزنامه) من أشهر الآثار الفارسية للخيام، وبناءً على مبدأ التقويم الجلالي والكبائس التي قبله، والإشارات التي أشار بها الخيام يتضح أن تأليف الرسالة [المذكرات والملاحظات] يعود إلى حدود سنة ٤٩٥هـ".

٤- مخطوطات الرسالة:

للرسالة نسختان مخطوطتان:

أ- نسخة لندن، وهي نسخة لا نقص فيها كما ذكر (روزنفلد).
ب- نسخة برلين، وهي النسخة التي اعتمد عليها مجتبى مينوى، وطبع الكتاب في طهران سنة (١٣١٤ هـ.ش).
ج-وفي سنة ١٩٦٢م صوّر روزنفلد نسخ رسائل الخيّام، وفيها نسخة لندن للرسالة وطبعها في موسكو وترجمها إلى اللغة الروسية.

جهود المحقق (علي حصوري) في تحقيق الرسالة:

أ- أجرى بعض التصحيحات على الطبعة الأولى للرسالة (طبعت سنة ١٣٤٣هـ.ش).
ب- اعتمد في نشر الرسالة على نسخة برلين، والنسخة المصورة عنها في موسكو.
ج-ذكر شرحًا موجزًا عن عمله في نشر الرسالة من حيث التصحيحات والإضافات معتمدًا في الغالب على تصحيحات مجتبى مينوى.

ملاحظات عامة على الرسالة:

١- تبدو الرسالة في أول وهلة أنها مختصة بعيد النوروز لا تتجاوزها إلى مواضيع أخرى، ولكن بعد الاطلاع الدقيق تبين أن الكلام على النوروز لا يشتمل إلاّ على جزء من الرسالة في أوائلها، وأما الأجزاء الأخرى فهي أكثر سعة وتشتمل على موضوعات تكاد تكون لا علاقة لها ظاهرًا بعيد النوروز.
٢- كتبت الرسالة في أواخر القرن الخامس الهجري اعتماداً على مذكرات وملاحظات تركها الخيام، ويحتمل أن من جاء بعده

جمعها بين دفتي كتاب، وربما أضاف إليها أشياء أخرى في العقد الثالث من القرن السادس أو بعده، أي بعد وفاة الخيام.

وما نريد بيانه أن الرسالة كتبت باللغة الفارسية الحديثة شبه المستقرة، ولذلك نجد صعوبة في فهم بعض المفردات وتراكيب بعض الجمل إذ إنَّ فارسية تلك الحقبة لها اختلاف واضح مع الفارسية الحديثة المعاصرة، ولذلك عانيت كثيراً عند ترجمتي الرسالة إلى العربيّة من هذه المعضلة، وتمكنت بفضل من الله تعالى أن أتغلب عليها بعد مراجعة المتن مرات عديدة مستعيناً بالمعجمات القديمة والحديثة ولاسيما المعجمات الموسوعية التأريخية مثل (معجم معين).

٣- ضمن المؤلف رسالته بأمثلة وحكايات مناسبة للمقام، وفيها استدلال على صحة ما يراه بحسب منهجه في فهم الأمور.

٤- إن كلامه على الخمر في أواخر رسالته فيه كما يبدو كلام مجافٍ لبعض الحقائق الدينية كتحريم الخمر بالنص القرآني البيّن.

٥- خلط المؤلف بين الأساطير والحقائق التاريخية النسبية كما اتضح ذلك في معنى عيد النوروز وأسباب اتخاذه عيدًا ومَنْ سنّ هذه السُنّة.

# (رسالة النَوْرُوز)
# المنسوبة إلى عمر بن إبراهيم الخيّام النَيْسابُوري

الحَمْد والثناء لله – (ﷻ) – خالق العالمين، مالكِ الزمان والأرضين، رازقِ ذوي الأرواح، عالمِ الظاهر والباطن، الواحد لا شريكَ له ولا نِدَّ ولا مَثِيل، الغَنيّ عن خَلْقِهِ، الواحد لا على حَدّ القياس والعَدد، القادِرِ المستغني عن الظَهير والسَنَد. والصلاة والسلام على الأنبياء من آدمَ الصَفيّ إلى النبيّ العربيّ محمد المصطفى، صلّى الله عليهم أجمعين، وعلى عِتْرته وأصحابه ومنتجبيه.

هكذا يقول الشيخ الحكيم، فيلسوفُ الوقت، سيّدُ المُحقّقين، مَلَكُ الحكماء، عمر بن ابراهيم الخيّام –رحمة الله عليه– إذ انصرف النظر من حيث كونه كمال العقل إلى أني لم أجد شيئاً أشرف من الكلام وأعلى منه في المقام، ولو وُجِد شيء أعلى منه وأقوم لخطب به الله تعالى رسوله (ﷺ) وقالوا بالعربية: (خيرُ جَلِيسٍ في الزمان كتاب).

التمسني صديق لي له حقّ الصُحْبة عليّ، وكان في حُسْن العهد وحيدًا فريدًا أن أُبيّن له السَببَ المُوجِب لوضع (النَوْرُوز)[1]، وأيّ مَلَكٍ وضعه، فأجبته إلى ما التمسه، وجمعت هذا المختصر بتوفيق من الله (ﷻ).

## بداية (رسالة النَوْرُوز):

هذا الكتاب يشتمل على بيان حقيقة النَوْرُوز والكشف عنه عند ملوك العجم ومعرفة أي يوم كان؟ وأي مَلِكٌ وضعه وابتدعه؟ ولماذا اهتموا به اهتمامًا كبيرًا؟

وبيان عادات الملوك الأخرى وسننهم وتقاليدهم وسيرهم في مجمل الأعمال والأفعال، وشرحت ذلك كله شرحًا مختصرًا إن شاء الله تعالى.

وكان سبب وضع النَوْرُوز هو علمهم بأن الشمس تدور دورتين، إحداهما: كل ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا وربع يوم من الليل والنهار، وتعود في أول دقيقة إلى برج الحَمَل [٢]، ولا يمكنها العودة في القابل من السنين في الوقت نفسه أي في اليوم والدقيقة، ولذلك تنقص المدة في كل سنة.

ولما فهم (جمشيد) هذا اليوم [أي أول نزول الشمس في برج الحَمَل] اتخذه عيدًا وسمّاه (النَوْرُوز) واحتفل به، واقتدى به من بعده الملوك والناس جميعاً.

ومفاد الخبر والرواية أنه لما اعتلى (كيومرث) أول ملوك العجم عرش الملكية أراد أن يسمي أيام السنة والشهر، ويضع تأريخاً ليعرف الناس عدد السنين والأشهر، ورأى أن ذلك اليوم هو أول دخول الشمس في برج الحمل؛ فجمع رجال الدين الزرادشتيين وقال لهم أن يبدأوا التاريخ من هذا اليوم. وهكذا قال رجال الدين العجم الذين كانوا علماء عصرهم وزمانهم: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق أثني

عشر مَلَكَاً، جعل أربعة منهم على السموات ليحفظوا ما تحتها من الشياطين، ووضع أربعة آخرين على أربعة أركان العالم ليمنعوا الشياطين من النفوذ عبر جبل (قاف)[٣]، وهكذا قالوا: إنَّ أربعة من هؤلاء الملائكة يطوفون حول السماوات والأرض ليبعدوا الشياطين عن الخلائق.

وهكذا يقولون: إنَّ عالمنا هذا في ذلك العالم كالبيت الجديد في البيت القديم، وإن الله تعالى خلق الشمس من النور، وأحيا بها السموات والأرض، وينظر إليها الناس على أنها نور من أنوار الباري تعالى؛ فينظرون إليها نظر الإجلال والتعظيم لأن الله تعالى عني بها في خلقها أكثر من عنايته بغيرها، وقالوا: مثال ذلك كمَلِك كبير أشار إلى أحد خلفائه وأراد أن يُحْترمَ ويُعْرفَ حقّ قَدْره وشأنه وعمله، لأن مَنْ يحترمه فقد احترم الملك، وقالوا: إنَّ الله تبارك وتعالى أمر الشمس بالثبات والاستواء ليصل ضياؤها ونفعها ويعمّ جميع الأشياء.

وغادرت الشمس رأس برج الحمل، وأدارتها السماء، وافترق الظلام عن النور، وظهر الليل والنهار، وصار ذلك بدءاً لتأريخ هذا العالم. وعادت الشمس بعدها في اليوم نفسه والدقيقة نفسها إلى ما كانت عليه بعد مضي ألف وأربعمائة وإحدى وستين سنة، وهي مدة قِران (كيوان)[٤]، و (أورمزد)[٥]، ثلاثاً وسبعين مرة، ويدعى ذلك بـ(القِران الأصغر)[٦]، ويحصل في كل عشرين سنة.

وإذا ما أتمت الشمس دورتها ووصلت إلى الموضع المذكور آنفاً حصل قِران زُحَل والمُشْتري [٧] في البُرْج الذي ينزل فيه زحل،

وفي مقابل ذلك يدور برج الميزان الذي فيه زحل دورة في هذا الموضع، ودورة في ذلك الموضع على الترتيب الذي ذكرناه، وتبيّنت مواضع الكواكب.

ولما تجاوزت الشمس رأس الحمل، وكان زحل والمشتري وغيرهما من الكواكب في ذلك الموضع اضطرب حال العالم بأمر من الله تعالى، وظهرت أشياء جديدة مثل ما كان في طعام العالم ودورانه، ولما استحصلوا ذلك الوقت جعله ملوك العجم عيدًا يحتفل به تشريفًا وتعظيمًا واحترامًا للشمس وثبّتوه، لأن أحدًا لا يستطيع أن يجد ذلك اليوم، وأخبروا الناس جميعًا بذلك ليعرفه القاصي والداني وليحافظوا على ذلك التأريخ، وقالوا: لما اتخذ (كيومرث) هذه الأيام بداية للتأريخ وكانت الشمس تتم دورتها في كل سنة مدة ثلاثمائة وخمس وستين يومًا قسّم الأيام على خمسة أقسام، كل قسم يشتمل على ثلاثين يومًا، ووضع لكل قسم اسمًا بحسب أسماء الملائكة الأثني عشر الذين أمرهم الله – تبارك وتعالى – بحفظ العالم، وسمّى الدورة الكبرى بالسنة الكبيرة، وهي تشتمل على ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع من الليل والنهار، وقسمها على أربعة أقسام، وإذا انقضت أربعة أقسام من هذه السنة الكبيرة أطلّ (النَوْرُوز الكبير) الجديد على دوران أحوال العالم، ويجب على الملوك الأخذ بسُنّة الملوك وعاداتهم وتقاليدهم لمباركة حلول أول السنة وأول التأريخ بالسعادة والسرور، لأن مَنْ احتفل بيوم النَوْرُوز مسرورًا سعيدًا قضى عمره إلى النوروز القابل بالخير والسعادة، وهذه تجربة جرّبها الحكماء وعلّموها الملوك.

إنَّ شهر (فروردين)[٨]، باللغة البهلوية يعني أنه شهر ينبت فيه النبات ويبدأ بالنمو، وهو برج للحمل، وتكون الشمس في هذا البرج في الشهر كله.

وسمّوا (اردبهشت)[٩]، بهذا الاسم لأن العالم يغدو فيه كالجنّة من السرور والبهجة والطراوة. وكلمة (وارد)[١٠]، تعني في اللغة البهلوية [١١]، (المِثْل والشبيه) وتنزل الشمس من دورانها الأيمن في (برج الثور)[١٢]، ويقع الشهر في منتصف الربيع ومعنى شهر (خرداد)[١٣]، هو الشهر الذي يعطي الطعام للناس من الحنطة والشعير والفواكه، وتحل الشمس في هذا الشهر في برج الجوزاء.

وسمي شهر (تير)[١٤]، بهذا الاسم لتقسيم الحنطة والشعير والأشياء الأخرى، وتنزل فيه الشمس من غاية الارتفاع وتحلّ في برج السرطان، ويكون أول الشهر بدء فصل الصيف.

وشهر (مرداد)[١٥]، يعني الشهر الذي يعطي ترابه لتنضج الثمرات والفواكه وتؤتي أُكُلَها وتبلغ حدّ الكمال. ويكون الهواء فيه كغبار التراب. ويقع هذا الشهر في منتصف الصيف، وتكون الشمس في برج الأسد.

وسمي شهر (شهريور)[١٦]، بهذا الأسم لأنه شهر (الدَخْل) أي دَخْل الملوك وما يستوفونه من الأموال، وتكون جباية خراج الأرضين من الفلاحين والمزارعين أسهل. وتحلّ الشمس في هذا الشهر في برج السنبلة ويشرف الصيف على الانتهاء.

وأطلقت على شهر (مهرماه)[١٧]، هذه التسمية لأنه شهر التواصل والتراحم والمودة بين الناس، ولما أدرك من الغَلّة ونضج

الفاكهة نصيب عند الناس يُعْطونه ويأكلونه معًا. وتحل الشمس في هذا الشهر في برج الميزان ويبدأ فصل الخريف.

ومعنى شهر (آبان)[١٨]، شهر يزداد ويكثر فيه الماء نتيجة للأمطار، وتخزن فيه الناس المياه لزراعة الأرض، وتحل الشمس في هذا الشهر في برج العقرب.

وشهر (آذر)[١٩]، يعني شهر النار، لأن (آذر) في اللغة البهلوية بمعنى النار. ويكون الهواء في هذا الشهر باردًا ويحتاج الناس إلى النار. وتحلّ الشمس في هذا الشهر في برج القوس.

وشهر (دي)[٢٠]، يعني شهر (الشيطان)، لأن (دى) في البهلوية تعني الشيطان، وتغدو الأرض فيه بعيدة عن السرور والبهجة والجِدّة، وتكون الشمس في برج الجدي ويبدأ أول فصل الشتاء.

وشهر (بهمن)[٢١]، يعني الشهر الذي يشبه شهر (دى) من حيث البرودة والجفاف والانزواء في الزوايا. وفي هذا الشهر تكون الشمس في منزل زحل وتتصل بالدلو مع الجدي.

وسمي شهر (اسفندارمذ)[٢٢]، بهذه التسمية لأن كلمة (اسفند) تعني الفاكهة في اللغة البهلوية. ومدلول ذلك أن الفواكه والنباتات تنمو وتطلع في هذا الشهر. وتحل الشمس في آخر الأبراج، أي في برج الحوت.

وقسم (كيومرث)[٢٣]، هذه الشهور على الترتيب المذكور آنفاً، ووضع ابتداء التأريخ، وحكم مدة تسعمائة وسبعين سنة، وقهر الشياطين في عهده، واستقدم ذوي الحرف من الحِدادة والنجارة

والحياكة، واستخرج العَسَل من النحل، والإبْرِيسم [الحرير] من دودة القَزّ. وعمّ العالَمَ السرورُ والخير والرفاه.

وخرج الملك من دنياه بالاسم الحسن والذكرى الحسنة. ومَلَكَ بعده (طهمورث)[٢٤]، وحكم ثلاثين سنة، وأرغم الشياطين على الطاعة، وبنى الأسواق والأزقّة، وأمر بحياكة الحرير والصوف.

وخرج في ايامه الراهب (بوذاسف) ودعا إلى دين الصابئة[٢٥]، وآمن به الملك وشدّ الزُنّار[٢٦]، على خَصْره، وعَبَد الشمس، وعلّم الناس القراءة والكتابة، ولُقّب بـ(طهمورث مُقيّد الشياطين). وانتقلت بعده الملكية إلى أخيه (جمشيد)[٢٧]، وابتداءً من هذا التاريخ وبعد مضي ألف وأربعمائة سنة تحولت الشمس في أول يوم إلى فروردين وحلّت في البرج التاسع.

وبعد مضي أربعمائة وإحدى وعشرين سنة من مُلْك جمشيد تمت الدورة وعادت الشمس إلى فروردين وإلى أول الحمل. وتهيّأت لجمشيد الدنيا ووافقته؛ فأرغم الشياطين على طاعته، وأمر ببناء الحمّام ونَسْج الديباج، وكان يطلق على الديباج (نَسْج الشياطين).

وأما الناس فقد بلغوا هذا الزمان الذي تراه بالعقل والتجربة، وجعل الحمارَ يركب الفَرَس فولدتْ البَغْلَ، واستخرج الجواهر من المعادن، وصنع الأسلحة وأدوات الزينة، واستخرج الذهب والفِضة والنحاس والرَصَاص والأسْرُبَّ[٢٨] من معادنها في الأرض، وصنع التَخْت والعَرْش والتاج والسِوار والخاتم، واستعمل العَنْبر والكافور والزَعْفَران [٢٩] وغيرها من انواع الطِيب، واحتفل بهذا اليوم الذي ذكرناه وسمّاه بـ(النَوْرُوز)، وأمر الناس بالاحتفال به في كل سنة

في اليوم الذي يستجد فيه شهر فروردين، وأن يجعلوا ذلك اليوم يومًا جديدًا إلى أن يكون الدور كبيرًا ويصبح النَوْرُوز حقيقة.

وكان جمشيد في أول أمره ملكاً عادلاً يخشى الله تعالى، وكان الناس يحبونه وعاشوا به مسرورين، ورزقه الله تعالى محبوبية وعقلاً جمًّا أمكنه من وضع أشياء وابتكارها، وأمدّ الناس بالذهب والجوهر والديباج [٣٠]، والعطور والدوابّ.

ولما انقضت من سِنيّ مُلْكه أربعمائة وبضع سنين نفذ الشيطان إلى قلبه ووسوس اليه وجعل الدنيا حلوة في نفسه، وينبغي أن لا تكون كذلك، واتسّعت أمانيّه في نفسه واتبع سبل الظُلْم ولم يلتفت إلى مطالب الناس ما جعلهم في عذاب وأَلَم، ودعوا الله تعالى – ليلَ نهارَ – أن يُزيل مُلْكه، وذهبت عنه تلك اللياقة والشَوْكة الإلهية، واخطأ في كل تدبير دبرّه.

وخرج (بيوراسب) الذي كان يسمى (ضَحّاك)[٣١] من إحدى الجهات وهجم على جمشيد ولم يساعده الناس في صدّ الهجوم لأنهم كانوا في أذىً منه وضيق، فهرب إلى الهند.

وجلس (بيوراسب) على عرش الملكية، وتمكن من عاقبة الأمر من القبض على الملك وقتله. وبلغت مدة حكم بيوراسب ألف سنة، وكان في أول عهده عادلاً مُنْصِفًا ثم تحول في آخره إلى ظالم جبّار، وأضلّه الشيطان في قَوله وفِعْله وانحرف عن سواء السبيل؛ فعذّب الناس وآلمهم.

وبقي الحال على ما هو عليه إلى أن جاء (آفريدون)[٣٢]، من الهند وقتله وتسنّم عرش الملكية. وكان آفريدون من ذرية جمشيد وملَكَ خمسمائة سنة.

وبعد مضي مائة وأربع وستين سنة من مُلْك آفريدون تمت الدورة الثانية من تأريخ كيومرث. واعتنق آفريدون دين إبراهيم (عليه السلام)، وروّض الفيل والأسد والفَهْد، وصنع الخيمة، وبنى الايوان، وجلب بذور الأشجار المثمرة بأنواع الفاكهة وفسائل الأشجار اليانعة، وأجرى المياه في المدينة المعمورة والبساتين. ومن أمثال الفاكهة والورود والأزهار التي جلبها:

"التُرُنْج، والنارنج، واللّيمون، وورد البَنَفْسَج، والنَرْجِس، والنِيلُوفَر، جلب ذلك كله إلى البساتين، وسنّ عيد (المِهْرَجان)[٣٣] في اليوم الذي قتل فيه ضحّاك. واستقام له المُلْك، وسنّ احتفال (السَده)[٣٤]، واستحسن الناس الذين ذاقوا ظلم ضحّاك وجوره واحتفلوا به من باب التيّمن والفأل الحَسَن. وحافظ ملوك إيران على هذه المراسيم طوال عهودهم وكذلك ملوك الترك (توران) إلى يوم الناس هذا.

ولما وصلت الشمس إلى فروردين احتفل (آفريدون) بيوم وصولها من جديد، وجمع الناس من كل حَدَبٍ وصَوْب وكتب عهدًا وبذل للمأمورين العطاء، وقسّم المُلْك على بنيه؛ فمنح ولده (توثر) تُرْكستان من نهر (جَيْحُون)[٣٥]، مع بلاد (چين وماچين) ومنح ولده (سلم) أرض الروم، ومنح ولده (إيرج)[٣٦]، أرض إيران وعَرْشه، ولذلك كان ملوك الترك والروم والعجم من جوهرة واحدة ومن نَسَب

واحد، وكلّهم أبناء آفريدون، ويجب على الناس إجراء قوانين الملوك وسُننهم لأن هؤلاء الملوك من ذُرّيته.

وانقضت أيام آفريدون وخلفه ملوك آخرون إلى أن دارت الأيام إلى عهد (كشتاسب)[٣٧]، ولما مضت ثلاثون سنة من مُلْك كشتاسب ظهر (زرادشت)[٣٨]، وجاء بدين جديد واعتنق كشتاسب دينه وثبت عليه، وقد خلت تسعمائة وأربعون سنة منذ احتفال آفريدون إلى هذا الزمن، ونزلت الشمس في برج العقرب، فأمر كشتاسب بجعل السنة كبيسة، ووافق شهر فروردين حلول الشمس في أول برج السرطان، واحتفل كشتاسب بذلك، وقال: حافظوا على هذا اليوم واجعلوه النوروز، لأن طالع برج السرطان[٣٩]، هو طالع العمل[٤٠]، ويسهل على الفلاحين والمزارعين إيفاء حق بيت المال، وأمر بجعل كل مائة وعشرين سنة كبيسة[٤١]، لتبقى في هذا الوقت السنون على حالها وليعلم الناس أوقاتهم في البرد والحرّ.

واستمر الحال على هذا المنوال احتفاءً بيوم النوروز إلى أيام الاسكندر المقدوني[٤٢]، المدعو بـ(ذي القَرْنين)، ولم يكبسوا السنين كالسابق، ودرج الناس على ذلك إلى أيام (اردشير بابكان)[٤٣]، إذ عاد إلى كبس السنة وأقام حفلاً كبيراً وكتب عهدًا، وسمى ذلك اليوم بـ(النوروز)، واستمر الجميع على هذا النهج إلى عهد (نوشين روان)[٤٤]، العادل. وبعد أن أتم بناء إيوان كسرى[٤٥]، احتفل بالنوروز كما جرت عليه عادتهم وسُننهم غير أنه لم يكبس السنة، وقال: ينبغي أن يبقى هذا النهج والتقليد إلى أول الدور حين تصل

الشمس إلى أول برج السرطان ليعود إلى ما أشار إليه (كيومرث) و (جمشيد)، قال هذا، ولم يكبس.

وبعد أن حلّ عهد الخليفة العباسي (المأمون) أمر بالرَصَد[٤٦]، وجعل النوروز في كل سنة تصل فيه الشمس برج الحمل، ولذلك استحدثوا الزِيج المعروف بـ(الزِيج المأموني)[٤٧].

واستمر هذا الزيج مستعملاً في عمل التقويم الى ايام المتوكل على الله.

وكان للمتوكل وزيراً اسمه محمد بن عبد الملك إذ قال للمتوكل: إنَّ افتتاح الخراج[٤٨] يكون في وقت بعيد عن إيراد محصول الغَلّة ما يلحق الأذى والضرر بالناس، وكانت عادة العجم أن يكبسوا السنة لتعود إلى مكانها لكي يلحق بالناس ضرر أقل حين دَفْع المال لأن أيديهم تصل إلى جمع محصول الزرع؛ فأجاب المتوكل وزيره إلى ما أشار إليه وأمر بكبس السنة وإرجاع الشمس من برج السرطان إلى فروردين. وارتاح الناس واستمر هذا التقليد والنهج.

وبعد ذلك كبس أمير سيستان (خلف بن أحمد)[٤٩]، كبيسة أخرى تفاوتت عن الأخرى ستة عشر يوماً، وأطلعوا السلطان (سعيد معزّ الدين ملك شاه)[٥٠] – أنار الله برهانه – على ذلك فأمر بكبسه وإرجاع السنة إلى مكانها السابق.

وجلبوا حكماء العصر من خراسان، وصنعوا كل آلة لعمل الرصد كـ(ذات الحَلَق) وغيرها، وهيّأوا له المكان والموضع،

وحوّلوا النوروز إلى فروردين، ولكن المرض عجّل من موت الملك فأدركه الأجل وبقيت الكبيسة غير تامة.

هذه هي حقيقة النوروز وما وجدناه في كتب المتقدمين وما سمعناه من كلام العلماء، ونذكر الآن بعض آداب ملوك العجم وتقاليدهم على سبيل الاختصار، ونعود بعدها إلى ذكر النوروز بعون الله وحُسْن توفيقه.

- **في أعراف ملوك العجم وتقاليدهم:**

كان لملوك العجم في كل الأيام نهج وترتيب جعلوه في خانة الخير والاحسان على أتم وجه، ولما وصل الأمر إلى الخلفاء جعلوا نهجهم من حيث المعنى في خانة الخير أيضًا من دون تكلّف وتصنّع يمكن وصفه، ولاسيما خلفاء العباسيين، واستحدثوا أشياء جديدة لم تكن من قبل كأنواع الحساء وقِطَع اللحم المشوية وأنواع الحلوى(٥١). والفُقَّاع(*).

كالحلوى الهاشمية، والصابونية، واللَّوزِينج(٥٢)، وأنواع الطبيخ النافعة. وما استحدث من التقاليد كان بسبب علو هِمّة خلفاء بني العباس.

ومن تقليد ملوك العجم البَذْل والعطاء والتعمير وتعليم المعرفة والعمل بالحِكْمة والاعتزاز بالعلماء وتكريمهم، وكان ذلك من هِمّتهم العظيمة، وأخرى استعمال المُخْبرين في كل مدينة وولاية يُطْلعون الملكَ على كل خبر حادث بين الناس لكي يأمر بموجب ذلك ما يراه مناسبًا. وأدى هذا الاجراء إلى أن تكون أيدي المتطاولين قصيرة، وإلى أن لا يُلحق عمّال الملك ومأموروه ظلمًا بأحد، ولا يأخذوا

درهمًا من أحد على غير وَجْه حق، ولا يُعينوا أحدًا من الرعايا على العبيد خلافًا للقانون والقرار والقاعدة. وأصبح الناس في أمن وأمان، وكانوا يُوصلون إلى العبيد والخدم أرزاقهم في كل شهر وسنة وعطاءً وهِبة ولا يقطعونها منهم، وإذا مات أحد من هؤلاء العبيد أو الخدم وله ولد استطاع أن يحل محلّ أبيه في عمله وخدمته وأعطوه رزق أبيه، وكانوا حريصين على بناء العمارات العظيمة وراغبين فيها، وإذا اعتلى العرش ملك منهم انصرف فكره إلى بناء مدينة في أي مكان لطف هواؤه وحَسُنَ ماؤه ليبقى ذِكْره في عمارة المملكة في العالم.

وكانت عادة ملوك العجم والتُرْك والروم الذين هم من ذُريّة آفريدون أنه إذا شيّد ملك منهم منزلاً مرتفعًا أو مدينة أو قرية أو رِباطًا[٥٣]، أو أجرى الماء في نهر ولم ينجز البناء المذكور آنفًا في عهده أتمّه ولده أو من خلفه على العرش، ولا يسعه جدٌّ واجتهاد في اتمام البناء إلاّ بذله إذا استقام له عمل الدنيا، ومعنى ذلك أن يُعَلّم الناسَ رغبتهم في عمارة الدنيا والمملكة. وأما ابن الملك فهو أحرص من أبيه لأسباب عدّة، منها أن على الابن فريضة اتمام تركة أبيه التي تركها غير مكتملة، ولأن عرش الملكية عرش أبيه فهو أجدر بذلك، ومنها أن يقول وريث الملك لنفسه: إنَّ أبي شيّد هذه العمارة، إمَّا لتعمير الدنيا وإمّا لعُلوّ هِمّته وحُسَن ذكراه وإمَّا تقرّبًا إلى الله تعالى وإمَّا للتنزّه والسرور، وأنا على غرار ذلك لديّ الهمّة والعَزْم على عمارة المملكة وطلب رضا الله تعالى وأُحبّ التنزّه والسرور. وأمر بإتمام البناء ووقف جادًّا ليتم بناء تلك المدينة وذلك البناء، وإذا

لم يحصل ذلك في عهده أتمه الآخر الذي يجلس على عرشه[٥٤]؛ فبارك الناس ذلك الملك واحترموه وقدّروه حق قَدْره، وقالوا: إنَّ هذا البناء أتمه الله تعالى على يديه، ومَثَلُ ما تقدم ذكره إيوان كسرى في المدائن الذي بناه سابور ذو الأكتاف(*)، وأضاف إلى عمارته من بعده ملوك عِدّة إلى أن تمّ بناؤه على يدي (نوشين روان) العادل، ومَثَلُه أيضًا جِسْر (انديمشك)(**)، وغيره كثير.

ولملوك العجم عادة أخرى، وهي أن كل شخص أهدى إليهم شيئًا أو أنشد مُطْرِب لهم نشيدًا أو قال قولاً حسنًا في معانيه أدخل السرور في نفوسهم قالوا له: (زِهْ) أي أحسنت بحسب لغتهم، وأنعموا عليه بألف درهم، وكانوا يُكْبرون الكلام الحسن الجميل.

ومن جملة عادات ملوك العجم العفو عن الخطايا إلاّ في ثلاث منها، الأُولَى: إفشاء أسرارهم، والثانية: سَبّ الله (يزدان)[٥٥]، [تعالى الله عن ذلك]، والثالثة: من لم يُنفّذ الأمر في حينه وازدراه واحتقره. وقالوا: مَنْ لم يُؤْتَمن على أسرار الملك فقد الاعتماد، ومَنْ سبّ الله صار كافرًا، ومَنْ لم يأتمر بأمر الملك جعل نفسه مساويًا للملك ومخالفًا له. وذكروا الأمور الثلاثة المذكورة آنفًا في معرض سياسة المُلْك، وقالوا: ما يُنْعَمُ به الملوك من نِعَم الدنيا فالناس ينعمون به أيضًا، والفرق بين الملك والآخرين الحُكْمُ، وإذا لم يلتزم الآخرون بأمر الملك فلا فرق بينه وبينهم.

ومن عاداتهم أيضًا بناء الرُبُط ومنازل السير في الصحاري، وحَفْر الآبار، وتأمين الطرق من اللصوص والمفسدين. وأمروا لكل شخص كَفاف معيشته بحسب العادة يصل إليه في كل سنة وإن لم

يطالب به، وإذا استحصل أحد العمال جباية مال من ولاية أو قريـــة خلافًا للقرار والقانون عزلوه عن العمل وغرّموه من ماله لكـــي لا يطمع أحد آخر في استحصال الزيادة من الناس فيكون ســـببًا فـــي خراب المُلْك، وإذا قدّم أحد الخدم خدمة لائقة مستحسنة أنعموا عليه على قَدْر خدمته ليكون الآخرون حريصين على الخدمة الحسنة، وإذا ارتكب أحد خطيئة أو تقصيرًا تأنّوا في تأديبه ومعاقبته لما قدّمه من خدمة ولكن يلقى به في السجن لكي يشفع له شافع فيعفى عنه.

وأمثال ما تقدم ذكره كثير، وإذا ذكرناهـــا كلهـــا طـــال بنـــا الحديث، ونكتفي بهذا القدر. وأما الآن فنعود إلى ذكر النوروز الذي هو مقصدنا من هذه الرسالة.

- **قدوم كبير علماء الدين وتقديم هدايا النوروز:**

إنَّ عُرْف ملوك العجم من زمان (كيخسرو)[٥٦]، إلى الملـــك (يزدجرد)[٥٧]، آخر ملوكهم حينما يحل يوم النوروز أن يكون كبيـــر علماء [٥٨]، الدين أول الداخلين من الناس الغرباء على الملك، ومعه كأس ذهبية مملوءة خمرًا، وخاتم، ودينار ودرهم خســـروانيان [٥٩]، وباقة من نبات جديد يانع أول نَبْته كالحِنْطة والشعير قبل أن يظهـــر سُنْبُله، وسيف، وقوس ونُشّاب، وحِبْر وقلم، وبَغْل، وبازيٌّ، وغـــلام جميل الوجه.

ويقدم ذلك كله هدية إلى الملك، ثم يثني عليه ويمدحه بعبارات باللغة الفارسية المعروفة في زمانه.

وبعد أن يتم كبير رجال الدين كلمة استحسانه يـــدخل علـــى الملك كبار رجال الدولة ويعرضون عليه خدماتهم.

- **ثناء كبير رجال الدين ومدحه بحسب عباراته:**

"(أهلاً ومرحبًا بعيد (فروردين)[٦٠]، بشهر فروردين، اختيار الله، ودين الملوك. وَهَبْتك الملائكةُ المعرفة والبصيرة في إتقان العمل، دُمْتَ عاقلاً فطنًا مُهنّأً على العرش الذهبي، شاربًا بكأس (جمشيد)، محافظًا على عادات الأجداد وتقاليدهم بهِمَّة عالية وعمل حثيث وصالح، ودام ترؤسك أخضر مستجدًا، مفعمًا بالشباب. حِصانك محظوظ ومنصور، وسيفك مُشْهَرٌ وقتّال للعدوِ، وبازك صيّاد ومبارك للصيد، وعملك مستقيم كاستقامة النَّبْل، وفتحت لك ممالك جديدة، واستويت على العرش، ولك الدرهم والدينار، وصاحب الفن والعالِم معزّز عندك مكرّم، محظوظ بعطاياك، ومنزلك معمور، وعمرك طويل".

ولما قال هذا الكلام وضع في كأس الملك ما يطيّب طعم الشراب وقدمه إلى الملك، ووضع كأسًا في يده الأخرى، ووضع دينارًا ودرهمًا أمام عرش الملك، وأراد بذلك أن أول ما يلفت نظر كبار القوم في هذا اليوم الجديد والشهر الجديد أن يظل باقيًا إلى السنة القابلة لينظروا إليه بسرور وسعادة وتوفيق ورخاء عيش، وأن يكون ذلك مباركًا عليهم، لأن رخاء العالم وعمرانه في تلك الأشياء التي قدمت إلى الملك.

ونبدأ الآن ببيان فائدة الذهب وصفته وخاصيته قائلين:

إنَّ ذهب المَلِك كل الجواهر القابلة للانصهار، وما هو زينة له كما قيل:

ما قيل عن الذهب وواجب القول في شأنه:

الذهب إكْسِير [٦١] الشمس، والفِضّة إكسير القمر ويعد (جمشيد) أول من استخرج الذهب والفضة من معدنهما، ولما استخرجا من معدنهما أمر بأن يجعل الذهب مدورًا مثل قرص الشمس، وأن توضع صورة الشمس على وجهي القرص، وقالوا: هذا ملك الناس في الأرض مثل الشمس في السماء، وأمر أيضًا أن تجعل الفضة مدورة مثل قرص القمر، وأن توضع صورة القمر على وجهيها، وقالوا: هذا كبير القوم في الأرض مثل القمر في السماء. ولأن الشمس مالكة الكيمياء وصاحبتها سموها: (شمس نهار البَخْت والحَظّ)، وسموا القمر: (قمر ليل الحظّ والبخت)، واللؤلؤ: (كوكب سماء الغنى)، بمعنى سماء القوة والقدرة.

وسمت طائفة منجم الذهب: بـ(نار شتاء الفقر)، وسمته طائفة أخرى بـ(.....)، وسمته جماعة بـ(نرجس رَوْضة المُلْك)، وسمته أخرى بـ(قُرّة عَيْن الدين).

وشرف الذهب على جواهر الأرض القابلة للصهر والذوبان كشرف الآدمي على الحيوان. ومن خواصّ الذهب أن النظر إليه يَجلو العين وينوّرها، ويدخل السرور في القلوب والنفوس، ومن خواصه أنه يجعل الرجل شجاعًا بطلاً، ويزيد العلم والمعرفة قوة، ويزيد الوجه حُسْنًا ونضارة، ويُبقي على سيما الشباب، ويؤخر بلوغ الشيب، ويضاعف البهجة والسعادة في الحياة، وأن يكون عزيزًا في أعين الناس.

ومن أهمية الذهب لدى ملوك العجم أنهم لم يعطوا شيئين ذهبيين لأحد، أحدهما: الكأس، والآخر: الرِّكاب. وقيل من خواص

الذهب أنه إذا أُرضع الطفلُ الرضيع الحليب بـــ(رضّاعة) من ذهب حسِن كلامه ونطقه، وحلا في نفوس النـــاس، وكملـــت رجولتـــه، وأصبح في مأمن من الصَّرَع، ولم يخفّ نومه، وإذا كُحّلـــت العـــينُ بمِيل من ذهب كان في مأمن من العَشىَ في الليل، ونزول الماء فـــي العين، وزاد في قوة البصر، وإذا ما لُبست الخلاخيلُ فـــي الأرجـــل زادت في الصيد شجاعة وإقدامًا وابتهاجًا، وكل جُرْح أصابه الذهب بَرِيء سريعًا غير أنه لا يلتحم، ولذلك ذهبت نساء عِلْية القوم إلـــى ثَقْب أذن أولادهن ذكورًا وإناثًا بإبْرةٍ ذهبية لكي لا يلـــتحم الثقـــب؛ وشرب الماء من كوز ذهبين يأمن من الابتلاء بمـــرض الاستســـقاء ويدخل السرور في القلوب والنفوس، ولهذا السبب نظر الأطباء إلى الذهب والفضة واللؤلؤ والعُود والمِسْك على أنها مفرحة، إذ إنَّ كـــل ضعف ينتاب القلب والخاطر يزول ويقوى بها، وكل ضيق وانقباض في القلب والنفس يعالج بالمسك والعُود، وكل ما يحصل للإنسان من غلبة المزاج الدموي يعالج بـــ(الكهرباء)، وكل ما يحصـــل بســـبب (قوة الدم وغلبته) يعالج باللؤلؤ والحرير.

- **في علامات الكنوز والدفائن:**

كل أرض فيها كنز أو دَفينة لا يقيد الثلج النازل في المكـــان الرِجْل، ومن علامات الدفينة الأرض الخربة التـــي لا ينبـــت فيهـــا زرع، وفيها بقعة أنبتت وردًا أو نباتًا معطرًا؛ فاعلم أن فيها دفينـــة، وإذا رأيت غصن نبات السِمْسِم أو غصن نبات الباذِنْجان على ســـفح جبل بعيد عن العمران فاعلم أن تحته دفينة، وإذا كانت هناك أرض سبخة ولكن فيها أرض صالحة بقدر جلد بقرة أو طين يصلح للخـــتم

فاعلم أن تحتها دفينة، وإذا رأيت جماعة من النسور تحوم حول مكان ليس فيها مَيْتة فاعلم أن دفينة تحت ذلك المكان، وإذا أمطرت السماء واستدار الماء حول جزء من الأرض غير عميق دلّ ذلك على وجود دفينة في ذلك المكان، وإذا نزل الثلج في الشتاء وغطّى الأرض ورأيت موضعًا لا يعوق الرِجْل من المشي ويسرع الثلج فيه بالذوبان وبقيت المواضع الأخرى على حالها فاعلم أن دفينة موجودة في ذلك المكان، وإذا رأيت صخرة ذات وجه لطيف حسن كأن دهنًا أريق عليها، وإذا نزل المطر وأصابها لا يتعلق بها ولا تتقبل البلل فاعلم أن دفينة تحت تلك الصخرة، وإذا رأيت طائر (التدرج) وطائر (الدُرَّاج) يهبطان في مكان واحد وينشطان ويلعبان بعضهما مع بعض، أو رأيت ذِبّان العسل متحلقًا في غير وقته وموسمه، أو رأيت شجرة خرج عنها أحد أغصانها منفصلة ومتجهة إلى موضع آخر، وكان الغصن أوفر من باقي أغصان الشجرة أوراقًا، فاعلم أن في تلك الأمكنة المذكورة آنفًا دفينة.

وقد وضعوا لأماكن المعادن والجواهر علامات ليستدلوا بها عند الحاجة على أماكنها والوصول إليها.

ومن لم يضع الذهب في دنٍّ من الفَخّار أو وعاء من النحاس ودفنه في الأرض، وعاد إليه بعد سنة فإنه لا يجده؛ لم يسرقه سارق ولكنه نزل في باطن الأرض وصار من حصة الصاغة، وكلما مضى يوم انغمس في باطن الأرض أكثر حتى يصل إلى الماء.

ورويت حكايات عن قوة الذهب نذكرها فيما يأتي:

(حكاية): في يوم من الأيام دخل (نُوشين روان [انوشيروان]) في بستان قصر، واستدعى الحجّام ليحلق شعره، ولما وضع الحجام يده على رأس الملك قال: أي مليكي (زوّجني ابنته ليفرغ بالي وخاطري من قيصر....!).

قال نوشين روان في نفسه: ما يقول هذا الرجل؟ وتعجب من قوله، ولكنه لم يقل شيئًا خوفًا من موسى الحلاقة التي في يد الحجام، وأجابه: الأوَّل أن تحلق شعري. وبعد أن فرغ الحجام من الحلاقة انصرف؛ فأرسل الملك إلى (بزرجمهر)[٦٢]، يستدعيه، وحكى له ما جرى مع الحجام، أمر بزرجمهر أن يأتوا بالحجام، فلما مثل أمامه سأله: ما الذي قلته للملك حين كنت تحلق شعره؟ قال الحجام: لم أقل شيئًا؛ فأمر بزرجمهر أن يحضر الموضع الذي كان يقف عليه الحجام فعثروا على مال كثير لا يحصى ولا يقدّر بمقدار. قال بزرجمهر: أي مليكي المعظم، الكلام الذي قاله الحجام لم يقله هو بل قاله المال المدفون لأنه وضع يده على رأس الملك وقدمه على الكنز، وقيل بالعربية المثل الآتي: (من يَرَ الكنز تحت قدميه يسأل الحاجة فوق قدره).

(حكاية): نقل عن (پنا خسرو)[٦٣]، الخبر الآتي: إنَّ رجلاً اشترى أرضًا خربة في مدينة (آمل)، وحوّلها إلى مزرعة للأَرُزّ، وينهض الأَرُزَّ فيها الآن على نحو لا تجد له مثيلاً في مكان آخر، وبلغ محصولها في السنة الف دينار.

اشترى (پنا خسرو) تلك الأرضُ بالثمن الذي أراده صاحبها، وأمر أن تحفر تلك الأرض، فعثروا على أربعين خابية كبيرة مليئة

بـــ(الدينار الخُسْرُوانيّ)، وقال: إنَّ سبب فوران نمو الأرز في هـــذه الأرض هو قوة هذا الكنز.

(حكاية): اخبرني صديق لي اعتمد علـــى قولـــه أن امـــرأة مجنونة كانت في مدينة (بخارى)، تطلبها النساء يمزحون ويلعبـــون معها ويضحكون على كلامها. ألبسوها في احد الايام في بيـــت مـــا أثوابًا من حرير وزيّنوها بالذهب والجـــواهر، وقـــالوا لهـــا: إننـــا سنزوجك، ولما نظرت تلك المرأة المجنونة إلى الجـــواهر والزينـــة التي عليها بدأت تتكلم كلام العقلاء، ثم خلعوا ما عليها من زينة فعاد إليها الجنون.

وقيل إن عِلْية القوم إذا أرادوا أن يلامسوا امرأة أو جاريـــة طوّقوا وسطها بحزام من الذهب، وطَلَبوا إليها أن تتـــزين بـــأنواع الزينة، وقالوا إذا عملت بذلك رزقت بولد شجاع كامل الخلقة ســـعيد الوجه عاقل حكيم يحلو في قلوب الناس، وإذا ولدت ذكرًا عُلِّق على مَهْده ما يتحرك من الذهب والفضة، وقيل: إن كبير أهل البيت همـــا الاثنان المذكوران آنفًا.

- **في ذكر (الخاتم) وما يجب القول فيه:**

الخاتم زينة وحَسَنٌ وجميل جدًّا، وهو ضـــروري للإصْـــبَع، وقال عِلْية القوم وكبارهم:

ليس من المروءة أن لا يكون لكبار القوم خاتم.

وجمشيد أول من اتخذ الخاتم في إصْـــبَعه، وقيـــل: أصـــابع الأكابر الخالية من الخاتم كالرجل لا علم له، والخاتم للإصبع كالعِلْم عند الناس، وأن يتخذ الخاتم في الإصبع الوسطى أحسن وأجمل.

والخاتم في إصبع عِلْية القوم يدل على المروءة التامة، والرأي القوي، والعزيمة الصائبة، لأن مَنْ اتصف بالعزيمة التامة أحرز الفائدة من الختم والخاتم، وإذا كان ذا رأي قوي لا يكون من غير عزيمة، وإذا كان ذا عزيمة صحيحة لا يكون من غير ختم وخاتم، لأن رسائل الكبار من غير ختم دليل على ضعف الرأي والعزيمة، وإن الخزانة من غير ختم دليل على الغفلة وحقارة العمل، لأن سليمان – (عليه السلام)– ضاع له خاتم فضاع مُلْكه، وكان شرف ذلك النقش الذي على خاتمه لا الخاتم نفسه.

واتخذ الرسول – (صلى الله عليه وآله وسلم) – خاتمًا، وأرسل الرسائل إلى أي مكان مختومة بخاتمه. وكانت الرسالة التي بعث بها إلى (كسرى پرويز)[٦٤] [ملك الفرس] خالية من الختم، ولهذا استشاط برويز غضبًا، فلم يقرأ الرسالة ومزقها، وقال: رسالة من غير ختم كالرأس من غير قُبَّعة أو قلنسوة، ورأس من غير قبعة أو قلنسوة لا مجال لها في دخول المجالس والمؤتمرات.

وإن كانت الرسالة خالية من الختم قرأها كل من أراد ذلك، وأما إن كانت بختم قرأها من أرسلت إليه، وقال الحكماء: إنَّ السيف والقلم خادمان بخاتم المَلِك يمسك بهما الملك ويجعلهما مستقيمين صحيحين يخضعان لحكمه، إذا لم يشأ لا يستطيع أحد نيلهما.

وكل زينة للناس قد توجد في حين ما وقد لا توجد إلاّ زينة الخاتم التي توجد في كل حين لأنها زينة الإصبع مقرونة به، وبالإصبع تؤخذ الدلالة على الواحد، وهي المرشدة لوحدانية الله (عز وجل)، وهذه الزينة التي تكون للإصبع كرامة من خاصيّة هذا الحال،

ومثل ذلك مبارز أبدى فنًّا ومهارة قربته من كبير قوم بغية تكريمه تكريمًا خاصًّا به من دون زملائه ونظرائه، ويطوق في رقبته بطوق ذهبي أو يُعطى حزامًا ذهبيًّا ليطوق وسطه، ويكون ذلك مظهرًا لفنه وصنعته.

وللخواتم أنواع كثيرة، ولكن الملوك لم يستسيغوا إلاّ فَصّينِ لها، أحدهما: الياقوت وهو من جواهر نصيب الشمس، وملك الجواهر الغنية الحية، ومزيته أنه ذو شعاع، ولا تعمل فيه النار، ويقطع كل حجر ما خلا الماس، وخاصيته أنه يرفع الوباء ومضرة العطش.

وورد في الخبر أن النبي – (ﷺ) – حين كان في المدينة، وكانت حرب الخندق على وشك الاندلاع، حلّ الوباء في المدينة، وكان عند النبي ياقوته ذات قيمة تزيد على ألفي دينار. والآخر: الفَيْرُوزج، من نصيب اسمها، ونصيب المعزة وحلاوة رؤيتها. ومن خاصيته دفع العين الحاسدة، ودفع ضرر الخوف في النوم، وذكرت له أقوال في علامات الفأل الحسن وتعبير الرؤيا.

(وهذان الحجران] يضعان الملوك موضع المُلْك والولاية والسلطان، ويضعان باقي الناس موضع العمل والصنعة، ويضعان جماعة أُخرى موضع كرامة الكبار وعِلْية القوم، وجماعة [رابعة] موضع العاقبة التي تكون لهم.

(حكاية): قيل إن الاسكندر الرومي قبل أن يُطوِّفَ حول العالم كان يرى في الرؤيا أحلامًا متنوعة تنتهي إلى طريق واحد هو أن العالم سيكون مِلْكًا له، ومن تلك الأحلام رأى أن العالم صار كخاتم

واحد لبسه في إصبعه، ولكن ذلك الخاتم كان خاليًا من الفصّ؛ فسأل ارسطوطاليس [٦٥]، عن تعبير هذا الحلم، فقال: إنَّ هذا العالم سيكون ملكًا لك ولكنك لن تستفيد من ذلك، لأن الخاتم رمز إلى الولاية، وفصّه سلطانه.

(حكاية): قيل إنَّ الملك (أردشير) كان جالسًا يومًا في المكان المخصص لجلوس الملك مدخل بستان القصر وفي إصبعه خاتم فيروزج وإذا سَهْم مَرْميٌّ يضرب فَصَّ الخاتم ويكسره ويتجاوز الملك ويقع على الأرض. ولم يعرف أحد من أين أتى هذا السهم؛ ففتشوا المكان ولم يجدوا شيئاً، واعترى الملك – بسبب ذلك – هَمٌّ وغَمٌّ وخوف وفِكْر فيما حصل وفيما سيحصل. ولما سأل عقلاء حاشيته وندمائه لم يهتد أحد منهم إلى تأويل هذا الحدث، ومن عرف شيئًا منه كتم ذلك في نفسه ولم يذكر شيئًا. ولن يمر بعد ذلك زمان طويل إذ مات الملك وذهب المُلْك عن أسرته.

(حكاية): وقيل إن محمد الأمين كان جالسًا على طرف حوض في بستان أيام كان أمير المؤمنين وهو يدير خاتمًا من ياقوت في إصبعه ويتمثل بالبيت الآتي:

وبهذا المعنى أراد أخاه المأمون الذي اختلف معه في المُلْك، وكانت تحضر عنده جارية له، فغضب عليها ورماها بالخاتم، فانقلع الفص عن الخاتم ووقعا في الحوض. وغطس عدد من الغلمان في الحوض يبحثون عن الخاتم وفصه، وفرّغوا الحوض من الماء ولكنهم لم يجدوا الفص بل وجدوا الخاتم وعليه فص من حجر أبيض

وأدارت الدنيا ظهرها عليه، وجاء طاهر (الأعور) بجيشه [٦٦]، وحاربه وقتله في ذلك القصر الذي كان جالسًا فيه.

ونكتفي بهذا القدر مما قيل في الخاتم.

- **في ذكر الشعير وما وجب من القول فيه:**

كان ملوك العجم يتفاءلون بالشعير المزروع تفاؤلاً قويًّا وكبيرًا بحكم أن فيه منافع كثيرة، وهو من الحبوب المتصلة بالطعام، وربما أسرع نضجًا من الحبوب الأخرى.

وينظر إليه على أنه مثل الحياة والمعاش، إذ يصل من المخزن إلى المخزن في أربعين يومًا، وينبت في أي مكان تزرعه، وينمو أسرع من باقي الحبوب.

والشعير دواء وغذاء أيضًا، واختار الحكماء والزهاد غذاءهم منه، وقالوا: إنَّ أكله يمنع من سريان الدم الغليظ والفاسد، ولا حاجة بذلك إلى استفراغه، وهو مأمون مُطَمْئِن من الأمراض الدموية والصفراوية.

وأطلق أطباء العراق على مائةِ اسم (الماء المبارك)، وهو علاج لمائة واربعة مرض من الأمراض المعروفة، منها: السوحة، وذات الجَنْب، والحُمّى المطبقة، والحمى المُحْرِقة، والسُّعَال، والسرسام، والدق، والدمل، و(وس) الكبد، ويبوسة المعدة، والعَطَش الكاذب، وطَلْي الخُصْيتين، وطَلْي الرأس، وطَلْي الصدر، وطَلْي الظهر، وطَلْي الكبد، وطَلْي المَعِدة، وطَلْي الكَسْر، وطَلْي الضِّلْع، وطَلْي المحروق [من أعضاء الجسم]، وطَلْي النِقْرس والجروح، وزيت الشعير يعالج قوباء الصفراء، وزيت الحنطة يعالج قوباء

السوداء، ويُغْلَى قشر الشعير في جِدْر غَلْيًا جيدًا، يعالج به من تراخت أعصاب رِجْله وعسر عليه القيام، أو من أمسكت مفاصل رجله ورُكبته بأن يضع رجله في ماء الشعير المذكور سابقًا لإصلاحها. وقِشْر الحنطة كقشر الشعير بهذا المعنى، وهو مجرب أيضًا.

وفي بغداد يغلون الشعير ويدلكون به الرِجْل، ويغلون ماءه مرة أخرى مع دهن السمسم ويصفونه حتى يذهب ماؤه ويبقى زيته، ويمسحون به الورم الناتج عن الصفراء، وتمسح النساء به ورم الرَّحِم باستعمال قطنة مغموسة به ووضعها في موضعها، وله عظيم فائدة.

وقيل إذا خسف القمر في الليل يُزرع الشعيرُ ويتخذ منه خُبْزٌ يُطعم به المجانينُ، وله في ذلك نفع.

وإذا كمل الشهر واقترن بكوكب الزُهَرة وزُرع الشعيرُ في هذا الوقت وأُطعم محصوله الحِصانَ سمن وزاد لحمه.

وتظهر سنة السوء وسنة الخير في الشعير، فإذا نبت الشعير معتدلاً مستقيمًا فهو يدل على سنة خير وسَعَة، وإذا حصل العكس فنبت ملتفًا خشنًا غير مستوٍ فهو يدل على سنة ضيق وعُسْرٍ.

وروي عن الرسول – (ﷺ) – قوله: (نِعْم الرُغْفانُ رُغْفَان الشعير؛ فمن قنع بها وشبع فإنها خُبْزي وخُبْز غيري من الأنبياء)[٦٧].

ويتخذ الشيوخ الشِيب من الشعير وسيلة للتنجيم والتفاؤل، ويخبرون عن الخير والشرّ، وأرباب السِّحْر والرُقْية يسحرون به

الثُؤلُول في (شهر الخنزير)، ويغطونه به حتى يسقط. وبعض من النساء يملأ كيسًا بالشعير منسوج الحاشية بالذهب، ثم يزرع الشعير على أسماء البنات، وتغسل رؤوسهن بالماء المستعمل في زرع الشعير فيطول بذلك شعرهن.

(حكاية): سمعت أن (هرمز)[٦٨]، أبا خسرو مر في يوم بمزرعة شعير، وكانوا قد سقوا الشعير، والماء يتدفق من المزرعة ويجري، ووافق شهر (فَرْوْردين)، قال: إنَّ الماء يخرج من الشعير، وأمر بأن يملأ كوز من هذا ليشربه؛ فقال: الشعير حَبٌّ مبارك، ونبته قبل أن يظهر سنبله نبت مبارك أيضًا، وماؤه الذي يُسقى به ويخرج منه يقلل من التعب والإرهاق، ويزيل قرحة المعدة، وتكون في مأمن من العطش والمرض إلى السنة القابلة حتى ينضج الشعير في سنابله.

(حكاية): أخبروا في أحد الأيام شمس الملوك قابوس بن وشمگير[٦٩]، أن رجلاً أتى إلى البلاط ومعه حصان مجرد من عُدّته ويدعي أنه أمسك به في مزرعته، قال قابوس: أكان زرعه شعيرًا أم حنطة؟ قالوا: كان شعيرًا؛ فأمر بإحضار صاحب الحصان وأن يُغرّم مبلغ قيمة الشعير حين نضجه، ويدفع الغرامة إلى صاحب الأرض، وقال: قولوا: لصاحب الأرض أن يخبر أصحاب القرى فيما إذا أرادوا أن يحسن الشعير في هذا الوقت أن يطعموه الخيل، ونحن غرّمنا صاحب الحصان من باب الأدب لكي يمنع أصحاب الخيل من دخول خيولهم في مزارع الآخرين، لأن الشعير طعام

الأنبياء الذين يصلح بهم الدين، وطعام الدوابّ والأنعام التي يستقيم بها المُلْك وترسخ قدمه.

(حكاية): يقال إنَّ آدم – (عليه السلام) – أكل الحنطة، فطرد من الجنة، وجعل الله تعالى طعامه في الأرض منها، كُلّما أكل منها لم يشبع، وابتهل إلى الله تعالى فأرسل إليه الشعير ليعمل منه رغيف الخبز المدور، فأكله وشبع وتفاءل بذلك خيرًا بأن رآه غضًّا أخضر جديدًا.

ودرج ملوك العجم على أن يحتفظوا بالشعير كذلك، ويطلبونه في النوروز من كل سنة لمنفعته الكبيرة وما فيه من بركة ونماء.

- **ذكر السيف وما يجب أن يقال فيه:**

السيف شرطي المَلِك وحارس الشعب، وبه يستقيم المَلِك ويثبت على رِجْليه، لأن حدود السياسة تبقى قوية بوجوده.

وكان الحديد أول جوهر استخرج من المنجم لأنه أكثر الآلات ضرورة للناس. ويعد جمشيد أول من صنع السلاح من الحديد، وكل سلاح ذو عظمة وهيبة وضرورة، ولكن ليس أكثر ضرورة وهيبة من السيف، لأنه كالنار له شُعاع و (ذوجسدينِ) قال الوزراء: عالَم من غير حديد كرجل شابٍّ من غير ذَكَرٍ لا تناسل له. وإذا ما نظرنا إلى الأمر بعين العقل نجد أن مصالح العالم بين أمرين: الخوف والرجاء، وكلاهما مرتبط بالسيف، لأن أحدهما يسعى جاهداً ليحقق رجاءه وأمله، والآخر يفرّ من الحديد ويكون خوفه حارسًا له. ويثبت التاج الذي فوق رأس الملوك بالحديد، وينبت الريش على العصافير بالحديد [ ؟ ! ].

وجعل الله تعالى منافع جواهر الأرض عائدة الى زينة الناس إلاّ منفعة الحديد الذي يستعمل في جميع الصـــنايع، وزينـــة الأرض وعمارتها متصلة به، والأفضل من ذلك مرتبة للسيف أن النبـــي – (ﷺ) – جعله آلة الفتح، فقال: (بُعِثْتُ بالسيف)، ولذلك وصـــفوا السيف وصاحبه بـــ(توراة ربِّ المَلْحَمة)).

واتخذت آلة السيف هذه المرتبة السَنِيّة لأنها آلة الشجاعة التي تعد أكبر فضيلة لدى الإنسان والحيوان، وحَدُّ هذه الشـــجاعة الـــذي وصفوه هو أنه "قوة غضبية تستعلي بها النفس على من يعاديها".

وقيل: إنَّ فضيلة الشجاعة طبيعية وليست اكتسابية، ولكنهـــا تتصل باكتساب الزينة، ووضعوا الشجاعة في موضع الكبد الذي هو بيت الدم، ولذلك يكون الرجل الشجاع أقوى على إراقة الدماء، لأن الشجاعة تقوى بالدم كالمصباح يحتاج إلى الزيت. وقيل أيضًا فاعل الشجاعة القوة الحيوانية للقلب، ومنفعلها القوة الطبيعية للكبد، ولذلك إذا مست الحاجة إلى هذين الأثنين ظهرت فضيلة الشجاعة كالنار في الحجر والفولاذ.

وهكذا أقرّوا: إذا كان جِرْم [جسم] القلب قويًّا، وجرم الكَبِـــد ضعيفًا فإن صاحبهما يحارب بشجاعة وحِرْص في أول الأمر، وإذا كان جرم القلب ضعيفًا وجرم الكبد قويًّا فـــإن صـــاحبهما يحـــارب بضعف وتكاسل في بادئ الأمر، ثم يحارب بحِدّة وحِرْص في آخـــر الأمر. ومثال ضرورة القوة الهاضمة في المعدة والكبد، قـــالوا: إنَّ ضعف هذه القوة يجعل العيش للناس غير حسن ومستساغ وبلا طَعْم، لأنهم يعيشون دومًا في خوف ويفرون من كـــل شـــيء، وشـــبّهوا

الشجاعة بصيد قوي، ورأسه كرأس الحديد يُليّن الحديد، ورِجْله كرجل الفيل يدقّ الحَجَر، وذَيْله كرأس حيّة عظيمة تنفخ نارًا.

وقيل: ينبغي للرجل الشجاع أن يكون في أول الحرب كالأسد شجاعة ومواجهة، وفي وسط الحرب كالأسد في الصبر واستمداد القوة والهيبة، وفي آخر الحرب كالحيّة العظيمة في الغضب وتحمّل الأذى وحرارة العزيمة.

والآن بعد بيان أنواع الشجاعة المذكورة آنفًا، وآلتها السيف، نذكر أنواع السيوف، وهي أربعة عشر نوعًا، الأوّل: اليماني[٧٠]، والثاني: الهندي[٧١]، والثالث: القلعي[٧٢]، والرابع: السليماني[٧٣]، والخامس: النصيبي[٧٤]، والسادس: المِرِيّخي[٧٥]، والسابع: السلماني، والثامن: المُولّد[٧٦]، والتاسع: البحري، والعاشر: الدمشقي[٧٧]، والحادي عشر: المصري[٧٨]، والثاني عشر: الحنيفي[٧٩]، والثالث عشر: (النَّرْم آهن)[٨٠]، والرابع عشر: القراجوري.

وتنقسم الأنواع المذكورة سابقًا على أنواع أخرى عديدة إذا ذكرناها طال الحديث. ومن اليماني نوع جوهره [حديده] متصل بمقدار واحد وأخضر، ومتنه يضرب إلى الحُمْرَة، وقريب من ذيله علامات بيضاء متعاقبة مثل الفضة، ويسمى هذا النوع بـ(الكلاغي = الغُرَابي)[٨١]، والنوع الآخر يسمى (المُشطَّب)[٨٢]، وينقسم على أربعة أقسام أو أنواع مع أربعة سواقٍ [طرائق]، الأولى: أن لا تكون علامة السواقي عميقة، وأن يكون جوهره كأرجل النَمْلة وشَعْر عانة النساء.

الثانية: أن تكون علامات السواقي عميقة وجوهره يبدو مدورًا مثل اللؤلؤ، ويسمى ذلك بـ(اللؤلؤ) [= اللؤلؤي][٨٣].

الثالثة: أن تكون ساقيته ذات أربعة اتجاهات، ويبدو جوهره منحنيًا.

الرابعة: أن يكون مستويًا من دون نَقْش، وفيه مقدار قليل من السواقي، وطوله ثلاثة أشبار وأربع أصابع مضمومة، وعَرْضه أربع أصابع مضمومات، وأن يكون جوهره مائلاً إلى السواد، ويسمى هذا السيف بـ(البستاني)[٨٤]، وسيف آخر مستوٍ من غير نقش، وطوله ثلاثة أشبار ونصف الشِبْر، وعرضه أربع أصابع مضمومات، ووزنه مَنّانِ ونصف المَنِّ إلى ثلاثة أمنان وعشرة أستار. وسيف صنعه أرسطوطاليس، وكان من نصيب الإسكندر، وينبغي ذكره لأن فيه كلامًا بديعًا. قال أرسطوطاليس: يؤخذ جزء من المَغْنِيسيا[٨٥]، وجزء من المَرْجَان[٨٦]، وجزء من الزنجار[٨٧]، ثم يسحق ثلاثتها ويخلطها بعضَها مع بعض، ثم يأتي بمَنٍّ[٨٨]، من الحديد اللّيّن، ويضم معه الخليط، ثم يرمي من هذا الخليط اثنتي عشرة أُوقِيّة[٨٩]، في النار حتى ينصهر، ويوضع في بوتقة[٩٠]، ويؤخذ جزء من الحَرْمَل[٩١]، وجزء من (المازو)[٩٢]، وجزء من البَلُّوط، وجزء من الصَدَف، ويؤخذ من حشرة (الذَراريح)[٩٣]، وتسحق ويُخلط الجميع، ويجعل من الخليط أوقيتين على متن الحديد ويدلك به حتَى يشرب الحديد هذا الخليط، ومن ثم يترك ليبرد، والغرض من ذلك أن تبقى السيوف نظيفة لا تشوبها شائبة.

وقال بَهْـرام[٩٤]، فـي رسـالته عـن الأسـلحة المعنونـة بـ(سلاحنامه): إذا استُلّ السيف من غِمْده وصار له أنين [رنين] فهو علامة على سفك الدماء، إذا انسحب نفسه من غمده فهو دلالة على نشوب الحرب، وإذا وضع السيف مجردًا من غمده عند طفل يبلـغ سبعة أيام شبَّ الطفل شجاعًا بطلاً قويًّا.

- **ذِكْر القَوْس والنُشَّاب وما يجب أن يقال فيهما:**

القوس والنُشّاب سلاح ضروري، إذ قال النبي – (ﷺ) – (علّموا صِبْيانكم الرماية والسباحة). وكان (كيومرث) أول من صنع القوس والنشاب، وكان القوس في ذلك الزمان يصنع من الخشب – خاليًا من العظم – دفعة واحدة، ومقوسًا مثل آلة النّـدافين، وسـهمه أحمر اللون ذو نَصْل من العظم.

ولما حلّ عصر (آرش) و(هادان) اتخذ (منوچهر)[٩٥]، القوس من خمسة أجزاء من الخشب والقصب، وثبّت الأجـزاء بـالغِراء، وجعل النصل من حديد، ثم وصلت الرماية إلى (بَهْرَام گور)، وقوّى بهرام القوس بالعظم، ووضع على النشاب أربـع ريشـات، ولـفّ القوس بلحاء الشجر المتين والرقيق.

وصوّروا القوس بصور أقسام الفلك، لأن أصحاب علم الفلك سموا القوس بـ(القِسيّ)، وسموا الخطوط الممتدة من كل قسم إلـى الآخر بـ(الأوتار)، وسموا الخطوط التي تأتي من وسط دائرة الفلك ممتدة إلى وسط كل جزء على عرضه بـ(السهام).

وقالوا: كل تقدير وإرادة لله تعالى متصلة بشخص ما تمرّ بهذه الأوتار والقِسيّ كما تظهر في يدي الرامي، لأن كل آفة تلحق الصيد إنما تلحقه بسبب وتره وسهمه الذي ينطلق من قوسه وجسده.

والقوس مُصوَّر كصورة الناس، من عِرْق وشَحْم وعَظْم وجِلْد ولَحْم، ووَتَره كروحه الذي يحيا به. والقوس حي بنَفْسٍ يستمدها من رجل فاضل ذي فنٍّ جميل. وإذا نظرت إلى الحقيقة فالقوس صَدْر الناس ويَدهم كما يأتي:

الأوَّل: اليد تنفتح ملوية، وكذلك ظهر اليد، والصدر مثل المقبض، والعضد والساعد كالبيتين والصديقين والزاويتين والركنين.

والثاني: يبلغ وزن أعلى قوس ستمائة مَنٍّ، وسموا ذلك القوس بـ(كشكنجير)، وهو القوس المستعمل في القلاع، ويبلغ أدنى قوس منًّا واحدًا، وجعلوه نصيبًا للأطفال. وأما ما بلغ وزنه من أربعمائة إلى مائتي مَنٍّ فقد كان مدورًا، وما بلغ أقل من مائتي وخمسين إلى مائة مَنٍّ فقد جعلوه نصف مدوّر، وما قلّ وزنه عن مائة مَنٍّ إلى ستين منًّا كان القوس أطول.

وأما مقدار كل قوس من أعلى قوة له إلى أدناها فقد جعلوه على مراتب درجات الفلك، وكل درجة تشتمل على ستين (دقيقة) تبدأ من مجموعتين كما في حافة القوس إلى مرمى الوَتَر، وكل قسم يشتمل على ثلاثة أجزاء، وجعلوا قبضة القوس مثل المركز لكي لا يتحرك من موضعه، وتثّبت بها حوافّ القوس وأقسامه. وتكون قوة القوس مضاعفة لكل قسم يتفرع من الحافّة كقوة الحافة.

وأنواع القوس ثلاثة: الطويل والقصير والوسط، وكذلك أنواع سهمه: طويل وقصير ووسط؛ فالطويل: خمسة عشر قَبْضَة، والوسط عشرة قبضات، والقصير ثمانية قبضات ونصف القبضة. ولكل قوس عدد كثير من السهام.

ويطول الحديث عن القوس، وغرضنا عدم إطالة الحديث، ونيتنا في بيان صنعة القوس والنُشَّاب إظهار أهميتهما، ولماذا أراد ملوك العجم بيان صلتهما بالنَوْرُوز.

وقيل في (علم النجوم)[٩٦]: إنَّ أرباب القوس رأوا أن كل رامٍ أكثر سلاحه الرماية لا يرى فقرًا وفاقة أبدًا، وكل جيش يغلب على سلاحه القوس والرماية به هم الغالبون في الحروب. والحجة والدليل على ما ذهبوا إليه وقالوه إنَّ نصيب هذا السلاح هو برج القوس بطبعه الناري، وبيته المشتري[٩٧]، بيت السعد الكبير[٩٨]، و(مُثلّثه) برج الحَمَل والأسد، وبيته (بيت الشمس)، وشَرَفه المِرِّيخ[٩٩].

وللقوس والنشاب فوائد ومنافع عرفت في الطب كما يأتي: يمنحان القدرة على الرياضة، ويقويان الأعصاب والأعضاء الأخرى، ويلينان المفاصل، ويعملان على الائتمار بما يؤمر، ويشحذان الحفظ والذاكرة، ويقويان القلب، ويأمنان من أمراض السَّكْتة والفالج والرَّعْشَة.

(حكاية): سألوا (سام نريمان)[١٠٠]، أيها القائد المُظفَّر: ما الإعداد القتالي للجيش؟ فأجاب: الفَرَس النشيط الكثير الحركة، وقائد الجيش ومعرفته مع تدبيره، ومُبارِز ماهر مُدرَّع بدِرْع يحارب بالقوس والنُشَّاب.

(حكاية): قيل: إنَّ (بهرام گور) كان واقفاً في أحد الأيام عند النعمان بن المنذر مربيّه ومعلّمه؛ فرمى من قوس واحد سهمين، وأصاب طائرين يطيران في الهواء. قال النعمان: أيها الولد ما دام العالم موجودًا لم تجد راميًا مثلك يرمي عن القوس ولن تجده.

(حكاية): قيل إنَّ حكيمًا كان يعظ ابنه وينصحه في أحد الأيام، فقال: أيها الولد كُنْ محبًّا للجواد، ومُعِزًّا للقوس، ولا تكن من غير حِصْن وقلعة ودِرْع. قال الابن: يا أبي، فهمت الجوادَ والقوس، ولكنني لم أفهم ما المقصود بالقلعة والدرع، فأجابه أبوه: القلعة تعني المبارزة والقتال، والدرع تعني أن لا تكون من غيرها لتتمكن بها من القتال.

(حكاية): قيل إنَّ (سيف بن ذي يزن)[١٠١]، لما أرسل (نوشين روان) قائد جيشه رمى القائد (أبرهة الصبّاح) [١٠٢]، بالسهم وألقاه من صهوة البَغْل، فقال سيف بن ذي يزن: "تعالَوْا إخواني إلى مُعْوَجٍّ مستقيم يُرسل الرِّيحَ، ومَيْت طائر يأخذ الروح، وهما القوس والسهم، فعليكم بأدبهما، وأنهما حكماء الأسلحة يحاربان من القُرْب، ويقاتلان بالبُعْد".

(حكاية): قيل إنَّ (نوشين روان) سأل يومًا (بابك)[١٠٣]، قائلاً: مَنْ أشهر مِنْ أصحاب السلاح؟ أجاب: أصحاب القوس والنُشّاب، فتعجب منه (نوشين روان)، وطلب إليه أن يشرح له معنى هذا الكلام، وقال: كيف ينبغي أن يكون هؤلاء الناس؟ أجاب (بابك): أن يكونوا كأن سائر أجسامهم قلب، وسائر قلوبهم عَضُد، وسائر

أعضائهم قوس، وسائر أقواسهم سهم، وسائر سهامهم قلب العـــدو، وسأل (نوشين روان): كيف يمكن معرفة هذا المعنى؟

أجاب بابك: كما لهم قلب قوي وشديد، وعضد ووتَر قـــوسٍ صافٍ وشديد، وقوس ونُشّاب معتدل وموافق كالوتر، فإذا كان كذلك فسيرون سهما في قلب عدوهم. بهذا القدر نكتفي بما قيل في القوس والنشاب.

- **في ذِكْر (القلم) وخاصيّته وما يجب أن يقال فيه:**

سمّى العلماء القلم بـــ(مَشّاطة) المَلِك، وسفير القلب. والكـــلام من غير قلم كالروح من غير جسد، وإذا رجع الروح إلى القلم صار القلم ذا جسد مستديمًا، ومثل نار حصلت من الحجر والفولاذ بجهد لا تشتعل إذا لم تحترق ولا تصبح ضوءَ شُعْلةٍ منيرة.

وقال الخليفة المأمون: "لله دَرُّ القلم كيف يجول رأس المملكة، ويخدم الإرداة، ولا يميل بسِكّة، وإيفاءً، وينطق سائرًا علـــى أرضٍ بياضُها مُظْلم، وسَوَادُها مُضيِء".

و(طهمورث) أول من اتخذ الكُتّاب والكتابة، إذ كـــان لـــدى الناس شرف القول والكلام، ولم يكن لديهم شرف الكتابة، وهذا نقص فيهم كما هو حاصل في نصف الناس، لأن فضيلة الكتابـــة فضـــيلة صعبة كبيرة ولا تصل إلى مرتبتها فضيلة أخرى، لأنها هـــي التـــي ترتقي بالناس من الإنسانية إلى مصافّ الملائكة، ومن الشياطين إلى مصاف الإنسانية.

والكتابة هي التي ترتقي بالناس من مرتبة دنيا إلى مرتبة عليا لكي يوصفوا بـــ(العالِم) و(الفقيه) و(الكاتب)؛ وكذلك تفصل الناس – بفضيلة الكلام – عن سائر الحيوانات، وأن يكون الإنسان سيدها.

ويتأسس دين الله – (ﷻ) – وتنتظم المملكة بالمُلْـــك بفضـــل القلم، على الرغم من إجماع الأمة على أنّ المصطفى – (ﷺ) – كان أُميًّا، وعُدّ ذلك معجزة له، وقوته كلها مرتبطة بها، ومـــا كتبـــه الكُتّاب بقوة وما علِموه كان – (ﷺ) – أفضل منهم علمًا وفهمًا. وذهب العلماء إلى أنه لا يمكن أن نقول عنه (ﷺ) أنه عالم فـــي كل علم وهو غير عالم بالخط، ولكن الله – تعالى – قال: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾(١٠٤)، وبعـــد ذلك أمر بالخطّ والكتابة.

والكتب السماوية كلها التي أنزلها الله تعالى من السماء إلـــى الأرض، وكل وحي حفظ بالقلم، وبه أدوا ما علـــيهم، وبـــه تقّبلهـــا الناس، وبه حفظوا نُظُمَ المُلْكِ وقوانين الولايات وقواعدها ورتبوها، وبمراتب الكتابة استعانوا بزينة الخاتم والخَتْم، لأن ملوك العجم رأوا أن السيف أخذ الولاية والسلطان وثبّت أركان السياسة وضبط المُلْك وحافظ على حَدّ السياسة، وكان فِعْل ذلك كله بسبب صنعة اليـــد [أي الخط والكتابة بالقلم].

الحواسّ العاقلة خمس: السمع والبصر والشم والذوق واللمس، ومدار هذه الخمس في الرأس مثل الروح في الجسم، ولذلك أمـــروا التاج على الرأس، وبالقُرْط، وعلّقوه على الأذن، وبالسِّوار، ويلـــبس في الساعد، وبالخاتم، ويلبس في الإصْبَع.

قالوا: إنَّ السيف يعمل بالصَّنْعَة وقوة الساعد، ويكون القلم سلسلاً جاريًا بقوة الصنعة والإصبع؛ فأعطوه شرف الخاتم لكي يكتب الرسالة وينقش فيها الأسرار ويختمها بالخاتم لتبتعد عنها عين الخائنين والسابّين والشاتمين، وأمروا أن تُلفّ الرسالةُ لفًّا قويًّا وتختم، ويُغطّى الختم بغطاء لكي يكون هذا الحال علامة برنامج الختم لهذا العالم، لأن الناس هم رسالة خَتْم العالم بالآيات المذكورة لخالق السموات والأرض، كتبت ورُبِطت بحَبْل الطبيعة، وأُولجت الأرواحُ في الختم بختم الخاتم. وسُتِر الرأس بستار العقل والذكاء، ووضع العقلاء للقلم آلة سهلة في نظر الحقير، ولكن كتابته بترتيب وانجاز عمل صعبة غيرُ ميسّرة، مثل ذباب العسل [النَّحْل]، ودُودة الشَّرْنَقة [دودة القَزّ] يبدوان للناظر ذليلين، ولكن تظهر منهما أشياء عزيزة وقيّمة ومنافع كثيرة.

وهذه الآلة [أي القلم] المذكورة آنفًا على ثلاثة أنواع:

الأوَّل: القلم المُحرَّف التمام، ويسمى الخط الحاصل من هذا القلم بـ(اللُجَيْنيّ)[١٠٥]، أي الخط الفضي.

الثاني: القلم المستوي، ويسمى الخط الحاصل منه بـ(العَسْجديّ)[١٠٦]، أي الخط الذهبي.

الثالث: القلم التمام والمستوي، ويسمى الخط الحاصل منه بـ(اللؤلؤي) نسبة إلى اللؤلؤ.

وينبغي للخط – كما أرادوا – أن يشتمل على أربعة أشياء:

الأوَّل: أن يستقر في مكانه صغيرًا كان أو كبيرًا.

الثاني: أن يكون له شكل موافق لصورته.

الثالث: أن يكون ذا رونق وبهاء ولمعان، ويحصل لذلك من حدّة القلم وقدرة يد الكاتب وقبضتها.

الرابع: أن يحافظ على تناسب الخط كالتناسب بين النون إذا تعددت، وأن تكون عيون [فتحات] الواو والقاف والفاء على قدر واحد لا ضيّقة ولا واسعة، وكذلك جرّة النون والقاف والصاد، وأن يتساوى طول اللام والألف. وإذا أخذ بهذا القياس بدا الخط حسنًا ومتناسبًا ومستقيمًا.

وينبغي أن يكون الخط مقروءاً، فقد قال العلماء: "أحسن الخطّ ما يُقْرأ". ويجب مراعاة ثلاثة أشياء لكي يبدو الخط جيدًا، وإذا كان أحد هذه الثلاثة سيئًا جاء الخط غير حسن وإن كان الخطّاط ماهرًا وأستاذًا في عمله:

الأوَّل: القلم.

والثاني: المِداد.

والثالث: الورق.

والخط الذي تعلموه من الخطّاطين لا تتغير حروفه وكلماته، لأن قاعدة مقادير الحروف والكلمات مصوّرة في قلبه، وكلما اراد أن يكتب شيئًا استقامت يده بقلبه، وجاء خطه كما تعلمه، وينـدر أن يأتي حرف سيّئ أو كلمة سيئة.

والخط الجيد كصورة الوجه التامة، والخط السيّئ كالصورة القبيحة والقامة غير المعتدلة.

(حكاية): وقرأتُ في أخبار القدماء في فضيلة القلم بهذا المعنى: إنَّ أميرًا بعث رسولاً إلى ملك الفرس مع سيف مجرّد من

غِمْده، وقال له: خُذْ هذا السيف وضَعْهُ قُدّامه ولا تقل شـيئًا؛ فجـاء الرسول وعمل كما قيل له ووضع السيف ولم يتكلم بشـيء؛ وقـال الملك لوزيره: أجِبْه [أي الرسول]؛ ففتح الوزير رأس الدواة ورمـاه بقلم، قال: هذا هو الجواب: وكان الرسول رجلاً عاقلاً فطنًا وعلم أن الجواب قد وصله. وتأثير القلم في صلاح المملكة وفسـادها أمـر كبير، وينبغي أن يُعَزّ أرباب القلم المعتمدون.

(حكاية): لما هرب (فخر الدولة)[١٠٧]، أخو (پناخسرو) وجاء إلى نيسابور[١٠٨]، طال لسان الصاحب [بن عبّاد][١٠٩]، عليه، ووبّخه على رسائله ودعاه بـ(العاقّ)؛ فكتب فخر الدولة فصلاً وأرسله إلى الصاحب، وقال: لك السيف ولي القلم (فانظرْ أيّهما أقوى)، وكتـب الصاحب في الجواب: (السيف أقوى، والقلم أعلى، فـانظر أيهمـا أكفَى)، فعرض فخر الدولة تلك الرقعة على (شمس المعالي)؛ فكتب قابوس بن وشمـگير تحتها: (قد أفلح مَنْ تزكّى، وقد خاب مَنْ كذب وتَولّى).

(حكاية): سمعت أن ملكًا كان في إيـران، وكانـت عادتـه ونظامه كما يأتي: إذا حارب حَشَّدَ بعض جيشه منظمًا مُرتّباً وألبسه لباسًا أسود، وإذا احتدم القتال واشتدّ أمَرَ هؤلاء أن يكونوا في مقدمة الجيش، وبذلك كسب الحرب. وحدث أنه حين جاء جيش كبير مـن (تُركستان)[١١٠]، يقدر بخمسين ألف رجـل واضـطر الملـك إلـى محاربته، وكان جالسًا على مكان مرتفع مع عدد من حاشيته، وأراد أن تحصل المعركة في يوم آخر غير ذلك اليوم، طلب دواة وقلمًـا وكتب على قطعة من الكاغد ما يأتي: "أن يأمروا اللابسين السـواد

بالانسحاب"، وأرسل الرقعة إلى وزيره، فقرأها الوزير ولم يجـدها مقبولة، وكانت عنده دواة في حذائه الطويل الذي يصل إلى الرُكْبَة؛ فزاد على كلمة (سياه) [نقطة] فأصبحت (سـپاه داران)، وزاد نونـاً سابقة لكلمة (گردند) أي ينسحبوا، فأصـبحت (نـگردنـد) أي لا ينسحبوا، وأرسل الرقعة إلى قادة الجيش فقرأوا الرقعـة، وهجمـوا على عسكر (تركستان) وكسروهم، وكُتِبَ في سير الملوك أن نقطة واحدة هزمت خمسين ألف سيف. وفي أرض العراق يوجد أثنا عشر قلماً، كل واحد منها له مقدار وبَرْي معين، وكل قلم يعود إلى كبيـر من كبار الخطّاطين كما يأتي:

الأوَّل: المُقْلي، نسبة إلى ابن مُقْلة [١١١].

الثاني: المُهَلْهلي، نسبة إلى ابن المُهلهِل.

الثالث: المُقَفَّعي، نسبة إلى ابن المُقَفَّع [١١٢].

الرابع: المُهلَّبي [١١٣].

الخامس: المِهْراني.

السادس: العَمِيدي [١١٤].

السابع: أبو الفَضْلي [١١٥].

الثامن: الإسماعيلي [١١٦].

التاسع: السعيدي.

العاشر: الشمسي [١١٧].

وكل واحد من هذه الأقلام المذكورة آنفًا لـه مقـدار وقـوام وبَرْي [قَطٌّ] معين يطول الحديث عن ذكر صفاتها، ولكننا سـنكتفي بصفة واحد منها، وهو القلم الشمسي، وهو القلم المنسوب إلى شمس

المعالي. ويتخذ هذا القلم من القَصَب الرُّمْحي أو القصب البغدادي أو القصب المصري.

وقيل إنَّ القصب ذا القوة يتخذ منه كُتّاب الدواوين قلمًا يختبرون قوته بإحداث صَرِير عند الكتابة، والكتابة به تجعل الكتّاب ذا هيبة، وقيل يجب أن يكون قلمَ الملوك هكذا لكي لا يحصل لهم تعب وقت الكتابة، ويجب أن لا يضغط على الأصابع؛ فالملوك لا يمسكون الورق على ركبتهم بأيديهم، ولا يجلسون جلسة الكتّاب شيئًا بل يجلسون جلسة مستديرة، ويجب أن يكون الورق مُعلَّقًا، ويبلغ طوله بطول ثلاث قبضات من قبضات اليد، قبضتين في الوسط وقبضة واحدة في رأس القلم، ويجب الكتابة به كثيرًا ليجود الخط ويكون مقبولاً.

- **في ذِكْر الفَرَس وفنّه وما يجب أن يقال فيه:**

قالوا: لا تجد في ذوات الأربع من الدوابّ وجهًا أجمل من وجه الفرس؛ فهو مَلِك ذوات الأربع التي ترعى. وقال الرسول – (ﷺ) – (الخير معقود في نواصي الخَيْل) وسمّى الفُرْسُ الحِصانَ بـ(ريح الروح)، وسماه الروم بـ(ريح الرِجْل)، وسماه التُّرْك بـ(السريع) و(بالغ المُراد)، وسماه الهنود بـ(مُطيِّر السرير)، وسماه العرب بـ(البُراق في الأرض)، وقيل: إن المَلَك الذي يدور حول فلَك الشمس هو على صورة فرس اسمه (الوس)، ولأجِلّة القومِ حديث كثير عن الفرس.

وقيل إنَّ سليمان – (عليه السلام) – استعرض الخيل يومًا، فقال: "الشكر لله – تعالى – الذي سخّر لي الرِيحَيْنِ يأتمران بأمري: ريح

ذات روح، وريح من غير روح، مؤتمناً في إحداهما الأرض، وفي الأخرى الهواء.

وسألوا (آفريدون): أيها الملك لماذا لا تمتطي الحصان؟ قال: أخشى أن لا أتمكن من وجوب الشكر لله تعالى، وقال (كَيْخُسْرَو) لم يكن شيء أعزّ عليَّ في ملوكيتي من الخيل.

(حكاية): أحضروا لـ(خسرو پرويز)[١١٨]، حصاناً أسود اللون ليمتطيه. قال: إذا لم يكن هناك عبد لله أفضل من الآدمي لم يُملِّكني اللهُ العالم، وإذا لم يكن هناك من ذوات الأربع أفضل من الحصان لم يجعله مركوبًا لي.

وقيل: الملك قائد الرجال، والحصان قائد ذوي الأربع. وأوحى الحق – (ﷻ) – (مَنْ مِثْلي وقد خلقتُ الفرسَ)، وقال (آفراسياب)[١١٩]، "الفرس للملوك كالسماء للقمر"، وقال كبار القوم: "يجب أن يحفظ الفرس عزيزًا لأن من أحتقره صار حقيرًا على يد الأعداء"، وقال الخليفة المأمون: "نِعْمَ الشيءُ الفرس، سماءٌ يجري، وسرير يمشي". وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) "ما خلق الله الفَرَسَ إلاّ ليُعِزَّ به الإنسان ويُذِلَّ به الشيطان"، وقال عبد الله بن طاهر[١٢٠]: "ركوب الفرس أحبُّ إليَّ من ركوب عُنُقِ الفَلَك"، وقال النعمان بن المنذر: "الخيل حصون رجالِ الليل، ولولا الخَيلُ لم تكن الشجاعةُ اسمًا يستحق به الشجاع"، وقال نصر بن سيّار"[١٢١]: "الفرس سرير الحرب، والأسلحة أنوارها، والصياح غناء الحرب والدم عُقَارها"، وقال المُهلَّب بن أبي صُفْرة[١٢٢]: "الفرس سحابُ الحرب لا يُمْطِرُ ببَرْق السيف إلاّ مَطَر دمٍ".

ونورد الآن أسماء بعض الجياد التي ذكر الفُـرسُ صـفاتها وثبتت بالتجربة وأصبحت معلومة لديهم سواءٌ عيوبها أو فنونهـا أو التي يتفاءل بها".

- **أسماء الجياد باللغة الفارسية:**

(الوس چَرْمه)، و(سُرْخ چَرْمه)، و(تازِى چَرْمه)، و(خُنُـك)، و(بَاد خُنُك)، و(سَبْز خُنُك)، و(پيسه كُمَيْت)، و(كُمَيْت)، و(شَبْ ديز) و(خورشـيد)، و(گورسُـرْخ)، و(زَرْد رخـش)، و(سِـيارخش)، و(خُرْماگوُن)، و(چشينه)، و(شولك) و(پيسه)، و(اَبْرگون)، و(خـاك رَنْـگ)، و(ديـزه)، و(بِهْـگون)، و(ارغـون)، و(بهـارگون)، و(آبْـگون)، و(ليلْـگون)، و(ابركاس)، و(باوبار)، و(سِـپيد زَرْدَه) و(بور سار) و(بَنَفَشَـه گون)، و(رادس) و(زاغ چشـم)، و(سَـبْز پُوست) و(سِيمـگون)، و(اَبْلق) و(سِپيد)، و(سَمَنْد).

وأما (الوس) فقد قيل إنه (يسحب السماء)، وقيل: إنه يرى ما هو بعيد، ويسمع صوت سنابك الخيل من مكان بعيد، ومن الصـعب أن يكون صبورًا، ولكنه لا يطيق السير بهدوء، وله تيمّن ومباركـة رقيقة لطيفة.

و(چرمه) ذو غضب سيّئ، وبعيد النظر، و(چرمه) الأسـود اللون، ميمون ومبارك، و(كُمَيْت) يتحمل العناء والتعب، و(شـبديز) مرزوق مبارك، و(خُوْرشِيد)، هادئ مبارك، و(سمند) صبور عامل، و(پيسه) صاحب وصديق ومُحِبٌّ، و(سپيد زَرْدَه) يمكـن أن يكـون مطيّة الملوك، و(پِيسه كميت) ذو تَعب وسجيّة سيئة.

وللخيل ألوان غريبة قلما نجد لها مثيلاً، وذكر أرسطوطاليس بعضًا منها في (كتاب الحيوان)، وقيل: كل حصان لونه كلون الطيور ولاسيما الأبيض منها فهو الأفضل والأكثر جدارة، وصاحبه ينتصر دومًا في الحرب، ومثل هذا الحصان قد يكون مَرْكبًا للملك.

والحصان الأصفر ذو عين شبيهة بعين الزاغ، ولونها كلون العَنْبر أي يميل لون عينه إلى الصفار، وعلى قِوامِه نُقَط بيض أو صُفْر. و(خُنُك عُقَاب)[١٢٣]، أو (سُرْخ خُنُك) رِجْله بيضاء أو بلون الكميت، مع وَجْه أبيض، أو أربعة أطرافه لونها أبيض. إنَّ الجياد المذكورة آنفًا مباركة كلها وجميلة الطلعة.

والحصان الذي هو مَرْكَب الملوك هو حصان لونه كلون التَدْرُج، أو عليه علامات كبيرة. أمَّا ما كان ذا بركة ويُمْن من علامات الخيل؛ فالذي له علامة على مكان الحُكْم، ويسمونه الفُرْس ما دار حول الرِجْل [المُحَجَّل من الخيل]، وهو مبارك.

وكل حصان شعره أصفر أو أحمر لا يطيق البَرْد، وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) "أسرع الخَيْل ما كان أشقر". وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) "أشجع الخيل الكُمَيْت، وأكثرها تهورًا الحصان الأسود، وأقواها وأجملها الحصان الأبيض، وأكثرها فَنًّا ومهارة الحصان الأصفر".

ومن الخيل البيض ما كان رأسه وناصيته وقدماه وبَطْنه وخُصْيَتاه وذَيله وعيناه سوداء كلها. وذكرنا هذا القدر من جهة شرط الكتاب.

وفي الزمان القديم لم تعرف أمة الخيل وفنونها وعيوبها أفضل وأحسن من العجم، لأن نصيب مُلْك العالم كان لهم، وفي كل مكان وجدت فيه جياد حسنة جُلِبت إلى بلاطهم. وفي هذه الأيام لا يعرف الخيل أفضل من التُرْك، لأن عملهم معها ليلَ نهارَ، ولأن العالم من نصيبهم.

- **في ذِكْر الباز [١٢٤] وفنونه وما يجب القول فيه:**

الباز مُؤْنِسُ مكانِ صَيْدِ الملوك، يفرحون به ويحبونه، وللباز سجايا حسنة كما للملوك من فِطْرة كبيرة ورقّه ولطافة ونظافه. وقال القدماء: الباز ملك الحيوانات آكلة اللحوم، والحصان ملك ذوات الأربع من آكلة الأعشاب، والياقوت ملك الجواهر التي لا تؤثر فيها الحرارة، والذهب ملك الجواهر التي تؤثر فيها الحرارة. ومن نصيب هذا الحال أن يكون الباز أكثر خصوصية بالملوك من سائر الناس.

والملوك يتفاءلون خيرًا بالنظر إليه، لأن الباز يجلس على أيديهم بخِفّة ومن غير عناء، ونظر الباز إلى وجه الملك دليل على تجديد ولايته للملك، وعلى عكس ذلك إذا انحنى حين نهوضه وأطرق برأسه وحمل الباز على يده دلّ ذلك على ضعف يصيب عمل الملك.

وإذا نهض الباز وصاد صيدًا وصاح حين صيده أدى ذلك إلى تشويش ينتاب الجيش، وإذا نهض ولم يصدر منه صياح دلّ ذلك على نقصان سيحصل، وإذا نظر بعينه اليمنى إلى السماء دلّ ذلك على عُلوّ أعمال الملك، وإذا نظر بعينه اليسرى دلّ على خلل حادث، وإذا أمعن النظر كثيرًا إلى السماء دلّ ذلك على الظفر

والنصر، وإذا أمعن النظر إلى الأرض دلّ ذلك على شُغْل شـــاغل، وإذا كان الباز هادئًا وقام متكاسلاً إلى مكان الصيد وحصلت معركة في مكان الصيد أو مع باز آخر دلّ ذلك كله على ظهــور عــداوة جديدة.

في اختيار الباز: للباز أنواع كثيرة ولكن أفضــله وأحســنه الأبيض الوجه، والباز الأحمر اللون أو الأصفر الفاقع وأكثره حرصًا على الصيد الأبيض الوجه ولكنه يتصف بالمرض وسوء الســجيّة، يليه الأصفر، وهو الأكثر حرصًا والمُعَافى الســالم مــن المــرض، وأكثرهما سلامة وصحة الأحمر اللون ولكنه سيئ السجيّة والطَّبْــع، ومن حيث الجسم أكبر جسمًا من الاخرين.

وسمعت من بعض مرّبي الباز الذي كان في أيامنا هذه: لــم يعرف أحد من الطير الصائدة مثل مــا عــرف (ماهــان الكبيــر) و(وشمــگير)، لأن الصيد كان عملهما اثني عشر شهرًا في الســنة، ومثل ما عرف أيضًا عن (علي كامه) الذي كان قائــدًا مــن قــواد (بدرخستو)، وكان حسنًا ولكن اتفق الجميع على أنهم لم يعرفوا مــن هو أفضل وأحسن من ماهان الكبير، ولــه باللغــة الجبليــة كتــاب (شِكارنامه) [أي كتاب الصيد]، وهو مصــنف كبيــر، قــال: كــل الحيوانات المختلطة تلد من تزاوج غير تام، ولكن اختيار الباز هــو أن لحمه صُلْب مستدير متصل، وقامته متناسبة بعضها مع بعض إذ كان راسه قصيرًا يدل على الفِطْنة والذكاء، وجَبْهته وعيناه واســعة، وحَوْصَلته متسعة، وصَدْر عريض أسفل، وفخذ قوي، ولحمه صُلْب، وساقاه قويتان مستديرتان قصيرتان، وكفٌّ حسن، وأصــابع قويــة،

وأظافر سوداء، ورِجْل خضراء. وكل باز هذه صفاته يكون غالبًا ما أبيض الوجه أو أصفر فاقع أو أحمر تامٌّ، ويُعدّ نادرًا ويُثَّمن بـــأغلى ثمن.

(حكاية): قالوا: إنَّ (ماهان) كان ملكًا عظيمًا وعاقلاً ذا كفاية. رأى يومًا مربيه للباز يشرب الماء والباز علـــى يديـــه؛ فـــأمر أن يُضْرَبَ المربي مائة ضربة بالعصا، وقال: عجبًا، الباز في جِسْـــمه مَلِك الطيور، ورافع الهمّ العزيز في أيدي الملوك، فهل كان سائغًا لك أن تَسيء الأدب هكذا؟ عزيزُ الملوك على يدك وأنت تشرب الماء أو شيئًا آخر!؟ قال المربي: أطال الله عُمْرَ الملك، لمّا عطشتُ في مكانٍ الصيد فماذا أفعل ليكون الباز معي؟ قال الملك: كنتَ أعطيته شخصًا آخر أهلاً ليكون عنده لكي تشرب الماء أو شيئًا آخر تحتاج إليه.

(حكاية): سمعت أن (أبا عبد الله الخطيب) مؤدب الأمير أبي العباس أخي فخر الدولة كان جالسًا في (المنظرة)، وكان أبو العباس طفلاً، وقد نزل من عنده، فجاء خادم على يده (باشق)[١٢٥]، فطـــار الباشق وجلس على يد الأمير؛ فبصق الأمير عليه، ولما عـــاد إلـــى عبد الله الخطيب، لامَهُ عبد الله وأبدى له وجهًا غاضبًا، وقال: لو لم تكن صغيرًا ولم تتعلم بَعْدُ الأدبَ لعاقبتك اليوم وروضـــتك، وقـــال: سبحان الله أنت ملك وابن ملك، كيف تبصق على عزيـــز الملـــوك الجالس على يدك وتسيء إليه الأدب؟ ثم حمل نَعْلينِ وضرب الخادم على رقبته ضربات عدّة، وقال: أنتم تُربّون أولاد الملوك وتصـــدر منهم قِلّة أدب تجاه الصائد الذي يحملونه في أيديهم ويبصقون عليه!!

- **حكاية في منفعة الشراب [الخمر]:**

قال علماء الطب مثل (جالينوس)[١٢٦]، و(سُقْراط)[١٢٧]، و(بُقْراط)[١٢٨]، و(أبي علي بن سينا)[١٢٩]، و(محمد بن زكريا)[١٣٠]: لا يوجد شيء أنفع لجسم الناس من الشراب ولاسيما شراب العنب المُرّ الصافي. وخاصيّته أنه يُزيل الغمّ، ويُسّر القلب، ويُسّمِن الجسم، ويهضم الأطعمة الغليظة، ويجعل الخدّ أحمر، والجِلْد طريًّا ذا رونق، والفَمْ والخاطر حادًّا، والبخيل سخيًّا، وضعيف القلب شجاعًا سَالمًا.

وشارب الشراب قلما يمرض وغالبًا ما يكون صحيح البدن، لأن الحميّات والأمراض التي تتولد من الأخلاط اللزجة والفاسدة يدفعها شارب الخمر من حين إلى آخر، ويمنع الإسهال حينًا، وأن يجتمع الخلط السيئ في المعدة.

وجعلت طائفة من الأذكياء الشراب (مَحكّ الرَجُل)، وطائفة أخرى جعلته (ناقد العَقْل)، وثالثة جعلته (صرّاف المعرفة)، ورابعة جعلته (معيار الصنعة والحِرْفة). ووصف عِلْية القوم الشراب بأنه (صابون الهموم)، ووصفته جماعة أخرى بـ(مُفرِّج الغَمّ).

ومَنْ يشرب خمس كؤوس من الشراب الخالص أبدى ما أضمره في نفسه من الحَسَن والسيئ وأظهر جوهره الحقيقي، وجعل الغريب صديقًا، وزاد في الصداقة. وإذا اختصّ بهذه الخصوصية جمع الأصدقاء؛ فهو شأن كثير.

ومن لطائف الشراب أن جميع المأكولات في العالم أعمّ من الدَسِم والحُلْو والحامض لا يمكن أن يأكلها المرء بعد شبعه، وإذا زاد في الأكل تولد النفور في الطَبْع خلافًا للشراب، كلّما ازددتَ منه

طلبتَ المزيد، ولا ترتوي منه، ولا ينفر الطبع منه؛ فهو مَلِك الأشربة كلها.

وفي الجنة نِعَمٌ كثيرة، والشراب أحسن نعم الجنة، وإذا كان غير موجود فيها لم يختصّ الله به نفسه على الرغم من أن نِعَم الحياتين [الدنيا والآخرة] مُقدّرة بتقديره وإرادته كما ورد في محكم كتابه إذ قال: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، وقال في موضع آخر: ﴿....وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩][١٣١]، ويجب على العاقل أن يشرب منه مقداراً بحيث يكون قليله أكثر من إثمه لكي لا يكون وَبالاً عليه، وينبغي له أن يروّض نفسه ويوصلها إلى مرتبة لا تبدر منه سيئة أو فِعْل غير مناسب، لا في القول ولا في العمل من أول تعاطيه الشراب إلى آخره إلاّ الفعل الحسن. وإذا ما بلغ هذا الحال كان جديرًا بتناول الشراب.

وللشراب فضائل كثيرة. ونذكر الآن فصلاً في منافعه ومضارّه، ودفع أضراره، من أقوال جالينوس الحكيم ومحمد بن زكريا الرازي وخواجه أبي علي بن سينا وأطباء كبار:

- منفعة الشراب المُسْكِر: أنه يهضم الطعام، ويزيد من الحرارة الأصلية أي الحرارة الغريزية، ويقوي الجسم وينظفه بالبول والعرق والبخار.
- مضرته: لا يناسب ولا يوافق الأطفال ذوي المزاج شديد الحرارة.
- دفع مضرته: إذا اقتضت الحاجة فإن الناس ذوي المزاج الحار يمكنهم دفع المضرة بمزج الشراب بالماء وماء الورد.

- منفعة الشراب الأبيض الصافي: يغذّي الجسم أقل من غيره، ويلائم الناس ذوي الأمزجة الحارة، ويدفع الصفراء بالبول قليلاً قليلاً.
- مضرته: بتعاطيه تمتليء بَطْن صاحب المعدة السوداوية ريحًا، ويجلب وجع المفاصل.
- دفع مضرته: يتناول الحَساء الأبيض مع التوابل مع طعام (التباهة)[١٣٢]، الجافّ لدفع ضرره واستجلاب منفعته.
- نفع الشراب الذي ليس بكَدِرٍ ولا صافٍ: إذا جاء حسنًا فهو أكثر موافقة للناس المعتدلي المزاج.
- مضرته: يضر الناس ذوي المزاج الحارّ.
- دفع مضرته: يمزج بالماء وماء الورد والنُّقْل لدفع ضرره[١٣٣].
- منفعة الشراب المُرّ والكَدِر: يزيل الرِّيح والبَلْغَم ووجع المعدة والبطن.
- مضرته: [.....].
- دفع مضرته: يمزج بالماء ويشرب مع أكل الأطعمة الحامضة، وتتخذ الفاكهة الحامضة (نُقْلاً) لكي لا يضر.
- منفعة الشراب الريحاني: يقوي القلب والمعدة، ويزيل الريح، وينفع للحُميّات الحاصلة من الأمراض.
- مضرته: يجلب الصُّدَاع وألم العين ويسرع تأثيره في الرأس.
- دفع مضرته: يُغيَّر ضرره بالكافور[١٣٤] والماء الورد والبنفسج[١٣٥]، و(نُقْل) الفواكه الحامضة.

- منفعة الشراب الطازج: يزيد من الدم في البدن، ويملأ الشرايين، ويُصعِّدُ البُخَار في الرأس.
- مضرته: لا يلائمُ الناس ذوي الرطوبة وتغلب عليهم الرِّيح وأبدانهم مملوءة بالأخلاط.
- دفع مضرته: يجب أكل (القَلِيّة)[١٣٦] الجافة مع الأبزار، ويتخذ النُقْل من الفاكهة الجافة.
- منفعة الشراب [.....]: حَسَنٌ لأصحاب الريح والبلغم، وموافق للمعدة الحارّة والكبد الحارّ، ومن به أذىً من الأبخرة الصاعدة.
- مضرته: يضر الناس الضعاف البنية والنحيفي الأجسام الجافة.
- دفع مضرته: يمزج بالماء و(الكَشْكَاب)[١٣٧]، وأكل الأطعمة الباردة الطبع والفواكه الرطبة فيها ضرر.
- الشراب الممزوج الصافي: حَسَنٌ للذي يصيبه الصداع الشديد نتيجة لتعاطيه الخمر أو من يصيبه الأذى والألم من الصداع، وينفع للناس ذوي الأمزجة الحارة.
- مضرته: يثير الريح في البطن ويجلب الأمراض ويبرد المعدة والكبد.
- دفع مضرته: بماء اللحم والقَلِيّة مع كثير من التوابل والأبزار، و (النقل) من الفاكهة الجافة.
- الشراب المائل إلى الحموضة: ينفع للناس ذوي المعدة الحارة والكبد الحارّ.
- مضرته: يدفع الرغبة في الجماع، ويرخي أعصاب البدن.

- دفع مضرته: يدفع ضرره بتناول أنواع الحَسَاء الأبيض الدسم، والحَلْوى والحَلْويات.
- الشراب المختمر بفعل الشمس: الألطف والأكثر لذة وحُسْن طعم من سائر الأشربة.
- مضرته: يسرع في جعل الدم عفناً.
- دفع مضرته: ترفع مضرته بتناول (السِكْباج)[١٣٨] والسُمّاق [١٣٩] وحساء الرمّان، و(النقل) من الرِيباس [١٤٠] والرمّان، وبعدها يشرب (السِكَنْجَبِين).
- الشراب الزَّبيبي: ما كان منه صافيًا فهو كالشراب الممزوج، يميل إلى اليبوسة ويلائم المحرورين.
- مضرته: ما كان منه كدرًا فهو كالشراب الأسود، سيّئ الطعم، يثير السوداء، ويولد الريح في البطن، ويسدّ مسالك الكبد.
- دفع مضرته: تناول السكنجبين، وماء الـ(كاسني)[١٤١]، وبذور الخيار مع خيار (البَادْرنگ).
- الشراب التَّمْري: يُسْمن الجسم، ويُجري الدم كثيرًا، وبخاصة إذا كان هذا الشراب طازجًا.
- مضرته: خليط ذو طعم سيّئ، ويسدُّ مسالك الكبد، ويولد دم السوداء.
- دفع مضرته: اتخاذ شراب الرمان والسكنجبين والأدوية الدافعة للسوداء لرفع ضرره.

ونكتفي في هذا الباب بهذا القدر، ونتكلم الآن على العنب، كيف وجد، وكيف اتخذ منه الخمر؟

- **حكاية عن ظهور الشراب:**

كتبوا في التواريخ أنه كان في (هرات)[١٤٢] ملك موفق حسن الحظّ مُطاع صاحب كنز وثروة كبيرة وجيش جرّار لا حصر لـــه. وكانت خراسان [١٤٣] كلها تحت حكمه، وكان جمشيد من أقربائه.

والقلعة التي في هراة تدعىَ قلعة (شميران)، وما تزال باقيـــة إلى الآن، إذ بناها وعمّرها، وكان لشميران ولد اسمه (بادان)، وكان الولد قويًّا شجاعًا ذا رجولة، ولم يوجد في تلك الأيـــام رامٍ بـــالقوس مثله.

وفي أحد الأيام كان الملك شميران جالسًا في (المنظرة) مـــع كبار القوم من حاشيته ومعهم ولده بادان؛ فسقط شيء على الأرض أمام كرسي الملك أبعد قليلاً، فنظر الملك شميران ورأى ثعباناً مُلْتفًّا حول رقَبة عَنْقَاء مُغْربٍ، وقد تدلى رأسه يريد أن يعض العنقاء، قال الملك شميران: يا أسد الرجال أنقذ هذه العنقاء مـــن هـــذا الثعبـــان وصوّب له سهمًا؛ فقال بادان: أيها الملك هذا عملي، فرمـــى ســـهمًا على رأس الثعبان بحيث خاط رأسه بالأرض، ولم يصب العنقاء أي ضرر، ونجت وأخذت تثب مرات عدّة ثم غادرت.

واقتضى ما قدّره الله تعالى أن الملك كان جالسًا في المنظرة في اليوم نفسه من السنة القابلة فجاءت وأخذت تثب على رأسه، ثـــم حطّت على الأرض في المكان الـــذي أصـــيب الثعبـــان بالســـهم، ووضعت على الأرض شيئًا من منقارها وصاحت عدة صيحات ثـــم طارت. ونظر الملك ورأى تلك العنقاء، وقال للجماعة: كـــأن هـــذه العنقاء هي التي أنقذناها من الثعبان، ومكافأة لذلك عادت هذه الســـنة

لكي تتحفنا، لأنها تنقر بمنقارها الأرض، اذهبوا وانظروا واجلبوا ما تعثرون عليه؛ فذهب اثنان أو ثلاثة رجال ورأوا اثنتي حبّة أو ثلاث موضوعة على الأرض؛ فالتقطوها وعادوا ووضعوها أمام كرسي الملك، فاختبر الملك الحبّات ووجد فيها حبة صُلْبة، واستدعى الحكماء والوزراء وأراهم الحبّات وقال: لقد أتحفونا بهذه الحبّات، ماذا ترون في هذا الأمر؟ وماذا نعمل بهذه الحبات؟ اتفقّوا جميعاً على ضرورة زرعها والعناية الحسنة بها إلى آخر السنة ليروا ماذا يظهر منها؛ فأعطى الملك الحبّات لبستانيه وأمره أن يزرعها في زاوية ويحيطها بسياج من الشوك وأغصان الشجر لكي لا تطأها أرجل الدوابّ، وللحفاظ عليها من الطيور، وأمره أن يطلعه بين حين وآخر على ما يظهر منها؛ ففعل البستاني كذلك، وكان الشهر شهر النوروز.

ومضى حين من الزمن فظهر غُصَيْنٌ من هذه الحبات، فأخبر الملك، فجاء الملك بصحبة الحكماء وكبار القوم إلى الغُصَيْن. قالوا: لم نر مثل هذا الغُصَيْن وورقه من قبل، ثم عادوا. ولما مضت مدة من الزمن كثرت الأغصان وأصبحت النبتة اليانعة عريضة وتدلّت منها عناقيد مثل الرمح الذي رأسه يشبه رأس البقر.

واقترب البستاني من الملك وقال له: لا توجد في البستان شجرة أكثر نضارةً منها، فعاد الملك بصحبة الحكماء إلى الشجرة مرة أخرى، ورأى نبتتها الغضة صارت شجرة وتدلت منها عناقيدها؛ فبقي حائراً، قال: يجب الصبر حتى تنمو الأشجار جميعًا وتكبر لنرى كيف تصبح هذه الشجرة.

وإذا كبرت العناقيد وبلغت حبات الحِصْرم الكمال والنضج لا يجب أيضًا تناولها حتى يحل الخريف وتنضج الفواكه كالتفاح والكُمَّثْرى والخَوْخ والرّمان وأمثالها.

جاء الملك إلى البستان ورأى شجرة العنب مثل عروس مُزيّنة كبرت عناقيدها وتحول لون العنب فيها من الخضرة إلى السواد كالسَّبَج، وتسقط منه حبات على الأرض. واتفق الحكماء جميعًا على أن فاكهة الشجرة هي هذه، وبلغت الشجرة كمالها، وابتدأ سقوط الحبات من عناقيدها، ويدل ذلك على فائدة عصر العنب، وينبغي عصره ووضع العصير في دنٍّ كبير. ولم يستطع أحد أن يضع في فمه حبة منه خوفًا من أين يكون سُمًّا يهلكهم. وفي ذلك المكان من البستان وضعوا دنًّا كبيرًا واستخلصوا العصير من ذلك العنب وملأوا الدنَّ، وأمر البستاني أن يخبره بما يَرى، ثم رجعوا قافلين، ولما فار ماء العنب في الدنّ جاء البستاني وأخبر الملك أن العصير يغلي مثل قِدْر من غير نار ويقذف شيئًا ليّنا، قال الملك: أحطني علمًا إذا حصل نظيره.

ورأى البستاني يومًا وقد أصبح صافيًا مضيئًا كالياقوت الأحمر مُشعًّا، وقد هدأ من فورانه، فأخبر الملك حالاً؛ فحضر الملك مع الحكماء وأصبحوا في حيرة من لون الشراب الصافي، وقالوا المقصود والفائدة المرجوّة من هذه الشجرة هو هذا الحال، ولكننا لا نعلم على وجه اليقين إن كان الشراب سُمًّا أو ترياقًا للسمّ، ثم اقترحوا أن يؤتى برجل مجرم من السجن ويسقونه من هذا الشراب وينظرون ماذا سيظهر، وفعلوا ذلك وسقوا المجرم شيئًا من الشراب،

ولما شربه عبس هنيهة، قالوا: هل تريد المزيد؟ قال: نعم، فسقوه شربة أخرى فبدأ بالطرب والغناء والرقص، وخفّ في نظره جلال الملك وحرمته، وقال: اسقوني شربة أخرى وافعلوا ما تشاؤون؛ فالرجال ولدوا للموت، ثم سقوه شربة ثالثة فشربها، ثقل رأسه ونام ولم يعد إلى وعيه إلاّ بعد يوم آخر.

ولما عاد إلى وعيه أخذوه إلى الملك، وسألوه: ما الذي شربته أمس؟ قال: لا أعلم ماذا كنت أشرب، ولكنه كان حسنًا وأرجو أن أجد اليوم ثلاث كؤوس منه، شربت أول كأس وكان صعبًا مُرّ المذاق، ولما استقر في معدتي تمنيت أن أشرب الأخرى، ولما شربت كأسين اعتراني نشاط وطرب سلب من عيني الحياء، وصار العالم في نظري خفيفًا، وتخيلت أن لا فرق بيني وبين الملك، ونسيت همّ الدنيا وغمّها على قلبي، ثم شربت الكأس الثالثة فنمت نومًا عميقًا حسنًا.

أطلق الملك سراحه وعفا عن ذنبه الذي ارتكبه. ولهذا السبب اتفق الحكماء على أن لا نعمة أحسن وأكبر من الشراب، لأنه لا يوجد مثل هذا الفضل والخاصيّة في أي من الفواكه والأطعمة كما يوجد في الشراب.

وعلم الملك شميران أن تناول الشراب وقيام الاحتفال صار سُنّة وعادة، وبعد ذلك ألّفوا للشراب أغاني وأناشيد وألحانًا.

وما يزال البستان الذي زرعوا فيه البذور موجودًا، ويُسمّى بـ(هراغوره)، ويقع في مدخل المدينة، وقالوا: إنَّ الكَرْم الغضّ يتوزع على العالم من مدينة هراة، وفي هراة أنواع من العنب لا

توجد في أي مدينة أو ولاية أخرى بلغت أكثر من مائة نوع سميت بأسمائها. وفضيلة الشراب كثيرة.

- **كلام على خاصيّة الوَجْه الحَسَن:**

عَدَّ الحكماء الوجه الحَسَن سعادة كبيرة، ورؤيته فأل مبارك، وقالوا: إنَّ رؤية الوجه الحسن في أحوال الناس كسعادة (كواكب السَّعْد) في السماء، وضربوا لذلك مثالاً كالثوب المُعطَّر في الصندوق؛ فالصندوق يتعطّر بعِطْره، ويصل العطر إلى الناس. ومثال آخر كصورة الشمس المنعكسة على سطح الماء، إذ تصل الصورة إلى مكان آخر من غير شمس، لأن حُسْن صورة الناس حظٌّ من تأثير كواكب السعد التي تتصل بالناس بتقدير من الله تعالى.

والحُسْن ممدوح في اللغات كلها، والمُسْتحسَن في العقول كلها، وفي العالم أشياء حسنة كثيرة تسر الناظرين، ولها طراوة في طبع الإنسان وسجيّته، ولكن لا شيء يحل محل الوجه الحسن، لأن الوجه الحسن منبع السرور ولا يصل إلى مرتبته أي سرور آخر. وقيل: الوجه الحسن دليل على حُسْن حظّ الزمان، لأن الوجه الحسن إذا اصبح مُعِينًا للسجيّة الحسنة فقد بلغ حُسْن الحظّ غايته، وإذا كان الإنسان في ظاهره وباطنه حَسَن الحظ صار محبوب الخالق والخَلْق.

ولرؤية الوجه الحسن أربع خواصّ، الأولى: أنها تجعل اليوم مباركًا للناظر: والثانية: أنها تجعل العيش حسناً جيدًا، والثالثة: أنها تفتح السبيل للمروءة والشهامة، والرابعة: أنها تزيد المال والجاه، لأن الناس إذا سُرُّوا في أول يوم من رؤية الوجه الحسن فهو دليل على ربح من أرباح المباركة لأنهم لا يرون في ذلك اليوم سوى

السرور والسعادة. وإذا جلس المرء مع الوجه الحسن حَسُنَ له العيش، وانفرج عنه الغم، وإذا استقر الحال على المرء على هذا المنوال وسُرّ من الرؤية تحركت فيه المروءة والشهامة وإن كان من سِفْلة الناس وعديم المروءة، ورآه الناس رؤية حسنة وعظّموه. وينبغي له أن يجتهد ويسعى أكثر في تحصيل المال لسداد معيشته.

وقالوا: إنَّ الوجه الحسن يجعل الشِيبَ شبابًا، والشُبَّانَ أطفالاً، والأطفال من أصحاب الجنة. وقال رسول الله (ﷺ) (اطلبوا حاجاتِكم من حِسان الوجوه).

وكُلٌّ بحسب اجتهاده وصف الوجه الحسن بصفات ولقّبوه بألقاب؛ فطائفة وصفوه بـ(ميدان العِشْق)، وطائفة أخرى وصفوه بـ(صحراء السرور) و(روضة المحبّة والصداقة)، و(زينة الوجود)، و(علامة الجنة).

وأما أصحاب العلم والفلاسفة فقد قالوا: إنَّ سبب الخلق هو الله تعالى، وطلب العِلْم منه، ومن خلاّقيته أثر ودليل يُوصل إلى حُسْن ذاته. وقال أهل الطبيعة: لكل الأشياء زيادة ونقصان واعتدال، والترتيب والاستقامة موافقة للاعتدال، وإذا نظرتم رأيتم أن صورة الاعتدال أفضل لتركيبكم، وهذا العالم الذي استقام بالاعتدال استقام، وبه حلّ العمران فيه.

وقال التناسخيون[١٤٤]، هو [أي الوجه الحسن] خِلْعة الباري [تعالى] إذ جعل مكافأة تلك الطهارة والتقوى اللتين اتصف بهما العبد تجاهه أن كرّمه بنوره.

وأما أصحاب المعرفة فقد قالوا: هو شوق الشمع الذي أشعل الشمعة. وقالت طائفة: هو (منشور الاستقامة)، و(غَيْث الرحمة) الذي يجدد روضة المعرفة، وتخضّر به شجرة الشوق. وقالت طائفة: هو (آية الحق) التي تعرض الحقيقة على المحققين ليعودوا بحقيقته إلى سبيل الحق.

وقالوا في رؤية الوجه الحسن أقوالاً لو ذكرناها جميعًا لطال الكلام.

ونذكر [فيما يأتي] حكاية عن عبد الله بن طاهر:

(حكاية): يقال إنَّ عبد الله بن طاهر اعتقل أحد كبار جيشه، وكلما تشفعوا له بقي غير مسرور منه، ولما بلغ الحال إلى هذا الحدّ وكُلٌّ يئس من عمله وجد هذا الكبير سبيلاً، إذ كانت لديه جارية فصيحة، كتبت تلك الجارية رُقْعَة وذهبت إلى عبد الله بن طاهر في يوم جلوسه للمظالم، وقد غطّت وجهها، وناولته الرقعة وقالت: يا أمير مَنْ يحصل على شيء يُكْرم، ومَنْ يقتدر يَعْفُ، قال عبد الله بن طاهر: (إنَّ ذَنْب صاحبك أعظم مما يرجَى عفوه)، قالت الجارية: (أيها الأمير إن شفيعي إليك أعظم مما يُرَدّ)، قال: (وما شفيعك الذي لا يُرَدّ؟)؛ فأسفرت الجارية عن وجهها، وقالت: هذا شفيعي. ولما رأى عبد الله بن طاهر وجه الجارية تبسم وقال: (شفيع ما أكرمه، ومَنْ يُؤْتِكَ ما أعظمه)، قال هذا، وأمر أن يطلق سراح ذلك القائد، وخَلَعَ عليه خِلْعة، وأظهر له عَطْفًا ورعاية، وقد ذكرنا ذلك لتعلم علو مرتبة الوجه الحسنَ ومرتبته.

(حكاية): قيل إنَّ السلطان (محمود)[١٤٥]، كان يشاهد الصحراء يومًا في طريق توجهّه إلى المدينة، وكان في ذلك أميرًا وأبوه حيٌّ، ولما بلغ بوّابة قَلْعة المدينة وقع نظره بين [المشاهدين] على ولد يلبس ثوبًا وسخًا، عمره نحو اثني عشر سنة، ولكنه كان الغاية في حُسْن الوجه والطرافة والجمال مع تمام الخِلْقة واعتدال القامة؛ فَجَرّ عِنان فرسه، وقال: اجلبوا لي هذا الولد الصغير، ولما أتوا به قال الأمير: أيها الولد من أنت؟ ومَنْ أبوك؟ قال الولد: إني يتيم لا أب لي، ولكن أُمّي تسكن المحلة الفلانية. قال الأمير: أي صنعة تتعلم؟ قال الولد: حِفْظ القُرآنِ.

أمر الأمير أن يؤخذ الولد إلى القصر، ولما نزل السلطان دعا الولد أن يأتي عنده، وسأله اسئلة كثيرة، وسأله عن عمله، وكان الولد ناضجًا شديد العقل والذكاء. أمر السلطان أن يجلبوا أم الولد، وقال لها: قَبِلتُ ولدكِ وسأقوم بتربيته، فاجعلي قلبكِ فارغًا من عمله، وأمر بأن يُحْسن إليها بحسنات، وألبس الولد أثوابًا من الحرير، وأجلسه عند المُؤَدِّب ليعلّمه الخطّ والمعرفة والسلاح وركوب الخيل، وقال للولد: عليك في كل صباح أن تبكّر بالمجيء والوقوف بجانبي قبل أن أُصدر أوامري.

وأخذ الولد بالحضور في خدمة السلطان كل فجر، وكان السلطان إذا خرج من حجرته الخاصة نظر في وجه الولد، وغايته في ذلك اختبار مباركة رؤيته، وجاء الحظّ مباركًا، وكلما خرج من حُجْرته ونظر إليه حصل على كل مراد في ذلك اليوم.

وزاد جمال الولد بعد ارتدائه الثوب مائة مرة، وكان السلطان يقربه إليه أكثر في كل يوم، وبدأت تظهر منه لياقة وجدارة عـدّها السلطان نعمة فأكرمه بالمال والثروة وزاد اعتماده عليه وأظهر لـه عطفه ورعايته، وزادت نعمته كثيرًا، وبلغ عشق السلطان له مبلغاً لم يصبر على فراقه ساعة.

وبلغ عمر الولد ثماني عشرة سنة، وتضاعف جمالـه عشـر مرات، وأنجز للسلطان أعمالاً وفتوحات كبيـرة نتجـت لمباركـة رؤيته، وفتح السلطان ولايات عديدة من ولايات الهند، واستولى على مدن خراسان، وجلس على عرش السلطنة.

وإذا تأخر الولد يومًا في خدمة الملك لعُـذْرٍ ضـاقِ صـدر السلطان، وتأخر الولد يومًا فضاق صدر السلطان، ولما حضر قـال له – غاضبًا معاتبًا – ألا تعرف نَفْسك؟ ألم تعلم أني من أين أتيـتُ بك؟ وإلى أين أوصلتك؟ وما عندك من مال وثروة ونعمة؟ ألم يكـن ذلك كافياً حتى تغيب عني ساعة واحدة؟

ولما سكت عن السلطان الغضب قال الولد: أيها السلطان هو كما قلتَ، أنا خادمك أخذته من الأرض وأوصلته إلى السـماء. لقـد كنتُ ذليلاً حقيرًا ، وأملك الآن – بفضل الملك – مـا يزيـد عـن خمسمائة ألف دينار سوى الضياع والدوابّ والعبيد والأحرار، ومـا أملكه كان بسبب تلك المرتبة والهيبة، لأن فـي دولـة السـلطان لا مرتبة لأحد أعلى من مرتبتي، ومع كل هذه الكرامة التي أكرمني بها لا ينبغي له أن يَمُنّ عليَّ بأي مِنّة وشكر وثناء. وعليه أن يضع فـي حسبانه أن حُسْن محبتي في قلبه من جهتين، الأولى: أنه تفاءل خيرًا

برؤيتي، والثانية: أني مُتَنَزَّهُ قلب مليكي وحديقته وبستانه، وإذا ما أينع متنزه الملك وجب أن لا يمّن على أحد، على الرغم من أني أقابله بالشكر والثناء؛ فأُعْجِبَ الملك بجواب الولد وأظهر له العطف والرعاية وأعلى من شأنه.

إنَّ كلام الكبار وأهل الحقيقة على معنى الوجه الحسن كلام مستفيض، وذكرنا هذا القدر لتعلم إلى أين بلغت مرتبة العطاء والخِلْعة الإلهية، وإلى أي مدى جعل الكبار الوجه الحسن عزيزًا، وختام هذا الكتاب النظر إلى الوجه الحسن تفاؤلاً بالخير. مباركٌ الكاتبُ والقارئ.

**تمّتْ بعَوْن الله وحُسْن توفيقه**

**ربِّ اختم بالخير والسعادة والسلامة والصحة**

## حواشي الكتاب

(١) "نوروز (Naw(now)rūz)، وفي البهلوية (nōk- ro ch) بمعنى اليوم الجديد. أكبر الاحتفالات الشعبية للإيرانيين في اليوم الأوَّل، والشهر الأوَّل (فروردين) من السنة الشمسية حين يتعادل الليل والنهار. ويسمى (عيد الربيع) وعيد السنة الجديدة عند الآريين..... وكان للآريين في العصور القديمة فصلان، فصل الصيف وفصل الشتاء (وبعدهما ظهر تقسيم السنة على أربعة فصول). وكان فصل الشتاء عندهم يشتمل على عشرة أشهر، وفصل الصيف على شهرين، ثم تغير ذلك فيما بعد إذا اشتمل الصيف على سبعة شهور، والشتاء على خمسة شهور. وكانوا يحتفلون في كلا الفصلين ويعدونهما مبدأين للسنة الجديدة". معجم معين(بالفارسية): ٣٣٢٩-٣٣٣٠. "ونقلت أساطير كثيرة عن ظهور النوروز وقدم انتسابه إلى العصور الآريائية. ويعود النوروز – قبل الإسلام – إلى التقاليد القديمة جدًّا للإيرانيين الآريين وإن لم يذكر اسمه في (الاوستا)، ولكن عددًا من الكتب الدينية البهلوية ذكرت النوروز ومراسيم الاحتفال به لدى الإيرانيين القدامى"(معين: ٣٣٣١). قال معين: "لم نطلع اطلاعاً دقيقاً على مراسيم الاحتفال بالنوروز في البلاطين الملكيين في العهدين الإخميني والأشكاني، غير أن لدينا – عكس ذلك – اطلاعات ثمينة على ذلك في العصر الساساني"(معين: ٣٣٣٢). واستقر النوروز بعد عصر من التحولات على قسمين من الاحتفالات، و(نوروز العامة) في أول فروردين مطلع السنة الجديدة، (نوروز الخاصة) ويسمى (نوروز خردك) ويُحْتفل به بعد نوروز العامة في السادس من فروردين. (معين: ٣٣٣٤). "النَوْرُوز والنَيْرُوز: أول يوم من السنة الشمسية، ولكن عند الفرس عند نزول أول الحَمَل. فارسيته (نَوْرُوز) ومعناه يوم جديد، وربما أُريد به يوم فرح وتنزّه". و"قيل: قُدِّم إلى علي (عليه السلام) شيء من الحلاوى، فسأل عنه، فقالوا للنيروز، فقال (نَيْرِزونا) كل يوم، وفي المهرجان قال: (مَهْرِجُونا) كل يوم". أدي شير: معجم الألفاظ

الفارسية المعرّبة: ١٥١. ويستفاد مما تقدم ذكره إنَّ الإمام (عليه السلام) أول من اشتقّ فِعْلين من الكلمتين المعربتين: نيروز ومهرجان. "نوروز بمعنى يوم جديد، وهما اثنان: نوروز العامة، ونوروز الخاصة. ونوروز العامة: هو اليوم الاول من شهر (فروردين) الموافق لحلول الشمس في الحَمَلَ... ووصولها إلى هذه النقطة هو أول فصل الربيع.... ونوروز الخاصة: هو اليوم المُسّمى بـ(خرداد)، وهو اليوم السادس من شهر فروردين" ابن خلف تبريزى: برهان قاطع: ١١٥٢. ويقال: إنَّ الله تعالى خلق العالم في يوم نوروز، ويحتفل فيه عامة الناس. وأما نوروز الخاصة فيقال: إنَّ الملك الفارسي الأسطوري (جمشيد) اعتلى العرش في هذا اليوم ودعا الخاصة من الوزراء والأعيان ورجال الدين وغيرهم أن يجتمعوا لديه وأبلغهم بما سنّه للاحتفال بهذا اليوم من العادات والتقاليد والمراسيم. ويسمى هذا اليوم أيضاً (النوروز الكبير)، انظر: برهان قاطع: ١١٥٢. ودخلت كلمة نوروز الفارسية بمعناها الدالّ على اليوم الأوَّل في السنة، وعيد النوروز واليوم الأوَّل في السنة الشمسية الإيرانية – في الآرامية: (nārus)، والسريانية: (nōsardā) و (musardā)، وبمعنى السنة الجديدة في السريانية (nusardil)، وبمعنى السنة الجديدة للربّ في الفارسية (Naw- rooz)، والبهلوية (nikrōch)، و(noghrōz)، و(nōghrōz)، وآثرت في هذا الكتاب استعمال الكلمة الفارسية الأصيلة (نوروز) بدلاً من مُعرّبها (نيروز) لتقارب الوزنين وما بين الواو والياء من مناسبة في العربيّة.

(٢) "البُرْج.... عند الحكماء هو الثاني عشر من اثني عشر قسماً من أقسام منطقة الفلك الثامن، أعني فلك البروج الذي فيه الكواكب الثابتة.... وأسامي البروج هكذا: الحَمَل والثَوْر والجَوْزَاء والسَرَطان والأَسَد والسُنْبُلَة والميزان والعَقْرب والقَوْس والجَدْي والدَلْو والحُوت" الأحمدنگري: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ١/ ٢٤٤. والفَلَك "مدار النجوم جمعه: أفلاك وفُلُك وفُلْك" محيط محيط: ٧٠١.

(٣) في مجمع البيان للطبرسي: ٥/ ٢٣٤: "ق [= قاف]... قيل: هواسم الجبل المحيط بالأرض من زُمُرّدة خضراء، خُضْرة السماء منها". وفي (معين: ٤٨٢٧) "قاف: يرى بعضهم أن الكلمة تشترك مع كلمة (قَفْقَاز) في جذر واحد، ويرى بعض آخر أنها جذر الكلمة الكلمة البهلوية (Kof):

١- جبل أسطوري... [وهو الحرف المفتتح به سورة (ق) في القُرآنِ المجيد]، ويرى بعض المفسرين أنه جبل محيط بالأرض، وقيل إنه من زَبَرْجَد، وخُضْرة السماء منه، وهو أصل وأساس لجميع الجبال الكائنة في الأرض .... ويرى بعض القدماء أن جبل (البرز) هو جبل قاف نفسه، ويرى آخرون أنه جبال القفقاز... الخ". (معين: ٤٨٢٧)، وفي سور القُرآنِ الكريم سور مفتتحة بحروف مفردة أو مركبة وللمفسرين فيها كلام كثير، والأرجح أن يقال فيها: إنها رموز من الله تعالى خصّ بها نبيه الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). و"البرز (alborz)، وفي البهلوية (Harborz)، (هَرْ) بمعنى جبل + (بُرْز) بمعنى المرتفع والعالي والكبير، والمعنى المركّب: الجبل العالي، الجبل الكبير. وهي سلسلة جبال تقع في شمال إيران وتمتد على الشمال كله من الغرب حتى الشرق، وأعلى جبل فيها هو جبل (دَمَاوَنْد)"(معين: ٣٩٨٧). ويسمى (الشيطان) أو منشأ الشرّ في العقائد الزرادشتية بـ(اهريمن)، و(هرمن)، وتجمع على: اهريمنان، واهرمنان. وللكلمة صيغ أخرى على النحو الآتي: "اهريمن (ahriman) = اهرمن = اهرامن = آهرامن = آهرمن = آهريمن = اهرن = آهرن = آهريمه = هريمن". وورد الكلمة في البهلوية (Ahriman) ويطلق عليها في الأوستائيّة – وهي لغة الأوستا الكتاب المقدس عند الزرادشتيين (Angramainyu)، ومعنى الكلمة: العقل الخبيث.

وتدل الكلمة في مجمل معانيها في العقيدة الزرادشتية على: مَنْشأ الشرّ، والقُبْح، والتنجّس، والظلام، والجهل، والظلم. وتعني الكلمة في العقيدة الإسلامية ما يقابل (الشيطان) و (إبْليس)، وتطلق الكلمة ايضًا في الفارسية على اتباع الشيطان. (معين: ٤٠٠٩).

(٤) كيوان: من الكواكب السيارة بالفارسية. انظر: مفاتيح العلوم: ٢٣٥. "كيوان (Key –) Kay vān: زُحَل"(معين: ٤٩٦٨).

(٥) اورمزد (ūrmazd) ūrma) كوكب المشتري. انظر: معين: ٣٤١.

(٦) "القِران: يعني به اجتماع زُحَل والمُشتري خاصة إذا أطلق؛ فإذا عني قران كوكبين آخرين قُيِّد بذِكْرهما". مفاتيح العلوم: ٥٢. القِران عند المنجمين "من أنواع النظر، وهو اجتماع كوكبين غير الشمس والقَمر في جزء من أجزاء الفلك، جمعه: قِرانات". البستاني: محيط المحيط: ٧٣١. والقِران: قِرانانِ، أصغر وأكبر.

(٧) في مفاتيح العلوم للخوارزمي: ٢٣٥ "الكواكب السيّارة: زُحَل والمشتري والمِرّيخ والشمس والزُهَرة وعُطَارد والقَمَر".

"المُشْتَرِي: سيّار في النظام الشمسي أعظم السيارات جِرْمًا ومن أشدها لمعانًا يخصّ به أربعة أقمار". أمين آل ناصر الدين: الرافد: ٧٦.

والمِرِّيخ: "سيّار يشبه الأرض كثيرًا يبدو للعين أحمر ثابت النور، زعم القدماء أنه إله الحرب". الرافد: ٧٦.

و"زُحَلُ – غير متصرف للعلمية والعَدْل عن (زاحل) –: كوكب من الخُنّس في الفلك السابع، سمي به لبُعْده وتنحيّه، وهو مَثَلٌ في العُلّو والبُعْد" محيط المحيط: ٣٦٨.

والزُهَرة: "نجم في السماء الثالثة، وهو أحد الكواكب السيّارة" محيط المحيط: ٣٨٢.

وعُطَارِد: "نجم من الخُنّس في السماء السادسة، يصرف ويمنع" محيط المحيط: ٦١٠.

والخُنَّس: "الكواكب كلها لأنها تخنس تحت ضوء الشمس" الرافد: ٧٦.

وفي محيط المحيط: ٣٦٨ "الخُنّس: الكواكب كلها أو السيّارة منها أو النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد".

وينبغي الإشارة إلى أن التصنيف المذكور آنفًا للسماوات هو ما كان يتصوره علماء الفلك العرب والمسلمين قديمًا، ويجب الإشارة أيضًا إلى أنهم لم يفرقوا بين الكواكب والنجوم بحسب علوم الفلك الحديثة إذ يطلق عادة على النجوم بأنها مصدر للضوء أو مضيئة بنفسها لا بغيرها خلافًا للكواكب التي تستمد ضوءها من النجوم.

(٨) "فروردين (Farvardin)، وفي البهلوية (Far vartin): في عقيدة الزرادشتيين وعُرْفهم أحد الملائكة، وهو المُوكَّل على اليوم التاسع عشر في كل شهر (فروردين روز)، والشهر الأوَّل من السنة الشمسية [الفارسية] (فروردين ماه)" معين: ٤٧٧٠.

(٩) "اردیبهشت (Ordī- behesht): أحد الملائكة الكبار، وهو في عالم الجنة [العالم الأخروي] مندوب الطهارة والتقدّس والقانون الإلهي لأهورامزدا [الله تعالى]، وفي العالم الترابي [العالم الدنيوي] أُنيطت إليه حراسة النار [المقدسة]. ووكل على اليوم الثالث في كل شهر من الشهور الشمسيّة، والشهر الثاني من السنة الشمسيّة [الفارسية] = اردیبهشت ماه". معين: ٣٩٥٧.

(١٠) (وار) بسكون الراء – لها معانٍ عدة، من جملتها: الشبيه والنظير والمثيل. انظر: برهان قاطع: ١١٦٩.

(١١) "يطلق مصطلح الإيرانية الوسطى على اللغات التي شاعت وانتشرت بعد سقوط الإمبراطورية الهخامنشية [الإخمينية] حتى بداية عصر الإسلام،

واستعملت في الأراضي الإيرانية الواسعة" خانلرى: تاريخ زبـــان فارســـى: ١٤/١.

وقال خانلري مستدركاً على الحد الزماني لهذه اللغـــات: أمَّـــا الحـــد الزماني فلا يكفي للتعريف بالاصطلاح المذكور آنفاً لسببين:

الأوَّل: إن أقدم الآثار الباقية للمدة المذكورة آنفاً تعود إلى آواخر القرن الأوَّل الميلادي، وهذه المدة تفصلها عن سقوط الإمبراطورية الإخمينية نحو أربعة قرون.

الثاني: وجود الآثار والكتابات والمستندات المتصلة باللغات الإيرانيـــة في هذه المدة إلى آواخر القرن الثالث الهجـــري (أواســـط القـــرن العاشـــر الميلادي)، وقد وصلتنا تلك الآثار.

ثم أردف قائلاً: إنَّ حقيقة إطلاق مصطلح (الإيرانيـــة الوســـطى) وإن كان يشمل اللغات المتداولة في هذه المرحلة التاريخية غير أن حقيقة الأمـــر ينظر فيها على الأغلب إلى البنية الصرفية لهذه اللغات. انظـــر: خـــانلرى: ٢٤٥.

وقسم خانلرى اللغات الإيرانية الوسطى على مجموعتين كما يأتي:

١- المجموعة الغربية (البهلوية) وتشتمل على الفرع الشمالي (بهلوانيـــك) والفرع الجنوبي (پارسيك).

٢- المجموعة الشرقية، وتشـــتمل علـــى الفـــرع الشـــمالي: (الصُـــغْدية) و(الخَوارزمية)، والفـــرع الجنـــوبي (الســـكائية الوســـطى والختنيـــة والطخارية).

إنَّ كلمة (البهلوية) اتخذت معاني متعددة على مَرّ الزمان، ويرى خـــانلرى (ص٢٤٧) أن كلمة (البهلوية) ينبغي أن تطلق على اللغة التي كانت شائعة بين سكان أرض خراسان، وأن يشتق من ذلك مدلول اللهجـــة الشـــمالية الشـــرقية لإيران. وبناء على ذلك رأى أن الاصطلاح المعروف والمتداول وهو مصطلح

(البهلوية) ينبغي أن يطلق على اللهجتين اللتين لا تختلفان كثيراً، وهما اللهجة الجنوبية الغربية وسماها (پهلوانيك). انظر: تاريخ زبان فارسى: ٢٥٠. وأما اشتقاق كلمة (پهلوى) فهي نسبة إلى (پهلو) أو (پهله)، و"پهلو ( - pahlaw ow)= پهله: الأقوام البارتية" كما ذكر معين في معجمه (ص ٤٣٢).

وخلاصة ما ذكره في هذه المسألة كما يأتي:

(پهلوى) (Pahlavī) تطلق الكلمة على اللغة الإيرانية التي تسمى اصطلاحاً بـ(الفارسية الوسطى)، وقد قسمت على قسمين، ١- البهلوية الشمالية أو البهلوية الأشكالية (وفي مصطلح بعضهم: البارتية). ٢- البهلوية الجنوبية، أو البهلوية الساسانية (وفي مصطلح بعضهم: پارسيك).

وكانت البهلوية الأشكانية متداولة في إيران إبّان عهد السلسلة الأشكانية ، وأما البهلوية الساسانية فقد كانت اللغة الرسمية في العهد الساساني، وكانت البهلوية معروفة في ايران بعد الإسلام إلى القرن السابع الهجري". معين: ٤١٠٨.

(١٢) سميت الأبراج الاثنا عشر بتسمياتها المعروفة لأن الفلكيين الذين رصدوا البروج قديماً تخيلوا صوراً لها بوصل خطوط النجوم المكونة لها. قال الصوفي في صور البروج: "هي الصور التي سميت البروج الاثنا عشر بأسمائها. كل برج باسم الصورة التي كانت فيه في وقت الرصد" كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين: ١٣٨.

وفيما يأتي بيان ما ذكره الصوفي في تسمية كل برج:

١- كوكبة صورة الحَمَل: "وكواكبه ثلاثة عشر كوكبًا من الصورة، وخمسة خارج الصورة ومقدمه إلى جهة المغرب، ومؤخره إلى المشرق وهو ملتفت إلى مؤخره". صور الكواكب: ١٣٩.

٢- كوكبة الثور: "وصورته صورة ثور مُؤخّره إلى المغرب والجنوب، ومُقدّمه إلى ناحية المشرق، وليس له (كَفَلٌ) [عَجُزٌ] ولا رِجْلان، ملتفت رأسه على جَنْبه وقرناه إلى ناحية المشرق". صور الكواكب: ١٤٦.

٣- كوكبة التَوْأمين (الجوزاء): "وكواكبها ثمانية عشر كوكباً من الصورة، وسبعة خارج الصورة، وهي صورة إنسانين رأساهما وسائر كواكبهما في الشمال والمشرق عن المجرّة، وأرجلهما إلى الجنوب والمغرب في نفس المجرّة، وهما كالمتعانقين قد اختلط كواكب أحدهما بكواكب الآخر". صور الكواكب: ١٦٠.

٤- كوكبة السرطان: "وكواكبه تسعة كواكب من الصورة، وأربعة خارجة عن الصورة، مُقدّمة إلى المشرق، ومُؤَخّره إلى المغرب والجنوب على إثْر التوأمينِ". صور الكواكب: ١٧١.

٥- كوكبة الأسد: "وكواكبه سبعة وعشرون كوكبًا من الصورة، وثمانية خارج الصورة". صور الكواكب: ١٧٦.

٦- كوكبة العذراء، وهي السُنْبُلَة: "وكواكبها ستة وعشرون كوكبًا من الصورة، وستة خارج الصورة، وهي صورة امرأة....". صور الكواكب: ١٨٧.

٧- كوكبة الميزان: "وكواكبه ثمانية من الصورة بين كوكبة العذراء وكوكبة العقرب، وتسعة خارج الصورة". صور الكواكب: ١٩٨.

٨- كوكبة العقرب: "أحد وعشرون كوكباً من الصورة، وثلاثة خارج الصورة". صور الكواكب: ٢٠٧.

٩- كوكبة الرامي، وتسمى القَوْس: "وكواكبه أحد وثلاثون كوكباً من الصورة خلف كوكبة العقرب، وليس حواليه شيء من الكواكب المرصودة". صور الكواكب: ٢١٤.

١٠-كوكبة الجَدْي: "وكواكبه ثمانية وعشرون كوكباً من الصورة، وليس حوالي الصورة شيء من الكواكب المرصودة". صور الكواكب: ٢٢٤.

١١-كوكبة ساكب الماء، وهو (الدَلْو): "وكواكبه اثنان وأربعون كوكبًا من الصورة وثلاثة خارجة عن الصورة". صور الكواكب: ٢٣١.

١٢-كوكبة السَمكتينِ وهما (الحُوت): "وكواكبها أربعة وثلاثون كوكبًا من الصورة، وأربعة خارج الصورة، وهما سمكتانِ.....". صور الكواكب: ٢٤٥.

(١٣) "خرداد (Xordād)، وفي البهلوية (Xordāt):

١- اسم مَلَك من الملائكة.

٢- الشهر الثالث في السنة الشمسية.

٣- اليوم السادس من الشهر في السنة الشمسيّة" معين: ١٠٠٩.

(١٤) "تير (tir)، وفي البهلوية (tishtar): ملَك مُوكَّل على يوم تير، وشهر تير. ٢- اليوم الرابع في كل شهر من السنة الشمسية (الفارسية). ٣- اليوم الثالث عشر في كل شهر من الشهور الشمسية. ٤- أُطلقت كلمة (تِيرماه) قديمًا على فصل الخريف". معين: ٨٥٨، ٨٥٩.

(١٥) مرداد (Mordād) = امرداد، وفي الأوستائية (ameretāt) بمعنى موتيّ، وفاتيّ [نسبة إلى الموت والوفاة]:

١- الشهر الخامس في كل سنة شمسية [فارسية] = مردادماه، مردادمه.

٢- اليوم السابع في كل شهر من السنة الشمسية. معين: ٢٧٣١.

(١٦) "شهريور (Shahrivar)، وفي البهلوية (Shatrivar):

١- الشهر السادس في السنة الشمسية، الشهر الأخير من فصل الصيف.

٢- اليوم الرابع في كل شهر من الشهور الشمسية.

٣- اسم ملَك". معين: ١٤٥٧.

(١٧) "مهر (mehr)، وفي السنسكرتية (mitra)، وفي الفارسية القديمة (mithra) [ th = ث]، وفي البهلوية (mitr):

١- بمعنى المحبة والمودة.

٢- إله الآريين المختص [بشيء ما نحو إله الشمس وإله القمر وإله البحر... الخ كما هو متعارف في بعض الملل الوثنية]".

٣- الشهر السابع في كل سنة شمسية.

٤- الشمس.

٥- اليوم السادس عشر في كل شهر من السنة الشمسية". معين: ٣٠٥١.

(١٨) "آبان (ābān)، وفي البهلوية (āpan):

١- الملَك الموكّل على حفظ الماء.

٢- الشهر الثامن من السنة الشمسية.

٣- اليوم العاشر في كل شهر من شهور السنة الشمسية". معين: ٨٩.

(١٩) "آذر (āzar)، وفي البهلوية (ātur):

١- بمعنى النار.

٢- الشهر التاسع في السنة الشمسية.

٣- اليوم التاسع في كل شهر شمسي". معين: ١٠٨.

(٢٠) "دى (day).... وفي الاوستائية dathush [= داذُوش]:

١- الخالق (صفة لأهورامزدا) [اسم الله تعالى عند الزرادشتيين].

٢- الشهر العاشر في كل سنة شمسية.

٣- اليوم الثامن والخامس عشر والثالث والعشرون في كل شهر من شهور السنة الشمسية.

ولكي لا تلتبس الأيام الثلاثة لشهر (دى) بعضها ببعض ألحقوا كل يوم بلاحقة اليوم الذي يليه؛ فسمّوا – مثلاً – اليوم الثامن بـ(دى بآذر)، واليوم الخامس عشر بـ(دى يمهر)، واليوم الثالث والعشرون بـ(دى بدين) أو (ديبادين).

وأطلقوا أحياناً على (دى) كلمة (دين)، وجاءت عبارة (دين بآذر) من هـذا الوجه ولكن الترجمة الصحيحة للاوستا هي (دى)، وأما (دين) فمُحرّفة" معين: ١١٢٦.

وينبغي الإشارة إلى أن ما ذكره المؤلف من أن كلمـة (دى) تعنـي فـي البهلوية الشيطان ( = دِيُو) هو خلاف ما تبين سابقًا.

(٢١) "بهمن (bahman)، وفـي البهلويـة (vahuman) بمعنـى ذي الفِطْـرة الحسنة:

١- أحد الملائكة الكبار.

٢- اليوم الثاني في كل شهر من الشهور الشمسية.

٣- الشهر الحادي عشر من السنة الشمسية، والشهر الثـاني مـن فصـل الشتاء". معين: ٤٧٩.

(٢٢) "اسفند (esfand):

١- الشهر الثاني عشر في السنة الشمسية، والشهر الثالـث فـي فصـل الشتاء.

٢- اليوم الخامس في كل شهر من الشهور الشمسية". معين: ٢٥٧.

"اسفندارماه (esfandār māh)= مخفف (اسفندار مـذماه) (e- maz). معين: ٢٥٨.

(٢٣) گيومرث (gayū- marth) (th = ث)= گيومرث.

وفي البهلوية (Gayō- mart)، وفي الأوسـتائية (Gayō- martan)، "ومعنى الكلمة: الحيّ الفاني، ويعد بحسب روايات الزرادشتيين أول البشـر أي آدم أبو البشر، وبحسب رواية الشاهنامه أول ملك". معين: ٥٠٤٦.

ووردت ألفاظ أخرى للكلمة:

- گيومرد (gayū- mard).
- گيومرز (gayū- marz).

- گيومرس (gayū- mars)..

(٢٤) "طهمورث: (tahmūras) = طهمورث، وفي الأوستانية ( - Taxmo urupa): ملك من ملوك البيشداديين في الأساطير الإيراتية، وكان يُلقب بـ(حابس الشياطين) [أو مُقيّد الشياطين].

وبعد مقتل (هوشنگ) صار ملكاً وتغلّب على الشياطين، ولما حصل القَحْط العظيم في زمانه أمر الأغنياء أن يعطوا الفقراء طعام يومهم، ويكتفي الفقراء والأغنياء بوجبة واحدة من الطعام في اليوم". معين: ٤١٣٧.

(٢٥) فيما يأتي بيان لأهم ما ورد بشأن الصابئة من الأقوال والآراء في مختلف المصادر والمراجع:

- وردت كلمة (الصابئين) بصيغة الجمع ومفردها (صابئ) في ثلاث آيات في القُرآنِ الكريم: قوله تعالى في سورة البقرة: (٦٢) ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ . وقوله تعالى في سُورَةُ المائدة: (٦٩): ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾. وقوله تعالى في سُورَةُ الحج: (١٧) ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ . ذكرهم الله تعالى في موضعين مع اليهود والنصارى، وفي موضع واحد مع اليهود والنصارى والمجوس والمشركين.

- قال الطبرسي في تفسيره مجمع البيان ١/ ٢٤٢:

"الصابئون: جمع صابئ، وهو من انتقل [من دين] إلى دين آخر، وكلّ خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره سمي في اللغة صابئًا، قال أبو علي: قال أبو زيد: صَبَأ الرجل في دينه يَصْبَأ صُبوءًا: إذا كان صابئًا...".

وفيما يأتي ما ذكره الطبرسي من مقولاتهم وعقائدهم نقلاً عن بعض المؤرخين واللغويين: "الدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم أو تعظيمها. قال قتادة: وهم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به، ومن دينهم عبادة النجوم، وهم يُقرّون بالصانع وبالمعاد وببعض الأنبياء. وقال مُجاهد، والحسن [البصري]: الصابئون بين اليهود والمجوس، لا دين لهم. وقال السُدِّي: هم طائفة من أهل الكتاب، يقرأون الزبُور. وقال الخليل: هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلاّ أن قبلتهم نحو مَهبّ الجَنُوب، حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم على دين نوح. وقال ابن زيد: هم أهل دين من الأديان، كانوا بالجزيرة، جزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلاّ الله، ولم يؤمنوا برسول الله، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأصحابه: هؤلاء الصابئون، يُشبّهونهم بهم. وقال آخرون: هم طائفة من أهل الكتاب. والفقهاء بأجمعهم يجيزون أخذ الجِزْية منهم، وعندنا [أي عند الإمامية] لا يجوز ذلك لأنهم ليسوا من أهل الكتاب". مجمع البيان : ٢٤٢/١.

جاء في صحاح الجوهري (صبأ: ٥٩): "... صبأ الرجلُ صُبُوءًا، إذا خرج من دين إلى دين. قل أبو عبيدة: صَبَأ من دينه إلى دين آخر كما تَصْبَأ النجوم، أي تخرج من مطالعها. وصبأ أيضًا إذا صار صابئًا. الصابئون: جِنْس من أهل الكتاب"، وتنبغي الإشارة الى ان ابا عبيدة ربط على نحوٍ خفيّ الصابئة بالنجوم.

ونقل ابن النديم واقعة عن المأمون في شأن الصابئة إذ قال: "قال أبو يوسف ايشع القطيعي النصراني في كتابه: (في الكشف عن مذاهب الحَرْنانيينَ المعروفين في عصرنا بالصابئة).

إنَّ المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مُضَر، يريد بلاد الروم للغزو؛ فتلقاه الناس يدعون له، وفيهم جماعة من الحَرْنانيينَ، وكان زِيّهم إذ ذاك لُبْس الأقبية، وشعورهم طويلة بوَفْرات كوَفْره (قُرّة) جدّ (سِنان بن ثابت)؛ فأنكر

المأمون زِيّهم، وقال لهم: مَنْ أنتم، من الذِّمة؟، فقالوا: نحن (الحَرْنانيّة)، فقال: أنصارى أنتم؟، قالوا: لا، قال فيهود أنتم؟، قالوا: لا، قال: فمَجُوس أنتم؟، قالوا: لا، قال لهم: أَفَلَكُمْ كتابٌ أم نبيٌّ؟، فمجمجوا في القول، فقال لهم: فأنتم إذن الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي، وأنتم حلال دماؤكم، لا ذِمّة لكم.... الخ الخبر". ثم ابتدع لهم فقيه من حرّان التسمية بالصابئة لورود ذكرها في القُرآنِ الكريم مع ذكر اليهود والنصارى". الفهرست: ٣٨٥.

وحرّان هذه المنسبون إليها بلفظ (حَرّانيين) أو (حَرْنانين) هي كما ذكر الحميري "مدينة من ديار مُضَر، قديمة عتيقة، لا يُدرى متى بُنيتْ..... وهي مدينة الصابئيين ولهم بها تَلٌّ عليه مُصلاّهم، وهم يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم – (عليه السلام)– .... وفي مدينة حرّان مجمع الصابئيين وقد درج أكثرهم وبقيت إلى اليوم منهم بقية. وأخبر مَنْ رأى بقيتهم وذكر أنهم يستقبلون الكعبة في صلاتهم كما يستقبل المسلمون..... وهيئة صلاتهم هو أن يدخل الهيكل وقد وضع يديه معاً على صدره، ثم يستقبل القبلة، وعليه لباس من صوف القرابين، ثم يسجد برأسه قائمًا ويزمزم، ثم يمشي القهقرى خُطىً يسيرة ويخرج. وهم يجتمعون في مواقيت صومهم ومناسكهم بين الشهور الشمسية والقمرية، ويُسمّون الشهر الهلالي بما يتفق أن يقع فيه من شهور السريانيين؛ فيقولون: (هلال تشرين الأوَّل)، و(هلال تشرين الثاني)، وكذلك جميعها. ويكبسون في ثلاث سنين شهرًا ويجعلونه نصف آذار ويسمّونه: (هلال آذار الثاني)، فتصير شهور تلك السنة ثلاثة عشر شهراً من أجل (الأحد عشر) يومًا ورُبْع التي بين الشمسية والقمرية". الروض المعطار: ١٩٢.

وجاء في معجم معين أن "حَرّان (harrān): مدينة كبيرة تقع في الجزيرة [جزيرة الموصل] على مقربة من مدينة (أُرفه) وعلى ساحل نهر (جلاب).... سمّاها المؤرخون الرومان بـ(كاره = Carrhae). وكانت

المدينة معمورة في أوائل الإسلام، وتخرج بها جمع من مشاهير العلماء، وتلّقب جمع من حكمائها وأطبائها بـ(الصابّيّ)، وكان أغلب مترجمي كتب الفلاسفة والطب إلى العربيّة من هذه المدينة" معين: ٤١٧٠.

وقال الفخري (علي بن محمد) عن الصابئة إنهم "عَبَدة الشمس، وهم الصابئون الأولون، يسجدون للشمس في كل يوم خمس مرات، ويزعمون أن الشمس ملَك من الملائكة، لها نَفْس وعقل وسمع وبصر وإدراك ومعرفة. ومنها نور الكواكب كُلّها، ومنها ضياء العالم، ومنها جميع الموجودات السُفْلية، وهي ملَك الفلك، تستحق التعظيم والسجود والدعاء". تلخيص البيان: ٣٤٢.

وسماهم الأحمد نگري في كتابه جامع العلوم (٢/ ٢٢٩) بـ(الصابِيّة)، وقال فيهم نقلاً عن الكشّاف للزمخشري: "الصابيّة في الكشّاف هي من (صَبَأ) إذا خرج عن دين إلى دين، وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة"....

(الصابيّون): جمع (الصابّيّ) وهم الذين أعرضوا عن الأديان كُلّها وأشركوا بالله تعالى واختاروا عبادة الملائكة أو الكواكب".

وفي معجم محيط المحيط (٤٩٥): "الصابئون: قيل: هم فرقة من النصارى يُعظّمون الكواكب كتعظيم المسلمين الكعبة، وقيل: هم عَبَدة الأوثان لأنهم يعبدون النجوم، وقيل: ليسوا عبدة الأوثان وإنما يُعظّمون النجوم كتعظيم المسلمين الكعبة، وقيل: هم قوم يزعمون أنهم على دين نوح".

وقال فيهم محمد جواد مغنية في تفسيره: "الصابئون قوم يُقرّون بالله وبالمعاد وببعض الأنبياء، ولكنهم يعتقدون بتأثير بعض النجوم في الخير والشرّ والصحة والمرض، ومنهم طائفة تقيم في العراق الآن".

"والصابئة مأخوذ من: صَبَأتِ النجومُ، أي طلعت". التفسير الكاشف: ١/ ١١٧.

وورد في معجم ألفاظ القُرآنِ الكريم: ١/ ٦٦١ نقلاً عن كاتب مادة (الصابئة) في دائرة المعارف الإسلامية: "إنَّ الصابئة فرقتان: فرقة يهودية نصرانية تمارس شعيرة التعميد في العراق (نصارى يوحنّا المَعْمَدان)، وفرقة وثنية".

"ولا شك في أن اسم الصابئة مشتق من الأصل العبري (ص ب ع) أي غَطسَ، ثم اسقطت العين، ويرى [كاتب المادة] ان الوثنيين من الصابئة قد اصطنعوا هذا الاسم الدال على معنى التعميد ابتغاء أن ينعموا بالسماحة التي أظهرها القُرآنِ لليهود والنصارى".

وجاء في موسوعة الأديان في العالم (٣/ ٢٤٥) أن الصابئة "قوم موجودون منذ زمن بعيد، ووجودهم سابق على الإسلام حكماً.... يظهر أنهم كانوا على أنواع، منهم الموحدون مع الاعتقاد بدور الكواكب كوسائط بين الخالق والمخلوقات، ومنهم من قال بتقديس الكواكب، وكانت له عقائد فاسدة.، وفريق من الصابئة هم أصحاب الروحانيات كان يتجلّى عندهم مفهوم الوسائط حيث جعلوا الروحانيات مُدبرّات لها هياكل هي الكواكب تمارس التدبير من خلالها".

وخلصت الموسوعة (٣/ ٢٤٨) إلى القول إنَّ "الصابئة في الماضي كما يظهر كانوا فِرقًا وجماعات، ولكن لا نقاش في أن فريقاً منهم كان من أهل التوحيد، لهذا ذكرهم الله تعالى مع أهل الكتاب. وبعد الفتوحات صالحهم قادة المسلمين على ما هم عليه، وصنّفهم الأكثرية من فقهائنا كالمجوس أهل شبهة كتاب".

وأفاد عيسى الحسن في كتابه (موسوعة الحضارات) ص٤٢٥: إنَّ الصابئة "قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة أو لا دين لهم، أو هم قوم يوحدون الله وليس لهم كتاب ولا نبي ولا طقوس للعبادة".

وقسم الصابئة على نوعين أي قسمين: "النوع الأوّل: يـذكر بعضـهم أنهم من أهل الكتاب بدليل ارتباط ذكرهم باليهود والنصارى في بعض الايات. النوع الثاني: ويعدهم من الوثنيين، وهم صابئة حرّان، وهؤلاء يقولون بوسائط بين الله والعالم، وهي تدير الكون وتفيض على الوجود، وهم يمنعـون تعـدد الزوجات ويحرّمون الطلاق والخِتان ويحرصون علـى أنفسـهم مـن دَنَـس الشهوات ويصلّون ثلاث صلوات في اليوم".

وخلاصة ما ذكره آرثر جيفـري أن الصـابئة "مثـل أهـل الكتـاب والمجوس طائفة وجدت خصوصَ الافتخارِ أن يكونوا من جملة المؤمنين [بالله ويوم القيامة]. وقد أشار القُرآنِ إليهم، ولكن هؤلاء القوم بقوا لُغْزًا غير قابـل للحلّ والتفسير". واژه هاى دخيل در قرآن مجيد: ٢٧٩.

وتكلم على أصل اشتقاق الكلمة فقال: "اختلفوا فـي اشـتقاق الكلمـة؛ فذهب بعضهم إلى أن الكلمة مشتقة من صبا [من غير همـز] بمعنـى مـال واشتاق، وذهب آخرون إلى أنها مشتقة من صَبَأ [مهمـوزة] ومعناهـا غيّـر دينه..... ومال [المستشرق] (بل) إلى أن الكلمة مصاغة من اسـم مسـيحي العرب الجنوبيين (Sabaean)..... وبحث (گريم) عن أصل هذه الكلمـة فـي العربيّة الجنوبية، وربطها بالكلمة الحبشية الدالة على (دفع الضريبة)، ولكنـه فسّرها بمعنى (دفع الصدقة) (Almosen Spendend)..... وأمـا نظريـة (ولها وزن) فترى أن الكلمة مشتقة من أصل آرامي، فقال إن هذه الفرقـة أو الفرق أطلق عليها هذا الاسم لإجرائهم شعيرة التعميد".

وانتهى إلى بيان رأيه قائلاً: "نحن نرى أن الكلمة الآرامية الدالّة علـى غُسْل (التعميد) موجودة في اللغة المندائية كما أشار إلى ذلك (براند)..... وإذا كانت كلمة الصابئيين تعود إلى الغُنّوصية (Gnostics) كما ذهب إلـى ذلـك (پدرسن) فهي أقرب الوجوه إلى اشتقاق الكلمة يحتمل أن نصـل إليـه". واژه هاى دخيل در قرآن مجيد: ٢٧٩.

وفيما يأتي خلاصة لما ذكرته (الليدي درور) عن الصابئة في كتابها المعنون بـ(على ضفاف دجلة والفرات):

"... هم من عبدة الله الحق، وهم يزعمون أن صلة روحية تقوم بين عقائدهم وبين المسيحية، لذا يسميهم البعض بـ(مسيحيي القديس حنّا)، وإن لم يكن في عقيدتهم وفلسفتهم من المسيحية إلاّ القليل..... إنهم يعيشون في شبه عزلة، ولهم لغة خاصة بهم، ولا يتزوجون مع الأجناس وأهل الأديان الأخرى إلاّ في النادر". ص٢٢٠.

- "ولما كانت الطهارة تلي القدسية في المرتبة فلابد وأن الصابئة هؤلاء أقرب مجاوري مَنْ في السماء، ذلك أنهم يمضون شطرًا كبيرًا من حياتهم اليومية في الاغتسال والتطهير، ويلتزمون بواجب الوضوء المقدس في كل حين.... ولو انعدم الماء الجاري أو النهر في سكنهم لما وجدتَ فيه من هؤلاء ديّاراً".
- "والقديس لذي تُجلّه الطائفة كثيرًا هو (يحيى) أو (يُوحَنّا المَعْمَدان) على ما يسميه النصارى. ويدّعي الصابئة أنهم أخذوا بالتعميد منذ أقدم الأزمان، لذا لم يأتِ يوحنّا بشيء جديد فيه، لكنه ظهر في زمن كاد اليهود فيه أن يغلبوا الطائفة على أمرها. وتقول أساطيرهم إنهم كانوا يسكنون أورشليم [القدس] في هذا الزمن بالذات". ص: ٢٢٤، ٢٢٥.
- "وتؤمن الصابئة إيمان المسلمين والمسيحيين بالله الواحد الحق ولا يعبدون غيره. إنَّ اسمه في لسانهم: (الاها)، ويعتقدون أنه فوق الجميع، لكنه أناب طائفة من الأوصياء يمارسون سلطانه، ويسيطرون على العالم المنظور. إنَّ الأوصياء هؤلاء مبعث القوة وسبب الطهارة، وقد تم خلقهم بمجرد نطق الخالق بأسمائهم"، ص: ٢٢٥.
- (الاسكندولة): خاتم الصابئة المقدس وشعارهم القديم، وهو عبارة عن نقش دائري داخله صور حيوانات أربعة (الحيّة والعقرب والأسد والزُنْبُور): "إنَّ

صور الحيوانات الأربعة فيه ترمز إلى العناصر الأربعة، فالحيّة ترمز إلى التراب، والعقرب إلى الماء، والأسد إلى النار، والزنبور إلى الهواء. والاسكندولة كلمة مندائية معناها: (سِكّين الدولة)، وقد تعلق بالحزام للوقاية من الشرّ، وقد توضع فوق موضع القبر قبل حفره". ص:٢٢٧.

- "إنهم يتكلمون العربيّة في بيوتهم، أمَّا المندائية وهي من اللهجات السريانية فيتعلمها أطفال الصابئة جميعاً ويتكلمون بها". ص٢٣٥.
- "ومن الكلدانيين استعار الصابئة إجلالهم النجم القطبي، وخلف هذا النجم يجلس (اواثر) ليحكم بين الناس بالعدل. إنهم يعتقدون أن السيّارات أرواح، ولكل روح منها واجب يقوم به في العالم المنظور..... ولا تصلي الصابئة لأرواح السيّارات هذه ولكنهم يعتقدون أنها تؤثر في البشر والحوادث، لذا فإن علم النجوم محترم لديهم، ولن يقدم أحد على مغامرة ما بدون استشارة النجوم". ص٢٣٧.

وذُكِرت آراء مختلفة في اشتقاق اسم الصابئة، منها: "صبا إلى كذا: شعر بميل إليه. [من الآرامية] (Ṣbo): أراد، اشتهى بشدة" رفائيل نخلة: غرائب اللغة العربيّة: ١٩١.

"صباؤوت [من العبرانية]: بمعنى إله الجيوش عند النصارى واليهود (Ṣeubāot): جيوش، مفردها (Ṣābā). غرائب اللغة العربيّة: ٢١٢ اشتقت من كلمة الصابئة من صيغة المفرد (صَبَا).

الصابئون: وردت كلمة (Ṣaba) في المندائية، أي الصابئة.

ووردت كلمة (Ṣabuha) في المندائية بمعنى التعميد بالماء، ودلت كلمة (Ṣāba) في المندائية أيضاً على (المُعّمِد)، أي مَنْ يباشر التعميد. "وظن (ردلف) أن كلمة صابئين تعود إلى أصل سرياني [ص ب ع] بمعنى (صبغ) ولوّن، ومن ثم بدلت إلى صابئين". مشكور: ٤٧٣.

وفيما يأتي خلاصة ما أفاد به معين في هذه المسألة:

١- "صابئان (Sāba - ān)، وفي العربيّة (صابئون) جمع (صابيء): اسم طائفة دينية لها أسماء أخرى: صابّة البطائح، المندائيون، المُغْتسِلة، الناصوريون. هؤلاء القوم يعرفون اليوم باسم (الصُبّة).

- الدين الصابئي بشكله اليوم وفي القرون التي تلت القرن الثاني الميلادي عبارة عن نوع من أنواع الغُنّوصية (العِرْفان المسيحي)، ويستفاد من الكتب الدينية للمندائيين أن أتباع هذه الطائفة على خلاف كبير مع اليهود والنصارى والمسلمين وعقائدهم، بيد أنهم لا خلاف محسوسًا لهم مع الديانة الزرادشتية. ونجد تشابهًا وتوافقًا كبيرًا من كل نوع بين دينهم وشعائرهم الدينية وبين العقائد الزرادشتية وآدابها.

وبما أن الصابئين كانوا يعيشون في القرون المسيحية الأولى في بلاد (ما بين النهرين) و(خوزستان) [المحاذية للبصرة والعمارة] فقد نفذت في عقائدهم وشعائرهم الدينية الأديان البابلية والزرادشتية بحيث أصبحت العقيدة الصابئية عبارة عن تركيب من عناصر بابلية وفلسطينية القرن الأوّل المسيحي، ولكنهم على الرغم من ذلك حافظوا على أهم العناصر الأساسية والمصطلحات الدينية في عقائدهم.

٢- إنَّ القوم الذين عرفوا بصابئي حوض بين النهرين السفلي من حيث الأصول القومية هاجروا – على الأرجح – في أوائل التأريخ المسيحي، وربما منذ القرن الأوّل الميلادي من بلاد الشام ولاسيما حوران وسواحل الأردن إلى السواحل الجنوبية لنهري دجلة والفرات وشط العرب ونهر الكارون والناحية المسمّاة بـ(مَيْسان) [العمارة في عصرنا هذا]. وعلى أغلب الظن كانوا في الأصل أمة اتبعت النبي يحيى (عليه السلام) المسمى عند المسيحيين بـ(يحيى المَعْمَدان)، ومن المُتصوَّر أنهم نتيجة للمنازعات الدينية وما لحق بهم من اضطهاد الذين تنصروا من قوم بني اسرائيل (وربما يمكن القول من الكنعانيين) على دينهم اقتدوا فقط بالنبي يحيى

(عليه السلام) وأجبروا على الهجرة. ولما كان أهم أركان دينهم يقوم على التعميد والارتماس في الماء الجاري اتخذوا من سواحل بين النهرين موطناً لهم واستقروا فيها.

٣- وهناك طائفة أخرى – عرفوا عن طريق الغلط – بالصابئين، وسموا كذلك في المصادر الإسلامية، وغلبت التسمية على الصابئيين الأصليين الساكنين في جنوب بلاد ما بين النهرين. تلك الطائفة هم من صابئي حرّان الذين تدينوا بدين اليونانيين القديم، وبقي هذا الدين نافذاً عندهم حتى بعد انتشار المسيحية، وصاروا كالجزيرة الدينية بمعابدها وهياكل (جوبيتر) و (فنوس = أفروديت) و (هرقل) وغيرها، وحافظوا على علوم اليونان لوقوفهم على اللغة اليونانية القديمة على الرغم من أن لغتهم الأصلية هي السريانية، وترجموا في الغالب علوم اليونان إلى لغتهم". معين: ٤٥٠٦، ٤٥٠٧.

وللصابئة المندائيين كتاب مقدس يسمى (كِنْزا ربّا)، أي الكنز العظيم. ترجم الكتاب من اللغة المندائية إلى اللغة العربيّة سنة (٢٠٠٠م)، وطبع في العراق (في شركة الديوان للطباعة)، ترجمه متّى قوزي وصبيح مدلول السهيري، وأشرفت لجنة عليا على الترجمة مؤلّفة من جمع من الأساتذة والمعنيين بالشأن، ومن الكتاب المترجم نسخة (إلكترونية). وممن قدّم للكتاب رئيس الطائفة في العراق (ستار جبار حلو)، وذكر في مقدمته المختصرة ما يأتي:

"إنَّه من دواعي الاعتزاز والفخر أن أحدثكم حديث الأب لأبنائه، والأخ لإخوته، ولا أستثني الشيوخ الذين منهم نهلتُ الحكمة، عن صُحُف البشرية الأولى (كتابكم المقدس كنز ربّا) مبارك اسمه، ومُسبّح اسم الخالق العظيم الذي أنزله مُنّورًا صفحاته بأقدس وأسمى التعاليم والدروس والمواعظ التي سار على نهجها آباؤكم الأولون: آدم (رأس الذُريّة) شيتل بر [ين] آدم، نوح، سام بر [ين] نوح، إدريس... يحيى بن زكريّا، مبارك أسماؤهم جميعاً".

ويشتمل (كنز ربا) على أدعية وتسبيحات وأخبار عن نشأة وخلق آدم والخليقة، وصعود إدريس (أخنوخ) الى السماء، وصعود يحيى الى عالم النور، وتعاليم يحيى، والتعاليم والنواهي والمواعظ وأخبار الطوفان.

وقُسِّم الكتابُ على كتب (الكتاب الأوَّل، والكتاب الثاني، والكتاب الثالث... الخ)، وقسمت التسبيحات على أعدادها (التسبيح الأوَّل والتسبيح الثاني، والثالث.... الخ)، وتضمن (كنزا ربا – اليمين) تسعة عشر كتاباً، ومن (اليسار) ثلاثة كتب، وفي كل كتاب منها تسبيحات كثيرة بلغ عددها – مثلاً – في اليسار تسعة وثلاثين تسبيحاً.

ومن جملة المصطلحات الواردة في كتاب كنزا ربا كلمة (ناصورائيين)، مفردها (ناصورائي)، وترجمها مترجما الكتاب الى العربيّة بمعنى الضليع في الديانة المندائية المتعمق فيها والمدرك لأسرارها.

ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره كله ما يأتي:

١- من المرجح – كما أرى – أن كلمة (الصابئة) وما اشتق منها في العربيّة أُطلقت على طائفة استوطنت جنوب العراق على شواطيء دجلة والفرات، وهم المندائيون الذين يتكلمون اللغة المندائية، وهي من اللغات أو اللهجات التي تعود إلى أصول آرامية وسريانية، وهؤلاء استقر بهم الحال على التدين بدين التوحيد، وزعموا أنهم يتبعون النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام)، ولهم كتابهم المقدس المعروف بـ(كنزربّا).

٢- إنَّ صابئة حرّان كما يرد ذكرهم في المصادر الإسلامية، سموا بهذا الاسم (أو على نحو دقيق تسموا به – في عهد متأخر جداً عن تأريخ الصابئة المندائيين الذي يعود إلى القرن الأوَّل الميلادي، وأغلب الظن أن التسمية جاءت من عندهم. ودليلنا على ذلك – فضلاً عن دلائل أخرى تأريخيه ولغوية – الواقعة التي ذكرها ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) في كتابه (الفهرست) عن المأمون، ولو دققنا النظر في هذه الواقعة

لوجدنا أن المأمون المتوفى سنة (٢٢٣هـ- ٨٣٣م) مَرّ في آخر حياته على حرّان متجهًا إلى بلاد لروم للغزو فسأل أهلها عن دينهم فقالوا: (نحن الحَرْنانيّة)، ولم يقولوا (الصابئة)، ولما تركهم وقد توعدهم بالقتل إن لم ينتحلوا الإسلام أو ديناً من أهل الكتاب ابتدع لهم فقيه من أهل حرّان – وأظنه كان مسلمًا مطلعًا على القُرآنِ الكريم – حيلة تدفع عنهم الضرر، وأشار عليهم أن يُسمّوا أنفسهم (الصابئة) بدلاً من (الحرنانية)؛ فعمهم هذا الاسم وجاء موافقاً لما تسمى به الصابئة المندائيون، فاختلط الأمر على المؤرخين واللغويين المسلمين وجعلوا (الحرنانيّن أو (الحَرّانيين) من الصابئة ولم يلتفتوا إلى أصل التسمية.

٣- إنَّ الحرنانيين يختلفون عن الصابئة المندائيين اختلافاً كبيراً من حيث العقيدة والدين، فهم وثنيون يعبدون أو يقدسون الأجرام السماوية ولاسيما الشمس، وقد تأثروا بالديانة اليونانية القديمة وديانات وادي الرافدين البابلية والكلدانية، وكان لهم باع طويل في علوم الفلك لعنايتهم الدينية بالنجوم والكواكب ولترجمتهم الكثير من كتب اليونان إلى لغتهم، ومن ثم إلى اللغة العربيّة في العصور الإسلامية، ولهم عناية خاصة بالتنجيم والطب خاصة، وبرز منهم رواد المترجمين في عصر الترجمة وخصوصاً في عصر المأمون، ومنهم (ثابت بن قُرّة الحرّاني) وابنه (سنان بن قرة).

٤- نقل ابن النديم واقعة المأمون المذكورة آنفاً من كتاب أبي يوسف ايشع القطيعي النصراني المسمى بـ(الكشف عن مذاهب الحرنانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة)، وينبغي الالتفات الى عبارة أبي يوسف التي نستنتج منها أن الحرنانيين كانوا يسمون بـ(الصابّة) وليس (الصابئة). والصابّة جمع (صابٍّ) وتجمع أيضًا جمع سلامة: (صابّون – وصابّين).

٥- نخلص من ذلك كله إلى أن أصل التسمية جاءت من (الصابّة) لكثرة صبّهم الماء على أجسادهم؛ فديانتهم مقترنة بمياه الأنهار الجارية، وشعائرهم تعتمد على كثرة الاغسال ولذلك أطلق عليهم (المُغْتسِلة). وشاعت كلمة (الصابئة) مقترنة بـ(الصابّة)، ثم تغلبت عليها في المصطلح والاستعمال.

(٢٦) الزُنَّار: "للنصارى وزان تُفّاح، والجمع (زَنانِير)، وتَزنَّر النصراني: شَدّ الزُنّار على وسَطه، وزَنّرْتُه-بالتشديد: ألبسته الزنار"المصباح المنير: ٢٥٦. وفي محيط المحيط: ٣٨١، "الزُنَّار: خَيْط غليظ بقدر الإصبع من الإبْرَيْسم يُشدّ في الوسط.... وهذا يوافق اصطلاح رهبان الإفرنج الذين يتمنطقون ببَنْدٍ من الحرير يُرخون الطرف الواحد منه إلى قرب الأرض. والظاهر أن هذا الاصطلاح كان محكومًا به في الزمان القديم على جميع الذِمّيين في بلاد المسلمين؛ فكانوا يتزنّرون بخَيْط دقيق. وعليه قول المسلمين: إنَّ الذِمّي إذا عطس ينقطع زُنّارهُ، أي إنَّ الذِمّي السالك بحسب مقتضى الذِمّة يكون زناره خيطًا دقيقًا إذا عطس ينقطع من ضَغْط أحشائه.

جمعه: زَنانير، ومنه: (الزَنانِيريّ) عند المُولَّدين لصانع الزنانير، وهي في الغالب نسائج مُلوّنة من الحرير تصنع لأجل التمنطق فقط".

(٢٧) "جمشيد (Jam - Shīd)، وفي البهلوية (Yam + شيد)، وتعني (Shet) في البهلوية: الطاهر، المضيء: أحد الملوك الأسطوريين من سلسلة ملوك البيشداديين [في الميثولوجيا الفارسية القديمة]، وبحسب ما ورد في الأوستا هو أول من استأمنه (اهورامزدا) دينه، وورد في الروايات الإيرانية أنه انعدم في زمانه الموت والمرض مدة ثلاثمائة سنة، وبعد أن ضل جمشيد عن طريق الهُدى اضطرب حال العالم وعاد الموت والمرض، وبحسب ما ورد في (شاهنامة) الفردوسي أن الاحتفال بعيد النوروز نسب إليه. أدركه (ضحاك) وأسقطه". معين: ٤١٥٤، ٤١٥٥.

(٢٨) "الأُسْرُبُ والأُسْرُبُّ: الآنُك، أي الرصاص". محيط المحيط: ٤٠٤. أو "الرصاص الأسود الرديء". محيط المحيط: ٩.

(٢٩) في المعتمد: ص٢٨٥: "العَنْبر فيما يظن نَبْع عَيْنٍ في البحر، والذي يقال إنه زَبَدُ البحر "وأحسنه الأبيض الهَشّ جدًّا الخفيف، ويُجلب من قَيْصُور [جزيرة سَرَنْدِيب] ومن الصين الصغرى. وهو صمغ شجر هناك، ولونه أحمر، وخشبه أبيض رِخْو يَضرب إلى السواد، وإنما يوجد في أجواف الشجر، في خروق منها ممتدة في طولها". وفي محيط المحيط: ٦٣٥ "العَنْبر: طِيب، وهو مادة صُلْبة لا طعم لها ولا ريح إلاّ إذا سحقت أو أحرقت فإنه حينئذٍ ينبعث منها رائحة ذكيّة. قيل: العنبر رَوْث دابّة بحرية أو نبع عَيْن في البَحر. يُذكّر ويُونّث".

والكافُور: "... طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين، يُظِلّ خَلْقًا كثيرًا، وخشبه أبيض هَشّ خفيف جدًّا، ويوجد في أجوافه الكافور" محيط المحيط: ٧٨٥. و(الزَعْفَران): "نبات له أصل كالبصل، وزهره أحمر إلى الصُفْرة". محيط المحيط: ٣٧٢.

ومن أسماء الزعفران على ما ذكر صاحب المعتمد (ص: ١٧٥) "الجاديّ، والجاد، والرَيْهقان، والكُرْكُم".

(٣٠) الدِّيباج: "ثوب سَدَاهُ ولُحْمتُه إبْرَيْسَم، ويقال هو مُعرَّب ثم كَثُر حتى اشتّقت العرب منه، فقالوا (دَبَجَ) الغَيْثُ الأرضَ دَبْجَاً – من باب ضرب – إذا سقاها فأنبتت أزهارًا مختلفة لأنه عندهم اسم للمُنَقَّش". المصباح المنير: ١٨٨. وفي معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة (ص٦٠) "الدِيباج: مُعرّب (دِيبَا)، وهو الثوب الذي سَداه، ولُحْمته حرير. وقيل: إنَّ دِيبا – بالفارسية – مُركّب من (ديو) أي الجِنّ ومن (باف) أي نسيج. وقالت فيه العرب: دَبَج أي نَقَشَ، ودَبّج أي زيّنَ، والدَبَّاج والدِيباجة إلى غير ذلك".

والصحيح الراجح أن الديباج مُعرّب من البهلوية (dēpāk)، وغالباً ما انتقلت الألفاظ البهلوية المنتهية بالكاف أو الكاف الفارسية إلى الفارسية

الحديثة بحذف الكاف والكاف الفارسية أو التعويض عنهما بهاء غير ملفوظة. وتعد بذلك الكلمة المعربة قديمة التعريب من أصل بهلوي. وقد دخلت من البهلوية إلى السريانية (dibogā)، وتعود الكلمة إلى أصل قديم فقد وردت في السنسكريتية (dipyate)، وربما منها أو من البهلوية إلى الأرمينية (dipak). انظر: محمد جواد مشكور: المعجم المقارن بين العربية والفارسية واللغات السامية: ٢٣٦.

(٣١) "ضَحّاك (Zahhāk)، الكلمةُ مُعرّبة من (اژدهاك)، وفي الاوستائية (ažidahāka): أُطلق هذا الاسم على الذي أعقب الملك جمشيد في التراث القصصي الأُسطوري، وكان ابنًا لـ(مرداس) ملك لناحية من العرب. وذكرت الأسطورة أن (اهريمن) [وهو الشيطان في الميثالوجيا الفارسية] خدع ضحّاك وأخذ عليه عهدًا أن يطيعه في كل أمر؛ فأمره بقتل أبيه الملك والاستيلاء على العرش. وتصور له (اهريمن) بصورة رجل شابّ وعرّف نفسه إليه على أنه طبّاخ، فقبله ضحّاك طبّاخًا له.

ولما كان من عادة أهل ذلك الزمان أن يأكلوا النباتات بأنواعها عمد الطباخ إلى ذبح البهائم والطيور وإطعام الملك بلحومها ليزداد شراسة ويعتاد على سفك الدماء، ودخل الطباخ يومًا على ضحّاك وقبّل كَتِفيه واختفى، فنبتت على كتفي ضحّاك حيّتان لا تهدآن إلاّ بأكل أدمغة البشر"... الخ الأسطورة. انظر: معين: ٤٥٦٧.

(٣٢) آفريدون = فريدون (Fereydūn - Farīdūn)، وفي البهلوية (Frētōn) وهو ابن (آيتين) أحد كبار الشخصيّات القصصية للأقوام المشتركة الهندية الإيرانية في الأساطير الإيرانية. ويُعدّ ملكًا من ملوك السلسلة البيشدادية، كان فريدون من نسل طهمورث، وتروى عنه قصص ذات صفة أسطورية عن ولادته ونشأته، وكان له ثلاثة أولاد: (سلم وتور وايرج) قسم عليهم ممالكه الوسيعة". معين: ٤٧٧٨.

(٣٣) "مهرگان (mehra gan)، وفي الفارسية القديمة (mitrakān) بمعنى المتعلق بـ(مِهْر) [ربّ النوع الآريّ – الشمس]، ومعربها (مِهْرَجان): أهم الأعياد لدى الإيرانيين في الجنوب الغربي، وأهم الأيام، وأهم الأيام هو يوم الاعتدال الخريفي، وكانت بداية السنة كالسنة العُرْفية اليهودية من الخريف، لا من الربيع. وهذا اليوم بحسب الظاهر كان يوم عيد (مِيترا = مِهْر: ربّ النور والشمس).

ولما كان اليوم المذكور آنفًا يقع غالبًا في معظم السنين في شهر (بَاغْيادش) اقتبس اسم الشهر من ذلك العيد، أي (بَغ) ويطلق على ميترا، علمًا بأن كلمة (بَغْ) كانت تطلق في الفارسية القديمة على مطلق الآلهة، ولكنها أخذت بالتدريج تختص دلاليًا، فأُطلقت على ميترا بخاصة. ويقابل ذلك شهر (شمش) في البابلية، أي شهر الشمس، ويقابله أيضًا شهر (مِهْر) في الديانة الزرادشتية في الأدوار التي تلت الدلالة القديمة.

واختص اليوم السادس عشر في كل شهر من شهور السنة الفارسية القديمة بـ(مِهْر) فسُمّي بـ(يوم مِهْر)، وهو يوم متعلق بمَلَك النور (مِهْر).

وجرت العادة فيما بعد عند الإيرانيين القدامى على الاحتفال بيوم مهر، وهو اليوم السادس عشر من شهر (مِهْر)، فاختصت دلالة العيد بشهر مهر فقط". معين: ٣٠٣٥، ٣٠٥٤.

(٣٤) "سَدَه – بفتح الأوَّل والثاني: النار ذات الشُعْلَة، والنار ذات الشعلة العالية... واسم يطلق على اليوم العاشر من شهر (بهمن)، وكان الفرس يحتفلون بهذا العيد ويشعلون فيه الكثير من النيران، ويقال: إنَّ ملوكهم وسلاطينهم كانوا يأخذون الطيور وحيوانات الصحراء ويربطون على أرجلها حُزْمَة من الحشيش ويشعلون فيها النار ثم يطلقون تلك الطيور والحيوانات لتطير في الهواء وتذهب إلى الصحراء، وكانوا يشعلون النار في الجبال والصحاري". برهان قاطع: ٦٣١.

و(السَذَقُ) و (السَدَقُ) تعريب سَدَه. انظر: معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٨٧. "سده (Sad- a): عيد سده في العاشر من شهر بَهْمَن [بحسب التقويم الفارسي القديم] بمعنى مائة يوم بعد فصل الشتاء، أي خمسة أشهر إيران القديمة، وهو عيد في التراث الإيراني القديم والقرون الأولى بعد الإسلام. يحتفل به في اليوم العاشر من شهر (بَهْمَنْ)، تُشعَل فيه النيران، وما يزال بقايا الزرادشتيين يحتفلون بهذا العيد". معين: ١٢٩٣.

(٣٥) جَيْحُون (Jayhun): نهر بَلْخ. انظر: الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المِعْطار: ١٨٥.

و"بلخ (balx)، وفي البهلوية (Balk- Bāxr): كانت في القديم ولاية معروفة وكبيرة في خراسان على الطريق بين خراسان وما وراء النهر". معين: ٤٠٥٥.

(٣٦) "ايران (Irān)، وفي البهلوية (ērān)، وفي الفارسية القديمة (airya) + اللاحقة المكانية (ān)، فيكون المعنى: مكان الآريين.

١- دلت في معناها القديم على نجد إيران أو فلاتها، وهو "نَجْد واسع في آسيا الغربية يشتمل على إيران الحديثة وأفغانستان وتركستان وقفقازية".

٢- ودلت في معناها الحديث على بلاد ايران، و"تحدّها من الشمال صحراء خوارزم وبحر الخَزَر [بحر قزوين] ونهر كورا، ومن الشرق نواحي (آمودريا = جَيْحُون) والجبال الغربية لوادي السِنْد والسفوح الغربية لجبال (پامير)، ومن الغرب السفوح الغربية لسلسلة جبال (زاگروس) وحوض نهر (أروند)، ومن الجنوب الخليج الفارسي وبحر عُمَان".

وتحدها البلدان المجاورة الآتية: من الشمال روسية السوفيتية، ومن الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب تركيا والعراق. انظر: معين: ٤٠١١.

ويقابل بلاد ايران في التراث الإيراني القديم بلاد تُوران (tūr- ān) أي بلاد التُرْك، وهي: "أرض التور، وفي البهلوية (Tūrān)، وفي الأوستائية

(Tūrā): أرض تقع على جهة آمودريا (جَيْحُون) أي ما وراء النهر، وهي متصلة بـ(خوارزم) وتمتد من جهة الشرق إلى بحيرة (آرال). وتمثل الحروب التي حصلت بين الإيرانيين والتورانيين قسمًا مهماً من التراث الشعبي لإيران.

وكان (افراسياب) ملك التورانيين في حروب متصلة مع الملوك البيشداديين والكيانيين، وقد ورد ذكر هذه الحروب في الأوستا وهي دالة على نحو غير مباشر على حدود أراضي التورانيين. ورأى (بطليموس) [الجغرافي اليوناني المشهور] أن (تور) هي ناحية خوارزم ..... وأطلقت في الشاهنامه كلمة (تُوران) على مملكة الترك والصينيين، ويفصلها (جيحون) عن أرض إيران. وأطلقت كلمة (توران) في المصادر الفارسية والعربية في القرون الوسطى على ما وراء النهر". معين: ٤١٣٣.

و"ايرج (Iraj)، وفي البهلوية (Erēch): هو ابن فريدون بحسب القصص الشعبية، وقد قسّم فريدون ممالكه بين أولاده الثلاثة: (سلم) و (تور) و(ايرج)، وجعل إيران التي كانت من أحسن ممالكه من حصّة ولده ايرج، فحسده أخواه وقتلوه". معين: ٤٠١٥.

(٣٧) " گشتاسب (goshtāsp):

١- ابن (لهراسب) ملك الكينانيين، طالب أباه بالملوكية فلم يلتفت إليه أبوه فتركه وذهب إلى الروم وتزوج بنت القيصر، ثم عاد إلى إيران وتوّج ملكًا، وفي السنة الثلاثين من سني مُلْكه ظهر (زرادشت) وآمن به گشتاسب، فغاظه (ارجاسب) التوراني وحصلت بينهما حروب إلى أن تمكن (اسفنديار) بن گشتاسب من قتل ارجاسب". معين: ٥٠٠٩. وگشتاسب هذا هو من أبطال شاهنامة الفردوسي (سير ملوك الفُرْس)، ومن أبطال الميثولوجيا الإيرانية القديمة.

٢- گشتاسب: أبو داريوش الكبير الملك الإخميني.

(٣٨) "زردشت (Zardosht)= زرتشت = زرادشت = زراتشت = زردهشت، وفي البهلوية (Zartuxsht)، وفي الأوستائية (Zaraeushtra)، ومعنى الكلمة (صاحب الجَمَل الأصفر): نبيّ الإيرانيين القدامى، من عائلة (سبتمه)، جعله بعضهم من (آذربايجان)، وبعض آخر من (الرَيّ)، وغالباً ما يعود إلى الشمال الشرقي لإيران.

واختلفوا في زمانه، فذهب الزردشتيون [أتباع ديانته] إلى أن عصره كان في نحو (٦٠٠ ق.م)، وذهب المستشرقون إلى أن عصره يعود الى القرنين السابع والسادس ق. م، يُدعى أبوه (پورشسب)، وتُدعى أمّه (دغدو = دغدويه)، وكان أبوه معاصرًا للملك گشتاسب الذي آمن به وقبل دينه وتعود بعض أناشيد (الگاتها) من الأوستا إليه. معين: ٤٢٩٧.

(٣٩) قال الخوارزمي: "الكواكب الثابتة تقع في خمس وأربعين صورة، منها اثنتا عشرة صورة في وسط الفلك، وهي صورة البروج الأثني عشر، وهي: الحَمَل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسُنْبُلة والميزان والعقرب والقوس والجَدْي والدَلْو والحُوت". مفاتيح العلوم: ٢٣٥.

"والحَمَل يُسمّى الكَبْش أيضًا، والجَوْزاء تُسمّى التَوْأمين، والأسد: الليث، والسنبلة: العذراء، والجَدْي: التَيْس، والحُوت: السمكة". مفاتيح العلوم: ٢٣٦.

(٤٠) "طالع الوقت: عبارة عن البُرْج الذي يكون طالعًا في ذلك الوقت؛ فطالع المولود هو البرج الذي يكون طالعًا وقت ولادته". جامع العلوم: ٢/ ٢٧١.

(٤١) "الكَبِيسة في تأريخ اليونانيين: معناها أن سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا، وربع يوم تقريبًا؛ فإذا مضت أربع سنين انجبرت الأرباع فصارت يومًا واحدًا، وصارت أيام السنة ثلاثمائة وستة وستين يومًا، وتسمّى تلك السنة: الكبيسة، واللفظة يونانية". مفاتيح العلوم: ٢٤٦.

وفي المعجم الوسيط (٧٧٩): السنة الكبيسة في التقويم الميلادي هي التي يضاف إلى شهر فبراير (شباط) منها يوم في كل أربع سنين فيكون تسعة وعشرين يومًا، وفي السنوات الثلاث الأُخَر يكون ثمانية وعشرين، وهي السنون البسائط ، يُصحّحون بذلك كسور السنوات الأربع. وتعرف الكبيسة بصلاحيتها القسمة على الأربعة دون أن يبقى منها باقٍ، مثل سنة (١٩٦٠م)، وسنة (١٩٦٤م)".

وذكر مشكور إلى أن كلمة كبيسة بمدلولها الاصطلاحي موجودة في السريانية: (Kbishtā)، وجذرها (Kbash). انظر: ص: ٧٤٤. ووردت كلمة (Kbash) في الآرامية بمعنى: ضغط، ويرى الأب رفائيل أن مصطلح كبيسة في العربيّة نعت للسنة ذات (٣٦٦) يوماً، وهي من أصل آرامي (=سرياني): (Kbishta)، وجذرها (Kbsh) "بمعنى سَرَقَ، شبهت بالسرقة لإضافة يوم إلى السنة الكبيسة" غرائب اللغة العربيّة: ٢٠٢، ٢٠٣.

وإذا ما تتبعنا بعض معاني مادة (كبس) في العربيّة وجدنا لها ما يرجح كونها عربية أصيلة وليست معربة من اليونانية كما قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم والأب رفائيل في غرائب اللغة العربيّة، ففي الصحاح (كبس): "كَبَستُ النهر والبئرَ كَبْسًا: طَمَمْتُها بالتراب، واسم ذلك الترب كِبْس بالكسر. وربما قالوا: كَبَسَ رأسَه، أي أدخله في ثيابه..... والسنة الكبيسة التي يسترق لها يوم... وكَبسُوا دارَ فلانٍ: أغاروا عليها فجأة". وفي القاموس المحيط (٢/ ٣٤٠) ما يفيد أن من معاني كبَسَ: ضَغَط ودَقّ. ونستنتج من المذكور آنفًا – وهو ما أرجحه – أن كلمة كبيسة عربية النِجار، وهي فعيلة بمعنى مفعولة أي مضغوطة، من كبس بمعنى ضغط، وضغطت السنة بزيادة يوم عليها.

(٤٢) الإسكندر ذو القرنين، "اسكندر (eskandar) مُعرّب الكلمة اليونانية (Alexandros) التي تعني: عضيد، مساعد الرجل": الإسكندر المقدوني

وهو ابن فيليب المقدوني ملك مقدونيا من سنة (٣٣٦ ق.م) إلى سنة (٣٢٣ ق.م) جلس الاسكندر على عرش أبيه وعمره ثلاثون سنة، وكان رجلاً ذكيًّا مُطّلعًا على علوم عصره وآدابه، وذا عزم قوي وهِمّة مقتدرة وله مغازٍ كثيرة شملت بلاد ايران والهند ومصر وسورية واليونان وغيرها، وسمي باسمه أكثر من (٦٠) بلدًا. توفي بعد عودته من غزو الهند في مدينة بابل في عمر ناهز الثانية والثلاثين. انظر: معين: ٣٩٧١، ٣٩٧٢.

وورد اسم الإسكندر مُلقّبًا بذي القَرْنين في المصادر الإسلامية، إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ... قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا .... قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ....** ﴾ [الكهف: ٨٣، ٨٦، ٩٤].

واختلف المفسرون المسلمون في سبب تسميته بذي القرنين على أقوال، ولكنهم أجمعوا على أنه عبد صالح مؤمن بالله تعالى، وهو ما تشهد به الآيات الواردة في سورة الكهف. انظر: مجمع البيان: ٣/ ٣٧٧. ولذلك لا يمكن الادعاء بأن ذا القرنين المذكور في القُرآنِ الكريم هو الاسكندر المقدوني، إذ إنَّ الاسكندر كان وثنيًّا على دين اليونانيين والمقدونيين.

ومن المرجح – كما أفادت بعض التحقيقات والدراسات – أن المقصود بذي القرنين هو الملك الفارسي الإخميني (كورش)، فقد كان على دين زرادشت، وهو دين توحيدي في أصله يؤمن بالله تعالى.

(٤٣) اردشير (Ardashīr)، وفي البهلوية (Artaxshīr): سُمّي بهذا الاسم ثلاثة من ملوك الساسانيين، والمقصود هو الأوّل المعروف بـ(اردشير پاپكان = بابكان)، وهو ابن بَابَك (پاپك) مؤسس الإمبراطورية الساسانية.

حكم أرد شير من سنة (٢٢٤م) إلى سنة (٢٤١م). استولى على بلدان فارس وكرمان وجزائر الخليج الفارسي، وانتصر على ملك الأشكانيين (أردوان الخامس) في (هرمزدگان) قرب مدينة (شُوش)، وقتله في سنة ٢٢٤م،

وتوجه بعدها إلى طيسفون واستولى عليها، ومن ثم عبر نهار دجلة واستولى على بلاد ما بين النهرين التي كانت تابعة للامبراطورية البيزنطية، وخاض حروباً مع الروم البيزنطيين، واستولى في سنة (٢٣٧م) على مدينة نصيبين وحرّان، واتجه بعد ذلك تُجاه إرمينية واستولى عليها وقتل ملكها. اتصف اردشير بأنه قائد مقتدر وفاتح وملك مُدبّر. انظر: معين: ٣٩٥٦.

(٤٤) "نو شيروان (now (aw) Shīrvan): كسرى الأوّل". معين: ٥٣٢٥. "انو شروان (anūsha - rvan) = انو شيروان = نوشيروان، وفي البهلوية (anōshak - ruvan)، ومعناها صاحب الروح الخالد: لقب خُسْرَوْ أول ملوك الساسانيين الموصوف بالعادل .... له انتصارات في الحروب الخارجية مع الروم البيزنطيين والمهاجمين من الشرق، وله اصلاحات داخلية، وأشاع العدل ووُفّق في ذلك، ويُعَدّ عصره من أزهى العصور في الدولة الساسانية. ولد الرسول (ﷺ) في زمانه". معين: ٤٠٠١، ٤٠٠٢.

(٤٥) "إيوان كِسْرى: أشهر الأبنية التي بناها ملوك الساسانيين، وهو قصر سمّاه الإيرانيون بـ(طاق كسرى) أو (إيوان كسرى). آثاره تقع في المدائن. ويُنسب بناؤه إلى كسرى الأوّل..... وكان إيوان كسرى أو طاق كسرى مقرًّا للملك، واختاره المسلمون بعد فتح (طَيْسَفون) عاصمة الأكاسرة مسجدًا، ويقال إنَّ أمير المؤمنين عليًّا (عليه السلام) صلَّى فيه". معين: ٤٠٢١.

و"طيسفون (tīsfūn) = تيسفون = طيسبون، وفي البهلوية (tispon)". معين: ٤٦٠٨.

ومداين (madāyen)..... اسم يُطلق على مجموعة من سبع مدن معمورة وقريبة بعضها من بعض، وتسمى في اللغة السريانية (Māhōzē Malkā)، أي مدائن الملك. "وقيل سميت هذه المدائن في اللغة البهلوية: شهريستانان (Shahrīstānān).... وكانت المدائن في آواخر العهد الساساني تشتمل على سبع مدن، واختلف المؤرخون العرب والإيرانيون – الذين استقوا

معلوماتهم بعد خراب المدائن وزوالها – على عددها . وتعد طيسفون من أهم المدائن وأكبرها، وكانت مقرًّا وعاصمة للإمبراطورية الساسانية". معين: ٥١٦٦.

(٤٦) "الرَصَد.... يُطلق في عُرْف المُنّجمين على جماعة يرصدون الكواكب أي ينتظرون حركتها وبلوغها إلى مواضع معينة، ثم سُمّي الموضع الذي يرصدون فيه بالرصد تسمية للمَحلّ باسم الحالّ فيه". محيط المحيط: ٣٣٧.

(٤٧) "الزيج: كتاب منه يُحْسَب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم، أعني حساب الكواكب لسنة سنة، وهو بالفارسية (زه) أي الوَتَر، ثم عُرّب فقيل: الزيج، وجمعه زِيَجة على مثال قِرْد وقِرَدة" مفاتيح العلوم: ٢٤٢، ٢٤٣.

"زِهْ: الوَتَر الذي يُشَدّ على القوس". عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية: ٣٢٨.

"زِيج: .... جدول مواقع النجوم وحركاتها" ويرى الأب رفائيل أن الكلمة مُعرّبة من الفارسية (زِيك). انظر: غرائب اللغة العربيّة: ٢٣٢.

(٤٨) "الخَرْج والخَرَاج: الإتاوة، ويجمع على أخراج وأخاريج وأَخْرِجة". الصحاح (خرج): ٣٠٩. "الخَرَاج: ما يُؤخذ من أرض الصُلْح". مفاتيح العلوم: ٨٥. "الخَرَاج: والخَرْج: ما يَحْصُل من غلّة الأرض، ولذلك أُطلق على الجزية". المصباح المنير: ١٦٦.

وفي القاموس المحيط: ١/ ٢٩١، "الخَرْج: الإتاوة، كالخَراج، ويُضمّانِ، جمعه: أخراج وأخاريج وأَخْرِجة"،

"الخراج: الإتاوة، وكذلك الخَرْج، والجمع: أخراج وأخاريج وأخرجة.

وقيل: الخِراج – بكسر الخاء – هو في اللغة ما حصل من ريع أرض أو كِرائها، وسُمّي به ما يأخذه السلطان، فيقع على الضريبة والجزية ومال الفَيْء، وفي الغالب يختص بضريبة الأرض". أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي: ١٩.

وابن الزيّات (١٧٣هـ- ٢٣٣هـ)، (٧٨٩م- ٨٤٧م) هو "محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيّات: وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكُتّاب والشعراء. نشأ في بيت تجارة في الدَسْكَرة (قرب بغداد) فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، وعوّل عليه المعتصم في مهامّ دولته وكذلك ابنه الواثق، ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تَوْلية ابنه وحرمان المتوكل فلم يُفْلح، ووُلّي المتوكل فنكبه وعذّبه إلى أن مات ببغداد. وكان من العقلاء الدُهَاة، وفي سيرته قوة وحزم. وله ديوان شعر مطبوع" الأعلام: ٧/ ١٢٦، ١٢٧، ويفهم مما تقدّم ذكره أن ابن الزيّات لم يكن وزيراً للمتوكل، وهذا من أوهام المؤلف.

(٤٩) خَلَف الصفّار (٣٢٦هـ- ٣٩٩هـ)، (٩٣٧م- ١٠٠٩م): هو "خَلَف بن أحمد من بني يعقوب بن الليث الصفّار، أمير سِيجِسْتان [سِيستان]، وينسب إليها فيقال: (السِجْزيّ والسِجِسْتانيّ). نشأ بها في بيت الإمارة، ورحل في صباه إلى خراسان والعراق، فتفقّه وروَى الحديث، وعاد إلى سجستان فوليها مستقلاً سنة (٣٥٠هـ) بعد أن ضعف أمر السامانيين الذين انتزعوها من عمّه (المعدّل بن علي) سنة (٢٩٨هـ)؛ فضبط أمورها، وضمّ إليها كرمان، وكانت لبني بُويه ثم استردوها منه. جمع كبار العلماء في بلاده فصنّفوا معه تفسيرًا للقُرآنِ الكريم، من أكبر الكتب، اشتمل على أقوال من تقدمه من المفسرين والقُرّاء والنحاة والمحدّثين". الأعلام: ٢/ ٣٥٧.

و"سيستان (Sī- Stān) = سَكِسْتان، وفي البهلوية (Sagestān) = سَكِزستان = سَجِسْتان، وهي مُعرَّبة من سَگْ = سَكْ = سكه (Saka) بمعنى قوم + ستان (لاحقه تدل على المكان). اسمها القديم زرنگ...".

سَكِزستان = سَجِسْتان، وهي مُعرَّبة من سَگْكْ = سَكْ = سكه (Saka) بمعنى قوم + ستان (لاحقه تدل على المكان). اسمها القديم زرنگ...". سميت سكستان تسمية بالقوم الذين حلّوا بها (= سكه، سكا) نحو سنة

(١٢٧ق.م- ١٢٤ ق.م). "وأرض سيستان منبسطة تقع في نهاية الجبال المركزية والشرقية لإيران بين جبال (مكران) ونَجْد (هشتادان) وجبال أفغانستان". معين: ٢٦، ٤٤.

(٥٠) "مَلِكْشاه السلجوقي: السلطان مُعزّ الدنيا والدين ملكشاه بن محمد، ولد في جُمَادى الأولى سنة (٤٤٥هـ)، وتوفي في شوال سنة (٤٨٥هـ). بلغ عمره أربعين سنة، وبلغت مدة سلطنته عشرين سنة، وكان نظام المُلْك الحسن بن علي بن إسحاق وزيره. كان ملكشاه سلطاناً جبّاراً مُوفَّقاً حسن الحظّ.... وأوكل إلى وزيره نظام الملك تدبير أمور المملكة وإدارتها، ولقّبه بـ"الأَتابَك [= بمعنى المُعلّم والجَدّ والمُربّي والكاتب]". معين: ٥٢٢٤.

(٥١) (الحَلْوى) لغة في (الحَلْوَاء)، جمعها: الحَلاوي ... الحَلْواءِ: الحَلاءة، وكل طعام عُمِلَ بالسُكّر والعَسَل والفاكهة الحُلْوةَ. جمعها: حَلاَوى".

(*) الفُقَّاع: شراب يُتّخذ من الشعير يُخمّر حتى تعلوه فُقّاعته، المعجم الوسيط: ٧٠٥، وهو الأشبه لدى الفقهاء.

(٥٢) "اللَّوْزِينج: من الحلويات شبه القطائف يُؤْدَم بدُهْن اللوز. مُعرّب (لَوْزِينه) بالفارسية". محيط المحيط: ٨٣.

"لَوْزِينه: نوع من الحلوى يُعمل من لُبّ اللوز والفُسْتق وماء الورد والسُكّر. يسمى بالعربية: لوزينج" حسن عميد: معجم عميد (بالفارسية): ٩٠٧.

(٥٣) "الرِباط الذي يُبْنى للفقراء مُولَّد، ويُجْمع في القياس على (رُبُط) بضمتين و(رِباطات)". الفيومي: المصباح المنير: ٢١٦.

و"أصل الرباط ما تُرْبَط فيه الخيول، ثم قيل لكل ثَغْر يدفع أهلُه عمّن وراءهم: رباطٌ؛ فالمجاهد المُرابط يدفع عمّن وراءه، والمُقيم في الرباط على طاعة الله يَدفع فيه بدعائه البلاءَ عن العباد والبلاد". عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية: ١٠٨.

(٥٤) ذكر جيفري أن كلمة (درهم) العربية يعود جذرها الأصلي إلى اللغة اليونانية، ومنها دخلت في السريانية، وأشار إلى أن بعض اللغوين رأى أن الكلمة اليونانية مستعارة من أصل سامي. ودخلت الكلمة اليونانية في اللغات الإيرانية بمعنى مقدار من الوزن، ومن ثم استعملت بمعنى المسكوكة الفضية. انظر: واژه هاى، دخيل در قرآن مجيد: ٢٠٢، ٢٠٣.

وذهب أدي شير إلى أن الدِرْهم مُعرّب من أصل فارسي (دِرَم)، ومنه دخلت في اللغة اليونانية، ومن اليونانية دخلت في السريانية، ومن الفارسية دخلت الكردية والتركية. انظر: معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٦٢.

ويرى الأب رفائيل أن الدرهم معرب من أصل يوناني (drakhmi) بمعنى وحدة وزن وقطعة نقد. انظر: غرائب اللغة العربية: ٢٥٨.

"درم (deram)، وفي البهلوية (diram)، وفي اليونانية (draxmē):

١- المسكوكة الفضية (ويتفاوت مقدار وزنها وقيمتها في العصور المختلفة).

٢- مقدار وزن يعادل ستة دوانق (كل دانق يساوي قيراطينِ) معين: ١٠٧٧.

دِرْهَم، دِرَم: في العبرية (darkemon)، و (adarkon)، وفي السريانية (drikunā) و(drakmā)، وفي البهلوية (draxm) و(dram)، وفي الفارسية (deram)، وفي الفينيقية (drknm) و(drkmnm)، وفي الهزوارش draxm: (ZWZAN)، وفي الإغريقية (draxme). انظر: Jeffery, 130 , Gesenius, 204 ومشكور: ٢٤٦.

(*) شاپور، ومُعرّبها (سابُور):

" شاپور (Sha - Pur) = شاهپور، وفي البهلوية (Shāhpur)، ومعنى الكلمة: (ابن الملك)، وسمي بهذا الاسم ثلاثة من ملوك الساسانيين، ولُقّب الثاني منهم بسابورذي الأكتاف. تسلّم العرش في سنة (٣٠٩م)، وتوفي في سنة (٣٧٩م)، وهو ابن هرمزد الثاني. وكان شاپور هذا طفلاً تُوّج ملكاً،

وامتد حكمه مدة سبعين سنة، ولما شبّ باشر الفتوح والحروب، وانتصر على الإمبراطور (يوليانوس) الذي قتل في أثناء المعركة. وفتح الكثير من المدن وانتزعها من الروم البيزنطيين وغيرهم. ولُقّب بذي الأكتاف في المصادر العربية، ترجمة للكلمة البهلوية (هوبه سنبا)، أي صاحب الأكتاف. انظر: معين: ٤٢٣٩، ٤٤٣٤.

(**) "انديمشك (andemeshk): تطلق الكلمة في العصر الحديث على محطة القطار ذات الرقم (٤١) لخطّ سكك الحديد العامة لايران تجاه الجنوب. وتقع قريبة من مدينة (دزفول)، وتطلق أيضًا على قرية مجاورة كانت تسمى (صالح آباد)، ثم سميت (انديمشك) لجِسْر وموضع كانا قريبين من هذه القرية سُميّا بهذا الاسم". معين: ٣٩٩٨.

(٥٥) "يزدان (Yazdān)، وفي الأوستائية (Yazatanam) وفي البهلوية (Yaztān):

١- الله تعالى، الخالق، ومِثْلها (اِيَزدْ).

٢- مَلَكٌ (ملك اِيزد).

٣- المَلَك الفاعل للخير، في مقابل (اَهْرِمن) في عقيدة الثَنوِيّة". معين: ٣٦٣٥.

(٥٦) "كيخسرو (Kay - Xosraw)، وفي البهلوية (Kai - Xusruv)، ومعنى (كي) حَسَنُ الاسم: الملك الثالث من سلسلة ملوك الكيانيين [في التراث القصصي الفارسي القديم]، وهو ابن (سياوش) و(فرنگين) ابنة (آفراسياب)". معين: ٤٩٦٥.

(٥٧) يزدجرد (Yazdjerd) مُعرّب (يزدگرد)، والكلمة الفارسية مُركّبة من (يَزْد) أو اِيْزَد) + گرد، ومعناها: مخلوق، ومعنى الكلمة المركبة (مخلوق الله)، اسم لثلاثة من ملوك الساسانيين:

١- يزدگرد الأوَّل: الملك الرابع عشر من ملوك الساسانيين، ملك من سنة (٣٩٩م) إلى سنة (٤٢١م)، واشتهر باسم يزدگرد الآثم، وذكر بهذا الوصف في المصادر الإسلامية، في حين وصفه المؤرخون البيزنطيون بالعادل لأنه حمى إلى حَدٍّ ما الديانة العيسوية.

٢- يزدگرد الثاني: الملك السادس عشر من ملوك الساسانيين، وهو ابن (بهرام) المُلقّب بـ(گُور)، حكم من سنة (٤٣٨م) إلى سنة (٤٥٧م).

٣- يزدگرد الثالث، من أخلاف (خسرو پرويز) وابن الأمير الساساني (شهريار)، وخاتم الملوك الساسانيين، اعتلى العرش سنة (٦٣٢م)، وقتل في سنة (٦٥١م). انظر: معين: ٥٤٤٩.

(٥٨) ويسمى في الفارسية بـ(مُوبَد مُوبَدان):

"موبد (maw- bad, mū-)، وفي البهلوية (magu pat): رجل الدين الزرادشتي.

مُوبَد مُوبَدان: رئيس رجال الدين الزرادشتيين، وصاحب هذا المقام له أكبر الدرجات لرجال الدين في الديانة الزرادشتية". معين: ٤/ ٣٠٢٠.

(٥٩) الدينار الخسرواني: نسبة إلى خسرو، ومعربها (كِسْرى):

و"خسرو (ow) -Xosraw: اسم عدد من ملوك الساسانيين". معين: ٤١٨٤. والدينار الخسرواني هو الدينار المضروب في زمن الأكاسرة، وكذلك الدرهم.

(٦٠) "فروردين (Farvardīn)، وفي البهلوية (Farvartin): أحد الملائكة المُوكَّلين في الديانة الزرادشتية، وهو مُوكّل على اليوم التاسع عشر في كل شهر من السنة الشمسية (فروردين روز)، والشهر الأوَّل من السنة الشمسية (فروردين ماه)". معين: ٤٧٧٠.

"وتعني [فروردين] لغةً نزول المُطَّهرين:

١- الشهر الأوّل من السنة الشمسية، وهي مدة توقف الشمس في برج الحَمَل.

٢- اسم اليوم التاسع عشر من كل شهر في السنة الشمسية (فروردين روز). معين: ١٧٤١.

(٦١) "مِلْح الإكْسِير: هو الدواء الذي إذا طُبِخَ به الجَسَدُ المُذَاب جعله ذهبًا أو فضة، أو غيّره إلى البياض أو الصُفْرة". مفاتيح العلوم: ٢٨٤.

(٦٢) "بزرجمهر (bozorJ- mehr)، مُعرّب (بزرگمهر): وزير انوشروان من أشهر ملوك الساسانيين في الإمبراطورية الساسانية". معين: ٤٠٥٠.

(٦٣) پناخسرو = فناخسرو "Fan (n) a- xosraw = پناه خسروان = خسرو پناه، بمعنى ملاذ السلاطين: لقب اثنين من أمراء آل بويه الديالمه:

١- عَضُدُ الدولة الكبير.

٢- عضد الدولة الصغير". معين: ٤٧٩.

(٦٤) "پرويز (Parvī Z)، وفي البهلوية (aparvēch) بمعنى الفاتح، المُظفَّر: خسرو الثاني ملك الساسانيين، وهو ابن هرمز الرابع. جلس على العرش بعد وفاة أبيه، وفي حربه مع (بهرام الخشبي) خسر الحرب، ولكنه تمكن من الرجوع إلى إيران بمساعدة الامبراطور البيزنطي (موريس)، وعبر دجلة سنة (٥٩١م)، وانتصر في الحرب التي دارت بين الجيش البيزنطي وجيش بهرام الخشبي، وبعدها ورد طيسفون [العاصمة] واسترجع عرشه، وصرف عسكر البيزنطين بعد أن أغدق عليهم الهدايا والعطايا الكثيرة...." خُلِعَ پرويز من عرشه بعد ثورة الأهالي والعساكر عليه في طيسفون لسوء تصرفه مع بعض القادة، وأُلقي القبض عليه وأُودع في سجن مظلم، ثم قتل في سنة (٦٢٨م). معين: ٤٠٩٧.

(٦٥) "أرسطو (Arestū) = أرسطوطاليس = أرسطاطاليس. مُعرّب الكلمة اليونانية (Aristoteles): الفيلسوق اليوناني المشهور. ولد في مدينة

اسطاغير (Stagire) نحو سنة (٣٨٤ ق.م)، وتوفي في مدينة (خالكيس) سنة (٣٢٢ ق.م). واسم أبيه (نيكوماخس) وكان طبيب الملك المقدوني. مات أبوه وهو طفل صغير، ولما شبّ ذهب إلى أثينا وحضر دروس أفلاطون، وكان أفلاطون يُقدّمه على سائر تلاميذه، وتنقل بعد وفاة أستاذه في مدن عدة، وذهب في عاقبة الأمر إلى مقدونية وفُوِّض إليه تربية الإسكندر المقدوني وتعليمه، وبقي على صلة بالاسكندر إلى أواخر عهد ذلك الفاتح الكبير، وبعد وفاة الاسكندر اضطر إلى أن يغادر أثينا إلى مدينة خالكيس إذ سكن فيها إلى حين وفاته.

تعددت مؤلفات أرسطو وتنوعت وشملت المعارف والعلوم اليونانية ما خلا الرياضيات كالمنطق والطبيعيات والإلهيات والأخلاق. ومن جملتها: (فن الخطابة) و(الأخلاق) و(السياسة) و(ما بعد الطبيعة)". معين: ٣٩٥٨.

(٦٦) "ذو اليمينين (١٥٩هـ- ٢٠٧هـ) (٧٧٥م- ٨٢٢م): طاهر بن الحسين بن مُصْعَب الخُزَاعي، أبو الطيّب وأبو طلحة. من كبار الوزراء والقُوّاد أدبًا وحكمة وشجاعة، وهو الذي وَطّد المُلْك للمأمون العباسي. ولد في (بُوشَنْج) (من أعمال خراسان)، وسكن بغداد، فاتصل بالمأمون في صباه، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد، ولما مات الرشيد وولّي الأمين كان المأمون في مرو؛ فانتدب طاهرًا للزحف إلى بغداد، فهاجمها وظفر بالأمين وقتله سنة (١٩٨هـ)، وعقد البيعة للمأمون فولاّه شرطة بغداد، ثم ولاه خراسان سنة (٢٠٥هـ). وكان في نفس المأمون شيء عليه لقتله أخاه الأمين بغير مشورته، ولعله شعر بذلك؛ فلما استقر في خراسان قطع خُطْبة المأمون يوم الجمعة فقتله أحد غلمانه في تلك الليلة بمَرْو، وقيل مات مسموماً. ولُقّب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقَدّه نصفين، أو لأنه ولّي العراق وخراسان، لقّبه بذلك المأمون، وكان أعور". الزركلي: الأعلام: ٣/ ٣١٨.

[٦٧] "الرَغِيفُ: جَمْعُه (رُغُفٌ) مثل بريد وبُرُد، و(أَرْغِفة) و(رُغْفَانٌ) و(رَغَفْتُ) العجين (رَغْفًا) من باب نَفَعَ: جَمَعْتَه بيَدك مستديرًا، فالرَغِيف فَعِيل بمعنى مفعول".

وفي مختار الصحاح: ١٩٣ "الرَغِيف من الخُبْز، جَمْعُه (أَرْغِفة) و(رُغُف) و(رُغْفَانٌ)".

[٦٨] هرمزد (hormozd) ، ويقاس به (هرمز)، اسم لخمسة من ملوك الساسانيين:

١- هرمزد الأوّل (حكم من سنة ٢٧٣م إل سنة ٢٧٤م)، هو ابن شابور الأوّل الساساني، وثالث ملوك الساسانيين.

٢- هرمزد الثاني: ثامن ملوك الساسانيين (حكم من سنة (٣٠٣م إلى سنة ٣١٠م).

٣- هرمزد الثالث: الملك السابع عشر من ملوك الأسرة الساسانية (حكم من سنة ٤٥٧م إلى سنة ٤٥٩م)، وهو ابن يزدجرد الثاني.

٤- هرمزد الرابع: الثاني والعشرون من ملوك الساسانيين (حكم من سنة ٥٧٩م إلى سنة ٥٩٠م)، وهو ابن (انوشيروان).

٥- هرمزد الخامس: الواحد والثلاثون من ملوك الساسانيين، وهو ابن (خسرو پرويز) قتله حارسه سنة (٦٣١م). انظر: معين: ٥٤٠٥.

[٦٩] قابُوس: مُعرّب (كاوس). وهو قابوس بن وَشْگمير بن زيار بن وردان شاه الجِيلي، أبو الحسن المُلقّب بـ(شمس المعالي). تولى الإمارة سنة (٣٦٦هـ)، وعُزِل في سنة (٣٧١هـ)، ثم تولاّها سنة (٣٨٨هـ) إلى أن توفي سنة (٤٠٣هـ) بحسب ما نقله الزركلي، أو سنة (٤٣٣هـ) بحسب ما نقله معين في معجمه. وهو "أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، وليها سنة (٣٦٦هـ)، وأخرجه منها عضد الدولة البويهي سنة (٣٧١هـ)، ثم استعادها قابوس سنة (٣٨٨هـ)، واشتدّ في معاقبة مَنْ خذلوه في حربه مع

عضد الدولة؛ فنفر منه شعبه، وقامت الثورة، فخلعه القُوّاد وولّوا ابناً لـــه، ورضوا بإقامته في إحدى القلاع إلى أن مـــات ودفـــن بظـــاهر جرجـــان". الأعلام: ٦/ ٣. وفي المعجم الفارسي لمعين: ٤٨١٣ أنه سُجِن ثم قُتِل.

وذكر معين في معجمه (ص٤٨١٤) إنه كان رجلاً غليظ القلـــب لا يـــرحم، كثير الغضب، يسهل عليه الأمر بالقتل، ولمجرد سوء الظـــنّ يـــأمر بقتـــل الأبرياء، ولذلك قُتِل جمع كثير بأَمْره ما ولّد في قلوب قادة عساكره الـــبُغْض والجفاء وبخاصة حينما أمر بقتل حاجبه الذي كان محبوباً عند عساكره ولـــم يصدر منه أي أذىً لأحد؛ فانقلب العسكر على قابوس وألقوا القـــبض عليـــه وأودعوه السجن ثم قتلوه وولّوا ابنه محله.

قال الزركلي كان قابوس "نابغة في الأدب والإنشاء، جُمِعـــتْ رســـائله فـــي كتاب سُمّي (كمال البلاغة)، وله شعر جيد بالعربية والفارسية".

وقال عنه معين إنه كان رجلاً فاضلاً وأديباً بارعًا ومُتَرسِّلاً، ضارع أحســـن البلغاء والمُترسِّلين في زمانه في النثر العربي، وله يَدٌ طولى في الشـــعرين العربي والفارسي.

وأهدى إليه البيروني كتابه المعروف بـــ(الآثار الباقية) وألّفه باسمه. وجمـــع نثره أبو الحسن علي بن اليزدادي في كتاب سمّاه (كمال البلاغة).

(٧٠) السيف اليماني: نسبة إلى اليمن. واليمن من بلاد العرب ويقع في جنـــوب الجزيرة العربيّة. والنسبة إليه: (يَمَنِيٌّ) و (يَمانٍ) مُخفّفة و(يَمانِيٌّ) بالتثقيـــل. انظر: الصحاح (يمن): ٢٢١٩.

وفي المصباح المنير (ص٦٨٢): "اليَمَن إقليم معروف، سُمّي بذلك لأنه عن يمين الشمس عند طلوعها، وقيل لأنه عن يمين الكعبة، والنسبة (يَمَنِيٌّ) على القياس و(يَمَانٍ) بالألف على غير قياس؛ وعلى هذا ففـــي اليـــاء مـــذهبان، أحدهما: وهو الأشهر تخفيفها، واقتصر عليـــه كثيـــرون، وبعضـــهم يُنْكـــر التثقيل..... والثاني: التثقيل".

(٧١) سَيْف هِنْديٌّ، "وسيف هِنْدوانيٌّ.... والمُهنَّد: السيف المطبوع من حديد الهند" الصحاح (هند): ٥٥٧. والهندي والهندواني والمهند بمعنًى.

(٧٢) "القَلْعَة: بلد ببلاد الهند، قيل: وإليه ينسب الرَصاص والسيوف". محيط المحيط: ٧٥٣.

(٧٣) ربما كانت النسبة إلى ضرب من ضروب السُمّ يؤخذ من الزِئْبَق؛ فيكون المعنى سيف مسموم لا يفلت المطعون به من الموت. انظر: محيط المحيط: ٤٢٤.

(٧٤) نسبة إلى نَصِيبين، وهي "بلد يقع بين النهرين على طريق الموصل إلى الشام، وبينه وَبين سِنْجار تسعة فراسخ". معين: ٥٣٠٣.

والفَرْسَخ: مقدار مسافة نحو ستة كيلومترات. نظر: عميّد: ٧٦٠.

(٧٥) نسبة إلى المِرّيح، وهو كوكب معروف من المجموعة الشمسية.

(٧٦) "رجل مُولَّد، أي عربيٌّ غير مَحْض، وكلام مُولَّد كذلك.... كل لفظ كان عربيّ الأصل ثم غيّرته العامّة بهَمْز أو تركه أو تسكين أو تحريك فهو مُولَّد.... والمُولَّد كالمُظفَّر مَنْ وُلِدَ عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدّب بآدابهم، وهو من الكلام المُحْدَثُ".

ونستنتج من المذكور آنفًا أن السيف المُولَّد هو السيف المُحْدَث.

(٧٧) المنسوب إلى دِمَشْق.

(٧٨) المنسوب إلى مِصْرَ.

(٧٩) "..... والسيوف الحَنِيفيّة نِسْبَة إلى الأحنف بن قيس.... قيل لها ذلك لأنه أول مَنْ أَمر باتّخاذها". محيط المحيط: ٢٠٠.

الأَحْنَف بن قيس، ولد سنة (٣ ق. هـ) – ٦١٩م)، ومات (سنة ٧٢هـ– ٦٩١م)، وهو "الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصَيْن المِرّي السعدي المِنْقَري، أبو بحر، سيد بني تميم. ولد في البصرة وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يره. شهد صِفّين مع علي (عليه السلام)، ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه،

فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسُئِل معاوية عن صبره عليه فقال: "هذا الذي غضب غضب له مائة ألف لا يدرون فيم غضب". ولّي خراسان، وكان صديقًا لمصعب بن الزبير أمير العراق؛ فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده". الأعلام: ١/ ٢٦٢.

وكان الأحنف منافقًا في عقيدته ودينه، أراد الدنيا وعزف عن الآخرة، غير أنه عُرِف بالدهاء والمَكْر والخديعة والفصاحة والشجاعة، فجمع بذلك بين الأضداد.

(٨٠) نَرْم آهَن: من أنواع السيوف، والكلمة فارسية مُركّبة من كلمتين، (نَرْم)، أي اللّين + (آهَن)، أي الحديد أو الفولاذ، والمعنى: السيف المصنوع من الحديد أو الفولاذ اللّين المُطاوِع.

(٨١) من أنواع السيوف اليمانية.

(٨٢) المُشَطَّب: من أنواع السيوف اليمانية. "شُطَبُ السيفِ: طرائقه التي في مَتْنه، الواحدة: شُطْبة، وسيف مُشَطَّب، وثَوْب مُشَطَّب: فيه طرائق". الصحاح (شطب): ١٥٥.

و"الشُطْبَة: الخَطّ في مَتْن السيف ونحوه". جبران مسعود: الرائد: ٨٧٩.

(٨٣) من أنواع السيوف اليمانية.

(٨٤) من أنواع السيوف اليمانية.

(٨٥) المَغْنِيسيا: "تراب أبيض ليّن لا رائحة له ولا طعم، يتداوى به،.... يوجد في بلد بهذا الاسم". محيط المحيط: ٨٥٨.

(٨٦) – المَرْجَان: ".... المشهور أنه عروق حُمْر كأصابع الكفّ تستخرج من قاع البحر"، و"أكثر البحار احتواءً عليه البحر الأبيض".

- المرجان "هو مأوى يبنيه لنفسه الحيوان المسمى (البوليبوس)".
- المشهور من ألوانه: الأحمر والأبيض والأسود.

- المرجان الحيّ "مرتبط بشبه قُرَص في الصخور البحرية يغطيها أو يتعلق بها، ويقوم منه وحده أحياناً صخور واسعة في مَحالّ يكون فيها الماء ساكناً غالبًا". محسن عقيل (إعداد): موسوعة الأحجار الكريمة: ٥٠٨، ٥٠٩.

وفي محيط المحيط: (ص٨٤٥): " المَرْجَان: قال الأزهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ، واحده (مَرْجَانة)، قال البيضاوي [في تفسيره هو] كبار الدُرّ وصغاره، وقيل المرجان الخَرَز الأحمر، وقال الطَرْطُوسي: هو عروق حُمْرٌ تطلع من البحر كأصابع الكف، أقول: وهو المشهور".

(٨٧) "الزِنْجار: منه معدني، ومنه ما يستنبط من النحاس". محيط المحيط: ٣٨٠.

"الزِنْجار: صدأ الحديد والنحاس". المعجم الوسيط: ٤٠٤.

(٨٨) "المَنَا: الذي يُكال به السَمْن وغيره، وقيل الذي يُوزن به، رطْلانِ، والتثنية (مَنَوانِ)، والجمع (أمناء) مثل سَبَب وأسباب، وفي لغة تميم (مَنٌّ) بالتشديد، والجمع (أمْنانٌ) والتثنية (منّانِ) على لفظه". المصباح المنير: ٥٨٢.

"المَنّ: مِعْيار قديم كان يُكال به أو يُوزن، قدره إذ ذاك رِطْلان بغداديان، والرِطلْ عندهم اثنتا عشرة أُوقِيّة بأواقيهم". المعجم الوسيط: ٨٩٥.

وفي محيط المحيط (ص ٨٦٥): "المَنُّ كَيْلٍ أو ميزان أو رطلانٍ، وهو في لغة تميم كالمَنَا... وقيل المَنّ – شَرْعاً وعُرْفاً بهراة أربعون إسْتاراً، كل إستار – شرعاً – أربعة مثاقيل ونصف مثقال، وعُرْفاً سبعة مثاقيل؛ فالمَنّ – شرعاً – مائة وثمانون مثقالاً، وعرفاً مائتان وثمانون مثقالاً".

(٨٩) "الأُوقِيّة: في الحديث أربعون دِرْهمًا، وكذا كان فيما مضى. واما اليوم فيما يتعارفه فالأُوقِيّة عند الأطباء وَزْنُ عَشَرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وهو إسْتار وثُلُثا إسْتار. والجمع (الأَوَاقِيُّ) بتشديد الياء، وإن شئت خَفّفتْ". مختار الصحاح: ٤٤١.

" الأُوقِيّة – بضم الهمزة وبالتشديد – وهي عند العرب أربعون درهمًا". والوُقِيّة – بضم الواو – لغة في الأُوقِيّة .... وذكر الأزهري نقلاً عن الليث أنها سبعة مثاقيل. انظر: المصباح المنير: ٦٦٩.

وفي محيط المحيط (ص٩٨٢) " الأُوقِيّة: سبعة مثاقيل، وأربعون درهمًا، كذا كان فيما مضى. والمشهور الآن أن الأُوقِيّة ستون درهمًا، وأوقية بِزْر القَزّ اثنا عشر درهمًا، وأوقية الأطباء ثمانية دراهم....".

(٩٠) البُوتَقة "الوعاء الذي يذيب فيه الصائغ، مُعرّب (بوته) بالفارسية، والعامة تقول (بُودَقة) بالدال" محيط المحيط: ٦٠.

"بُوتَقة: وِعاء تُذاب فيه المعادن: بُوته[مُعرّب فارسي]" غرائب اللغة العربيّة: ٢٢٠. وفي قاموس عميد (ص٢١٣): من معاني (بُوته) في الفارسية: "وِعاء صغير يُذاب فيه الذهب والفضة".

(٩١) "الحَرْمَل: حَبٌّ نباتٍ معروف، يُخرج السوداءَ والبَلْغَمَ إسهالاً، وهو غاية، ويُصفّي الدم ويُنوّم.... يُبْرِيء من عِرْق النَّسا". الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ٣/ ٤١٦.

وفي محيط المحيط (ص١٦٥): " الحَرْمَل: حَبٌّ نباتٍ، قيل يُخرج السوداءَ والبَلْغَم إسهالاً ويُصفّي الدم ويُنوّم، حتى عَدّه الشيخ الرئيس [ابن سينا] من المُسْكِرات، وينفع من داء المفاصل".

(٩٢) المَازُو: "مادة مستخرجة من شجرة البَلُّوط بوسيلة مخصوصة تتولد على الشجرة على هيئة حبّة بمقدار البُنْدُق. تجمع هذه الحبّات من جذع الشجرة وأغصانها وتستعمل في صَبْغ جلود الحيوانات ودباغتها، وتستعمل أيضًا في الطب". عميّد: ٩١٦.

(٩٣) "الذُرّاح بوزن التُفّاح، و(الذُرُّوح) بوزن السُبُّوح دُوَيْبَّة حمراء منقَّطة بسواد، وهي من السُموم. والجمع (الذَرارِيح)". مختار الصحاح: ١٤٥.

(٩٤) "بهرام (bahrām) = وهرام، وفي البهلوية (Vahrām)، بهرام أو (وهرام) اسم لخمسة من ملوك الساسانيين:

الأوَّل: ابن شاپور الساساني، ورابع ملوك هذه السلسلة (جلس على العرش سنة ٢٧٢م، وتوفي سنة ٢٧٦م).

الثاني: خامس ملوك الساسانيين (جلس على العرش سنة ٢٧٦م، وتوفي سنة ٢٩٣م)، وهو ابن بهرام الأوَّل.

الثالث: سادس ملوك الساسانيين، وهو ابن هرمز الأوَّل، تولّى سنة (٢٩٣م)، وحكم أربعة أشهر فقط.

الرابع: الثالث عشر من ملوك الساسانيين المشهور بـ(كِرْمانْشاه)، (جلس على العرش سنة ٣٨٨م، وتوفي سنة ٣٩٩م). عقد صلحًا مع الإمبراطور البيزنطي (تئودور)، وتناصف معه إرمينية.

الخامس: "المشهور بـ(بهرام گور bahrām- egūr) الخامس عشر من ملوك الساسانيين، (جلس على العرش سنة ٤٢١م، وتوفي سنة ٤٣٨م)، رُبيّ بهرام هذا في بلاط النعمان من ملوك العرب، استولى على تمام إرمينية، ومنح حرية العقيدة للناس". معين: ٤٠٧٢.

و(گُور) في الفارسية تعني حمار الوحش. انظر: عميّد: ٨٨٧، وقد أضيف اسم بهرام إلى حمار الوحش لولعه بصَيْده.

وأما النعمان فهو "النعمان بن امرئ القَيْس بن عمرو اللَّخْميّ، المعروف بـ(النعمان السائح)، من ملوك الحِيرة، نصّبه (الملك الساني) يزدجرد الأوَّل ملكاً على الحيرة بعد وفاة أبيه امريء القيس نحو سنة (٤٠٣م)، وتولّى تربية بهرام بإشارة من أبيه يزدجرد، وينسب إليه بناء قصرين مشهورين، أحدهما يُسمّى (الخَوَرْنَق)، والآخر يُسمّى (السَدِير)، ولذلك سمي بـرَبّ الخورنق والسدير". معين: ٥٣٠٩، ٥٣١٠.

(٩٥) "آرش (ārash) = ارشك = اشك: الجَدّ الأعلى للأشكانيين [من ملوك الفرس] في الشاهنامة". معين: ٣٨٩٩.
و"منوجهر (manūchehr): اسم والد (ايرج) [من ملوك الفرس الأسطوريين]، وقال بعضهم حفيد (ايرج)". معين: ٥٢٤٠.

(٩٦) في مفاتيح العلوم (ص٢٣٥): "علم النجوم، يسمى بالعربية: التنجيم، وباليونانية (إصطرنوميا)، و(اصطر) هو النجم، و(نوميا) هو العلم".

(٩٧) بيت الكواكب: "بُرْج ينسب إليه، ولكل واحد من النَيّرينِ بيت واحد، ولكل واحد من الخمسة المُتحيّرة بيتان؛ فالأسد بيت الشمس، والسرطان بيت القمر، والجَدْي والدَلْو بيتا زُحَل، والحُوت والقوس بيتا المشتري، والحَمَل والعقرب بيتا المِرّيخ، والثور والميزان بيتا الزُهرَة، والسُنْبُلة والجوزاء بيتا عُطَارد". مفاتيح العلوم: ٢٤٧.

(٩٨) السعد الأكبر: من منازل القمر. انظر: مفاتيح العلوم: ٢٣٩.

(٩٩) "شَرَف الكواكبِ: درجة في بُرْجٍ يُنْسَبُ إليه، ولكل واحد من السبعة شرف؛ فشرف زحل في الميزان، وشرف المشتري في السرطان، وشرف المِرّيخ في الجَدْي، وشرف الشمس في الحَمَل، وشرف الزهرة في الحُوت، وشرف عطارد في السنبلة، وشرف القمر في الثور". مفاتيح العلوم: ٢٤٧.
وفي جامع العلوم (٢/ ٢١٣): "شرف الكواكب عبارة عن عُلوّ شانها وتسلّطها وكمال تأثيرها".

(١٠٠) "نريمان (narīman): في (الأوستا) صفة عالَم القُوّةِ والبُطولة.
ونريمان هو أبو (سام) جَدّ رُسْتم [بطل الشاهنامة الأسطوري]". معين: ٥٢٩٧.

(١٠١) "سيف بن ذي يَزَن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (ولد نحو ١١٠ ق. م، ومات نحو ٥٠ ق. هـ/ ٥١٦م- ٥٧٤م):

من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، قيل اسمه (مَعْدِ يَكْـرب). ولـد ونشـأ بصنعاء، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في القرن السادس المـيلادي وقتلـوا أكثر ملوكها من آل حِمْير؛ فنهض سيف وقصد أنطاكية وفيها قيصـر ملـك الروم فشكا إليه ما أصاب اليمن، فلم يلتفت إليه، فقصد النعمان بـن المنـذر (عامل كسرى على الحيرة والعراق) فأوصله إلى كسرى أنو شروان ملـك الفرس، فحدّثه بأمره، فبعث كسرى معه ثماني مائة رجل ممن كـانوا فـي سجونه وأمّر عليهم شريفًا من العجم اسمه (وهرز)، فسار بهم إلى (الأُبُلّـة) غرب البصرة، وركبوا البحر، وخرجوا بساحل عَدَن، فأقبل علـيهم رجـال اليمن يناصرونهم فقتلوا ملك الحبشة وهو (مسرور بـن أبْرَهـة الأشـرم)، فأُلحِقتِ اليمنُ ببلاد فارس على أن يكون ملكها والمتصـرف فـي شـؤونها سيف بن ذي يزن.

واتخذ الملك سيف (غُمْدان) قصراً له، وعاد الفرس إلى بلادهـم ... مكـث سيف في المُلْك نحو خمس وعشرين سنة ودون ذلـك، وائتمـر بـه بقايـا الأحباش فقتلوه بصنعاء وهو آخر مَنْ مَلَك اليمنَ من قحطـان". الأعـلام: ٣/٢١٨، ٢١٩.

(١٠٢) "أَبْرَهة بن الصَبّاح الحِمْيريّ: من ملوك اليمن في الجاهلية، ولّـي بعـد حسّان بن عمرو، واستمر (٧٣) سنة، وكان عالماً جوادًا، وهو غير أبرهـة صاحب الفيل... فذاك حبشي لا صلة له بالعرب". الأعلام: ١/ ٧٧.

(١٠٣) "بابك (Bābak)، وفي البهلوية (Pāpak): هو ابن (ساسان) عالِم الـدين لمعبد (آناهيته = أناهيد) في مدينة (اصطخر)، تزوّج بابنة أمير محلّي، ثـم انقلب على الأمير بانقلاب عسكري وسلب منه الحُكْم. وهـو أبـو أردشـير الأوَّل مؤسس الدولة الساسانية ولذلك سُمّي (اردشير بابكان). ويُعَـدّ حكـم بابك مبدأ تاريخ جديد". معين: ٤٠٢٣.

(١٠٤) قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٨].

(١٠٥) نسبة إلى اللجين: "اللُّجَيْنُ – بالضمّ – الفِضّة، جاء مُصغَّرا مثل الثُرَيّا والكُمَيْت". مختار الصحاح: ٣٦٤.

(١٠٦) نسبة إلى العَسْجَد، وهو الذهب. انظر: مختار الصحاح: ٢٧١.

(١٠٧) "فخر الدولة: أبو الحسن علي، من أُمراء آل بويه في الرَيّ وهَمَدان وأصفهان.

تقلّد الإمارة من سنة (٣٦٦هـ) إلى سنة (٣٨٧هـ). ونُصِّب أميرًا بعد وفاة رُكْن الدولة على الريّ وهمدان وقَزْوين، وبسبب اختلافه مع أخي امرأته خُلِع من الإمارة، وذهب بعد ذلك إلى قابوس بن وشمگير، وبقي عنده مدة (١٨) سنة، وبعد وفاة مؤيد الدولة دعاه الصاحب بن عبّاد من خراسان إلى الريّ؛ فعاد وجلس مرة أخرى على كرسي الإمارة". معين: ٤٧٤٣.

(١٠٨) "نيشابور [ومُعرّبها نيسابور – بالسين] (ney (ay) Shābūr)، مدينة نيشابور هي مركز الولاية، وتُعَدّ من البلدان التأريخية، تتصف بالمناخ اللطيف وذات رونق وجمال. كانت نيشابور قديماً مدينة يسكنها الكثير من الناس، وذات عمران ولكنها خربت بعد غزو المُغُول، ويقال في بعض المصادر أنها اشتملت في العصور الإسلامية الأولى على مليون نسمة، ولكن هذا الزعم مورد شكٍّ وتردّد. وفي خارج المدينة مقابر عمر الخيّام والشيخ العطّار وكمال المُلْك، ومن أولاد الأئمة (عليهم السلام) محمد المحروق، ومقامه (عليه السلام) مورد زيارة عموم الناس". معين: ٥٣٣٣.

(١٠٩) الصاحب اسماعيل بن عبّاد وزير البويهيين (ولادته سنة ٣٢٦هـ – ووفاته ٣٨٥هـ/ ٩٣٨م- ٩٩٥م).

هو اسماعيل بن عبّاد بن العباس، أبو القاسم الطَالِقانيّ، "وزير غلب عليه الأدب؛ فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلاً وتدبيرًا وجودة رأي. استوزره مؤيد الدولة بن بويه الدَيْلَميّ، ثم أخوه فخر الدولة، ولُقِّب بالصاحب لصُحْبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك. ولد في طَالِقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفي بالريّ ونُقِل إلى أصبهان فدُفِن فيها". الأعلام: ١/ ٣١٢.

من تصانيفه: الكشف عن مساويء شعر المتنبي، والإقناع في العروض وتخريج القوافي، وعنوان المعارف وذِكْر الخلائف، والأعياد وفضائل النيروز. وجمعت رسائله في كتاب سُمّي (المختار من رسائل الوزير ابن عبّاد). له شعر وتواقيع في الإنشاء.

(١١٠) "تركستان (tork - estān): بلاد في آسيا تحدها من الشمال سيبرية، ومن الغرب بحر الخَزَر [بحر قزوين]، ومن الجنوب أفغانستان والهند والتُبَّت، ومن الشرق مُغُولستان". معين: ٤١٢٥.

(١١١) ولادته سنة (٢٧٢هـ- ٨٦٦م) ووفاته سنة (٣٢٨هـ- ٩٤٠م).

هو "محمد بن علي بن الحسين بن مُقْلَة، أبو علي: وزير، من الشعراء الأدباء، يضرب بحُسْن خطّه المَثَلُ. ولد في بغداد، وولّي جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم استوزره المقتدر العباسي سنة (٣١٦هـ)، ولم يلبث أن غضب عليه فصادره ونفاه إلى فارس سنة (٣١٨هـ)، واستوزره القاهر بالله سنة (٣٢٠هـ) فجيء به من بلاد فارس؛ فلم يكد يتولى الأعمال حتى اتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فاختبأ سنة (٣٢١هـ). واستوزره الراضي بالله سنة (٣٢٢هـ)، ثم نقم عليه سنة (٣٢٤هـ) فسجنه مدة، وأخلى سبيله، ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يُطْمعه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، فكان يشدّ القلم على ساعده ويكتب به، فقطع لسانه سنة (٣٢٦هـ) وسجنه، فلحقه في سجنه شقاء شديد حتى كان يستقي

الماء بيده اليسرى ويمسك الحَبْل بفمه، ومات في سجنه". الأعلام: ٧/١٥٧، ١٥٨.

(١١٢) هو عبد الله بن المُقفَّع (ولد سنة ١٠٦هـ، وتوفي سنة ١٤٢هـ/ ٧٢٤م- ٧٥٩م): "من أئمة الكُتّاب، وأول مَنْ عُنِي في الإسلام بترجمة كتب المنطق. أصله من الفرس. ولد في العراق مَجُوسّياً (مَزْدكيًّا) وأسلم على يد عيسى بن علي (عَمّ السفّاح)، ووُلّي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له كتب أرسطوطاليس الثلاثة في المنطق، وكتاب (المدخل إلى علم المنطق) المعروف بـ(إيساغوجي)، وترجم عن الفارسية كتاب (كَليلة ودِمْنة) وهو أشهر كتبه، وانشأ رسائل في غاية الإبداع، منها: (الأدب الصغير) و(الأدب الكبير) و(اليتيمة)، وأتُّهِم بالزندقة، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المُهلَّبي.

قال الخليل بن أحمد: "ما رأيتُ مِثْلَه، وعِلْمه أكثر من عَقْله". الأعلام: ٤/٢٨٣، ٢٨٤.

(١١٣) نسبة إلى المُلَّهبي، وهو "أبو محمد الحسن بن محمد، من العلماء والشعراء في القرن الرابع الهجري. تقلد الوزارة مدة من الزمان لمعزّ الدولة الدَيْلميّ [البُوَيْهيّ].... كان رجلاً سخيًّا مُحِبًّا للعلم والأدب، وكان مجلسه مرجعاً لأرباب العلم والأدب... من آثاره مجموع رسائله. توفي في سنة (٣٥٢هـ). معين: ٥٢٥٦.

(١١٤) نسبة إلى ابن العميد (توفي سنة ٣٦٠هـ- ٩٧٠م)، وهو "محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل: وزير، من أئمة الكُتّاب، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم، لُقِّب بالجاحظ الثاني في أدبه وتَرسُّله. قال الثعلبي: "بُدِئت الكتابة بعبد الحميد وخُتِمت بابن العميد".

ووُلّي الوزارة لركن الدولة البويهي، وكان حسن السياسة خبيرًا بتدبير المُلْك، كريمًا ممدوحاً. قصده جماعة من الشعراء فأجازهم، ومدحه المتنبي فوهبه

ثلاثة آلاف دينار. له (مجموع رسائل) في مجلد ضخم، وشعر رقيق..... به تخرّج عضد الدولة البويهي ومنه تعلّم سياسة المُلْك ومحبة العلم. كانت وزارته أربعًا وعشرين سنة، وعاش نَيِّفًا وستين سنة، وتوفي بهَمَذان". الأعلام: ٦/ ٣٢٨.

(١١٥) نسبة إلى أبي الفضل بن العميد، وقد ذكره سادسًا.

(١١٦) نسبة إلى اسماعيل بن حمّاد الجوهري، أبو نصر، توفي في سنة (٣٩٣هـ)، وهو "أول مَنْ حاول الطيران ومات في سبيله. لغوي، من الأئمة، وخَطّه يُذكر مع خطّ ابن مُقْلة. أشهر كتبه (الصحاح).... وله كتاب في العروض، ومقدمة في (النحو).

أصله من (فاراب)، ودخل العراق صغيرًا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، ثم أقام في نيسابور. وصنع جَناحينِ من خشب وربطهما بحَبْل وصعد سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أُسْبَق إليه وسأطير الساعة؛ فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما ، فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض قتيلاً". الأعلام: ١/ ٣٠٩، ٣١٠.

(١١٧) نسبة إلى شمس المعالي قابوس بن وشمگير، و"قيل: إنَّ الصاحب بن عبّاد كُلّما رأى خطّه قال: "أهذا خط قابوس، أو جناح طاوس". معين: ٤٨١٤.

(١١٨) "خسرو (Xosraw): اسم لعدد من ملوك الساسانيين، وكان من جملتهم المشهور بـ(خُسْرَوْ پَرْويز)". معين: ٤١٨٤.

(١١٩) "افراسياب (afrasiyab)، وفي البهلوية (Frāsyāk): اسم يطلق في القصص الإيرانية القديمة على ملك التُرْك (= توران) الذي كان مشغولاً مدة من الزمان بالحروب مع الإيرانيين، وقُتِل في عهد (كَيْخُسْروْ)". معين: ٣٩٨.

(١٢٠) عبد الله بن طاهر، (ولادته سنة ١٨٢هـ – ووفاته سنة ٢٣٠هـ/ ٧٩٨م– ٨٤٤م): وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن زُرَيْق الخُزَاعي بالولاء، أبو العباس: أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من (باذغيس) بخراسان.... ولّي إمرة الشام مدة، ونُقِل إلى مصر سنة (٢١١هـ) فأقام سنة، ونُقِل إلى (دِينَوَر)، ثم ولاّه المأمون خراسان. وظهرت كفايته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والرَيّ والسَواد إلى أن توفي بنيسابور (وقيل بمَرْو). وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه. قال ابن الأثير كان عبد الله من أكثر الناس بَذْلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مراثٍ كثيرة. وقال ابن خلكان: كان عبد الله سيداً نبيلاً عالي الهِمّة شَهْمًا، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه". الأعلام: ٤/٢٢٦، ٢٢٧.

(١٢١) نصر بن سيّار (ولادته سنة ٤٦هـ، وفاته سنة ١٣١هـ/ ٦٦٦م– ٧٤٨م)، وهو نصر بن سيّار بن رافع بن حَرّي بن ربيعة الكِناني: أمير، من الدهاة والشجعان ، كان شيخ مُضَر بخراسان، وولي بَلْخ، ثم ولّي إمرة خراسان سنة (١٢٠هـ) بعد وفاة أسد بن عبد الله القَسْري، ولاّه هشام بن عبد الملك، وغزا ما وراء النهر؛ ففتح حصوناً وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمَرْو، وقويت الدعوة العباسية في أيامه فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم فلم يأبهوا للخطر؛ فصبر يُدبّر الأمور إلى أن أعْيَتْهُ الحِيلةُ، وتغلب أبو مسلم على خراسان فخرج نصر من مَرْو سنة (١٣٠هـ) ورحل إلى نيسابور، فسيّر أبو مسلم إليه قحطبة بن شبيب، فانتقل نصر إلى (قومس)، وكتب إلى ابن هُبَيْرة – وهو بالشام – يستمده، وكتب إلى مروان [بن محمد آخر ملوك بني أمية].

وأخذ يتنقّل منتظراً النجدة إلى أن مرض في مفازة بين الرَيّ وهمدان ومات بِسَاوة". الأعلام: ٨/ ٣٤١.

وكتب إلى مروان بن محمد أبياته المشهورة يحذره من خطورة الأمر، وهي قوله:

**أرى خَلَلَ الرَمــادِ وَمِــيضَ جَمْــرٍ فيوشــكَ أن يكــون لــه اضــطرامُ**
**فــإنّ النــار بــالعُوْدَيْنِ تُــذْكى وإن الحــربَ أوّلُهــا الكــلامُ**
**فقلت من التَعجُّــبِ لَيْــتَ شِــعْري أَأَيْقــاظٌ أُمَيّــةُ أمْ نِيــامُ**
**فــإنْ كــانوا لحِيــنهمُ نِيامًــا فقُــلْ قُومــوا فقــد طــال المَنــامُ**

(١٢٢) المُهلَّب بن أبي صُفْرَة (ولادته سنة ٧ هـ وفاته سنة ٨٣هـ/ ٦٢٨م-٧٠٢م)، وهو " ظالم بن سراق الأَزْدي العُتَكي، أبو سعيد: أمير، بَطّاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: "هذا سيّد أهل العراق". ولد في (دبا) ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر، ووُلّي البصرة لمُصْعَب بن الزبير. ففقِئتْ عينه بسَمَرْقَنْد، وانْتُدِب لقتال الأزراقة..... فقتل كثيرين وشرّد بقيتهم في البلاد. ولاَّه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان؛ فقدمها سنة (٧٩هـ) ومات فيها". الأعلام: ٨/ ٢٦٠.

(١٢٣) "العُقَاب من الجوارح أنثى". المصباح المنير: ٤٢٠. وفي محيط المحيط (٦١٦، ٦١٧): "العُقَاب: طائر من الجوارح تسميها العرب بالكاسر.. قيل: العقاب سيد الطيور، والنَسْر عَريفها.... وهي حادة البصر، ولهذا قالت العرب (أبْصَرُ من عُقَابٍ). والأُنثى تسمى (لَقْوَة)، وقيل اللقوة إنما هي العقاب السريعة الطيران، وتُسمّى العقاب (عَنْقاءَ مُغْربٍ) لأنها تأتي من مكان بعيد..... والعقاب مؤنّث اللفظ يقع على الذكر والأنثى. جمعها: أَعْقُب وعِقْبان وعَقابينُ وهو جمع الجمع".

(١٢٤) "الباز: لغة في البازي. والجمع (أَبْواز) و(بِيزان)، وجمع البازي (بُزَاه)". مختار الصحاح: ٥٢.

"البَازُ والبازي: ضَرْب من الصُقور. القاموس المحيط: ٤، ٢٧٨.

وفي الرافد (ص١٧٨): "البازي: نوع من الصقور أزرق الريِّش قصير الجناحين".

(١٢٥) "بَشِق (بَشَقًا) إذا حَدّ، ومِنه اشتقاق (الباشَق) بفتح الشين، ويقال مُعرَّب، والجمع (البواشق). وقياس مَنْ قال: لا يخرج شيء من المُعرّباتٍ عن الأوزان العربيّة جواز الكسر كما في (الخاتَم) و(الدانَق) و (الطابَع) وما أشبه ذلك، إذ يجري فيها الوجهان". المصباح المنير: ٥٠.

قال أدي شير: "الباشق: طائر أصغر الجوارح جُثَّةً، تعريب (باشَه)". معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ١٦.

وفي قاموس عميد (ص١٧٢): باشه، ويُسمّى في الفارسية أيضًا (قرقى) و(قوش): "طائر صيّاد، أصفر العينين، أصغر من الباز.... صيده العصافير والطيور الصغيرة. يُسمّى في العربيّة بـ(الباشق)، وقيل له في الفارسية أيضًا (بازك)، و(بازكى)".

(١٢٦) "جالينوس (Jalinus) مُعرّب الكلمة اليونانية (Galenos) (١٣١م-٢١٠م): الطبيب اليوناني، له في التشريح اكتشافات مهمة، وآثاره في الإسلام معروفة ومورد الاستفادة". معين: ٤١٤٥.

(١٢٧) "سقراط (Soyrāt)، [y = غ] مُعرّب الكلمة اليونانية (Sokrates): الفيلسوف اليوناني المعروف (٤٧٠ ق.م- ٣٩٩ ق.م)، كان ابناً لـ(سوفرونيكس) الحجّار. لم يردنا ما يطلعنا على حياته في طفولته وشبابه، ولم يبق شيء من آثاره لأنه كان يبلغ عقائده عن طريق البحث والمحاورة والمكالمة. كان معاصراً لـ(آريستوفانس) السياسي الأثيني المشهور، وله صداقة مع الفيلسوف اليوناني (آريستوفانس). حكم عليه بالموت بتهمة عدم اعتقاده العقيدة الرسمية للدولة ولترويجه عبادة جديدة، وآثر الانتحار بشربه كأسًا مسمومة بُسّم (الشَوْكران) وفدى نفسه لما يعتقده". معين: ٤٣٧٧.

(١٢٨) "بقراط (boyrat) [y = غ] مُعرّب الكلمة اليونانية (Hippokrates)، ولد في جزيرة كس (Kos) نحو سنة (٤٦٠ ق.م)، وتوفي نحو سنة (٣٧٥ ق.م): أكبر أطباء العالم القديم. كانت طريقته في الطب مبنية على فساد الأمزجة. دعاه اردشير الملك الاخميني للعلاج والتطبيب في بلاطه ولكنه رفض الدعوة. ذاعت شهرته في الآفاق". معين: ٤٠٥٣.

(١٢٩) ابن سينا: الشيخ الرئيس حجة الحق شرف المُلْك إمام الحكمة أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي المعروف بابن سينا (ولادته سنة ٣٧٠هـ، ووفاته سنة ٤٢٨هـ/ ٩٨٠م- ١٠٣٧م): "الفيلسوف صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات. أصله من (بَلْخ)، ومولده في إحدى قرى (بُخَارى).

نشأ وتعلم في بخارى وطاف البلاد وناظر العلماء واتسعت شهرته. تَقلّد الوزارة في همدان وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته؛ فتوارى ثم صار إلى أصفهان وصنّف بها أكثر كتبه، وعاد في آواخر أيامه إلى همدان فمرض في الطريق وتوفي بها.... صنّف نحو مائة كتاب بين مُطوَّل ومُخْتصر، ونظم الشعر الفلسفي الجيد، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنْشئين. أشهر كتبه (القانون) في الطب سماه الإفرنج ( Canon medicina). بقي مُعوَّلاً عليه في عالم الطب وعمله ستة قرون، وترجمه الإفرنج إلى لغاتهم، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم، وطبعوه في روما بالعربية سنة (١٤٧٦م) في أربع مجلدات". الأعلام: ٢/ ٢٦١.

ومن تصانيفه: (الشفاء) في الحكمة، و(أسرار الحكمة المشرقية)، و(أسباب حدوث الحروف)، و(لسان العرب) في اللغة، و(النبات والحيوان)، و(أقسام العلوم).

وقصيدته في الروح معروفة مشهورة، ومطلعها: (هَبَطتْ إليكَ من المَحلّ الأرفع....). وشرحها كثير من العلماء والحكماء.

وذهب ابن سينا مذهب الشيعة الإسماعيلية في عقيدته. ولابن سينا مرقد كبير في همدان يزار، واحتفل بذكرى الألفية لمولده سنة (١٣٣١هـ. ش) في ايران. انظر: معين: ٣٩٣٥.

(١٣٠) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ولد سنة ٢٥١ هـ- وتوفي سنة ٣١١هـ/ ٨٦٥م- ٩٢٣م): "فيلسوف من الأئمة في صناعة الطب، من أهل الرَيّ، ولد وتعلّم بها، وسافر إلى بغداد، بعد سنّ الثلاثين، يُسمّيه كتّاب اللاتينية (رازيس = Rhazes).

أُولِع بالموسيقى والغناء، ونظم الشعر في صغره، واشتغل بالسِيمياء والكيمياء، ثم عَكف على الطب والفلسفة في كبره، فنبغ واشتهر. تولّى مارستان الرَيّ، ثم رياسة أطباء البيمارستان العَضُدي في بغداد. قال أحد معاصريه: "كان شيخاً كبير الرأس، مُسْقَطه، وكان يجلس مجلسه ودونه تلاميذه، ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ آخرون، فيجيء المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه، فإن كان عندهم علم وإلا تعدّاهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلّم الرازي في ذلك". عَمِي في آخر عمره، ومات ببغداد، وفي سنة وفاته خلاف بين نَيّف و(٢٩٠هـ) و (٣٢٠هـ)". الأعلام: ٦/ ٣٦٤.

له تصانيف كثيرة، ذكر منها ابن أبي أُصَيْبِعة في (طبقات الأطباء) (٢٣٢) كتاباً، وقد ترجمت بعض كتبه إلى اللاتينية، ويُعدّ كتاب (الحاوي في صناعة الطب) من أجلّ كتبه، وقد تُرجم إلى اللاتينية، وترجم كتابه (الطب المنصوري) إلى اللاتينية أيضًا، وطبع، وله من المؤلفات: (الفصول في الطب)، و(الفاخر في علم الطب)، و(سرّ الصناعة)، طبعت ترجمته اللاتينية باسم (الأسرار)، و(منافع الأغذية ودفع مضارّها)، و(خزانة الأطباء)، و(مجموع رسائل) نشرته الجامعة المصرية يشتمل على إحدى عشرة رسالة.

(١٣١) قولـــه تعـــالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(١٣٢) "الطباهَجه [بفتح الهاء أو كسرها]: طعام من بيض وبَصَلٍ ولحم مُشّرح. مُعرّب (طباهه) بالفارسية". محيط المحيط: ٥٤٥.

وقال ادي شير: "الطَباهِجة: طعام من بيض وبصل ولحم. فارسيته (تَباهـــه)" معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ١١١.

وفي قاموس عميد (ص٢٧٦): "تَباهه – تَباهجه: طعام يُتّخـــذ مـــن اللحـــم والباذنجان، وتطلق أيضًا على (الكباب)، وقيل أيضًا (تواهه)".

(١٣٣) "النُقْل – بالضمّ –: ما يُتَنَقّل به على الشراب.... قال ثعلب: لا يقـــال إلاّ بفتح النون". مختار الصحاح: ٤١٢.

وفي المصباح المنير (ص٦٢٣): "النُقْل: ما يُتَنَقَّل به – بالضم والفتح".

وفي محيط المحيط (ص٩١٤): " تَنَقّل.... فلانٌ: أكل النَقْل.....

النَقْل: ما يُتَنَقَّل به على الشراب من فُسْتُق وتُفّاح ونحوهما، وقـــد يُضَـــمّ، أو ضَمُّه خطأ. جمعه (نُقُول ونُقُولات)".

(١٣٤) الكَافُور: نَبْت طَيّبٌ، نَوْرُه كنَوْر الأُقْحُوان والطَّلْع، أو وِعـــاؤه". محـــيط المحيط: ٧٨٥.

(١٣٥) "البَنَفْسَج، تعريب (بَنَفْشَه): نبات من نجوم الأرض طيّب الرائحة، ومنـــه (بنفشه) بالتركية، و(بِنَفْش) بالكردية". معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٢٨.

وفي قاموس عميد (ص٢١١): "بَنَفْشَه: نبات قصـــير، لـــه ســـيقان رفيعـــة وأزهار صغيرة ذات لون بنفســـجي أو أزرق أو أصـــفر.... يـــزرع فـــي الحدائق، ويُزْهر في الربيع قبل غيره من الورود، يُتّخذ منه عِطْره".

(١٣٦) القَلِيّة: ما قُلِي فجعل مع الطبيخ ليُطّيبه جمعها (قلايا)". محيط المحـــيط: ٧٥٥.

"القَلِيّة: قطعة لحمٍ تُقْلى، جمعها (القلايا)، وتلفظ الكلمة في الفارسية بسكون اللام وتخفيف الياء (قَلْيَه)". عميّد: ٧٩٨.

(١٣٧) في برهان قاطع (ص٥٧٥): "كَشْكاب: حَساء الشعير يُطبخ للمريض".

"كَشْكاب – كَشْك آب: كشْكٌ يُليّن بالماء، يُثْرَد فيه الخُبْزُ".

والكَشْك: "ما رسب من اللبَن المائع، أو اللبَن يُجفّف بعد طبخه". عميد: ٨٣٣.

(١٣٨) "السِكْباج: مَرَقٌ يُعمل من اللحم والخلّ، وربما جُعِل فيه زَعْفَران، ولهذا وُصِف بالأضفر في قوله (إن عمر كان يأكل السكباج الأصفر)، وهو مُعرّب (سِكْبا) بالفارسية، ومعناه طعام بخلٍّ". محيط المحيط: ٤١٧.

وفي معجم الألفاظ الفارسية المعربة (ص٩٢): "السِكْباج: مَرَقٌ يُعمل من اللحم والخلّ، مُعرّب (سِكْبا)، وهو مركب من (سِك) أي خلّ، ومن (با) أي طعام".

وفي برهان قاطع (ص٦٥٥): سِكْبا "حَسَاء يُطبخ من الخلّ واللحم والبُرْغُل وفاكهة مُجفَّفة، يُعمل بجَعْل الحِنْطة بُرْغُلاً، ثم يُنقّع البرغل في الخلّ، ثم يُترك ليجفّ، لكي يعمل منه طعام عند الحاجة. ووَجْه تسميته (سِرْكه با) لأن سِكْ [= سركه] تعني الخلّ، و(با) تعني الحَسَاء".

(١٣٩) السُمّاق "ثمر وشجر يقارب الرمّان طولاً إلاّ أن ورقه مُزْغِب لطيف المَسّ طويل إلى عَرْض يحمل عناقيد حمراء ذات حَبٍّ صغير، وهو شديد الحموضة.

قيل يقطع الإسهال المُزْمِن، والاكتحال بنقيعه ينفع من السُلاق والرَمَد الصفراوي، وصَمْغه يُفتِّت الأسنان". محيط المحيط: ٤٢٩.

(١٤٠) "الرِيَباس: نبات يُشْبه السِلْق في أضلاعه وورقه، ولكن طعمه حامض إلى حلاوة، وله زَهْر أحمر". محيط المحيط: ٣١٩.

(١٤١) كاسني "نبات ينبت على الطبيعة، ذو مادة مُرّة قابلة للاستخراج، ينبت غالباً في شواطئ الأنهار وحافّات المزارع، ذو سيقان قصيرة وأوراق طويلة ومُقطّعة وأزهار زرقاء..... يُسمّى في العربيّة (الهِنْدِبا)". عميد: ٨١٠.

"الهِنْدَب، والهِنْدَبا والهِنْدِبا [بكسر الدال]، والهِنْدِباء: بَقْلٌ، وهو صنفان: بَرّي وبُسْتاني، والبُسْتاني صنفان، أحدهما قريب الشَبه من الخَسّ عريض الورق، والآخر أرقّ وَرَقاً منه، وطعمه مرارة. والبَرّي صنفان أيضًا، أحدهما زَهْره أصفر، والآخر زَهْره سَمَاويّ، وإذا أُطْلِق البَقْلُ بِمصْرَ كان المراد منه الهندباء. الهِنْدِباة واحدة الهِنْدِبا. والعامة تقول (هِنْدِية)". محيط المحيط: ٩٤٦.

(١٤٢) "هرات (harāt)، وفي الفارسية القديمة (هريو): اسم بلد في خراسان القديمة، وتقع حديثاً في الشمال الغربي من أفغانستان بالقرب من نهر يسمى نهرهري (هريرود) تبوّأت هرات بعد الإسلام مركزاً مهماً لنشر المعارف الإسلامية، واتخذت عاصمة في عهد أولاد تيمورلنگ". معين: ٥٤٠٠.

(١٤٣) "خراسان (Xor- āsān) خور آسان = المَشْرِق:

١- خراسان القديمة: تشتمل على خراسان الحديثة بتمامها، وامتد شرقها وشمالها إلى ما وراء النهر.

٢- خراسان الحديثة: يحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي المَنحلّ، ومن الشرق أفغانستان، ومن الجنوب كرمان وسيستان [سجستان]، ومن الغرب أصفهان وجُرْجَان". معين: ٤١٨٣.

(١٤٤) أهل التناسخ أو أصحاب التناسخ هم الذين يؤمنون بتناسخ الأرواح. ومعنى (تناسخ الأرواح) "هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأوّل. والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخرى لا عمل فيها. والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على

أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية". الشهرستاني: الملل والنحل: ١١٣/٢.

وقال الفخري: أصحاب التناسخ "القائلون بتناسخ الأرواح، وهو انتقالها من شخص إلى شخص. ويزعمون أن كل ما يلقاه الإنسان من الراحة والتَعَب والدَعة والنَصَب مُرتَّب على ما أسلفه قبل ذلك من أعماله؛ فالإنسان – أبداً – في أحد أمرين: إمّا في فِعْل وإمّا في جزاء، وما هو فيه: إمّا مكافأة على عمل قدّمه، وإمّا عمل ينتظر المكافأة عليه. والجنة والنار في زعمهم في هذه الأبدان؛ فالدرج الأعلى عنده درج الملائكة، والأسفل درج الشيطان". تلخيص البيان في ذِكْر فِرق أهل الزمان: ٣٣٤.

وقال محمد هادي معرفة: "... وخلاصة مذهب التناسخيين أن النَفْس لا تزال تنتقل ضمن أجساد هابطة أو صاعدة". وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح: ٩.

ولذلك اصطلحوا في مذهبهم على المصطلحات الآتية:

١- النَسْخ: "هو عَوْد الروح الإنساني بعد مفارقته البدن الأوَّل إلى بَدَن إنسانٍ آخر".

٢- المَسْخ: "هو الرجوع إلى بدن حيواني،إن كان مُحْسناً فإلى حيوان سعيد، وإن كان مُسيئاً فإلى حيوان شقيّ".

٣- الفَسْخ: "هو الانتقال إلى شَجَر أو نبات".

٤- الرَسْخ "هو الانتقال إلى حجر وجماد". هذه خلاصة لمذهب التناسخ في مدارج النزول. وأما مذهبهم في مدارج الصعود فخلاصته كما يأتي:

".... فالنفس في بدء وجودها إنما توجد في صورة أخسّ النباتات، ثم تتدرّج صعداً إلى أرقاها، وبعد ذلك تنتقل إلى حقل الحيوانات من أخس أنواعها حتى أرقاها أيضاً متدرجة لتنتهي إلى النوع الإنساني، وبعدها تتصل بأجرام فلكية غاية استكمالها النهائي، فتصبح في عالم المجرّدات متحدة مع العقول، هذا في السعداء، وأما الأشقياء فتنتكس نفوسهم في مظاهر الظلمانيات لتخلد إلى الأرض مع الأبد" وقفة عند نظرية تناسخ

الارواح: ٧، ٨ (نقلاً من بحار الأنوار للمجلسي والأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي).

(١٤٥) أبو القاسم محمود الغَزْنويّ المُلَّقب بـ(يمين الدولة)، الابن الأكبر لـ(سبكتگين)، السلطن الثالث من سلاطين الغزنويين.... تقلّد المُلْك سنة (٣٧٨هـ)، وتوفي في سنة (٤٢١هـ)، مدة سلطنته (٣٣) سنة، ومدة حياته (٥١) سنة. انظر: معين: ٥١٥٩.

## المصادر والمراجع


- **القُرآنِ الكريم.**

١- ابن خلف تبريزى (محمد حسنين متخلص ببرهان):
برهان قاطع – بعنايت محمد عباسى – مؤسسة مطبوعاتى فريدون علمى – تهران (١٣٤٤هـ. ش).

٢- ابن رسول (الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني):
المُعْتَمد في الأدوية المُفْرَدة – اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي – دار المعرفة – بيروت، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٣- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق):
الفهرست – تحقيق: رضا تجدّد- مطبعة(دانشگاه – طهران) د. ت.

٤- أبو العلاء المَعّرِي (أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المَعّرِي):
اللزوميات – نشر عبد العزيز الخانجي – القاهرة (١٣٤٢هـ).

٥- أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي – دار الجيل – بيروت، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).
٦- أحمد الصافي النجفي: الترجمة الشعرية للرباعيات – مطبعة التقدم – طهران د. ت.
٧- الأحمد نگري (القاضي عبد النبي بن عبد الرسول):
جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (الملقب بدستور العلماء) – مطبعة دائرة المعارف النظامية – حيدر آباد الدكن – الهند – طبعة مصورة نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).
٨- أدّي شِير: معجم الألفاظ الفارسية المُعرّبة – مكتبة لبنان – بيروت (١٩٨٠م).
٩- براون (إدوارد): تاريخ ادبيات ايران (ازفردوسى تاسعدى) – ترجمه وحواشى بقلم فتح الله مجتبائى – انتشارات مروارید – طهران (١٣٤١هـ. ش).
١٠-بطرس البستاني: محيط المحيط – مكتبة لبنان – ناشرون- بيروت، (١٩٩٨م).
١١-برويزناتل خانلرى: تاريخ زبان فارسى- انتشارات بنياد فرهنگ ايران – تهران (١٣٤٩ هـ. ش).
١٢-جبران مسعود: الرائد – دار العلم للملايين – بيروت، (١٩٦٤م).

١٣- جفري (آرتور): واژه هاى دخيل در قرآن مجيد (ويراش جديد) – ترجمة فريدون بدره اى- انتشارات توس – تهـران (١٣٨٥ هـ. ش).
١٤- جماعة من الباحثين: موسوعة الأديان في العـالم – نشـر دار (كريبس انترناشيونال) – بيروت، لبنان، د. ت.
١٥- الجوهري (اسماعيل بن حمّاد): الصحاح (تاج اللغـة وصـحاح العربيّة) – تحقيق: عبد الغفور العطّار – دار العلم للملايـين- بيروت، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
١٦- حسن عميد: فرهنگ عميد – سازمان انتشارات جاويدان (چاپ هشتم) – تهران (١٣٥٤ هـ. ش).
١٧- الحميري (محمد بن عبد المنعم): كتاب الروض المعطـار فـي خبر الأقطار – تحقيق إحسان عباس – مكتبة لبنان- بيـروت، (١٩٧٥م).
١٨- خير الدين الزركلي: الأعلام (قاموس تراجم لأشـهر الرجـال والنساء من العرب والمسـتعربين والمستشـرقين) – (الطبعـة الثالثة) – بيروت، (١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).
١٩- الخيّام (أبو الفتح غياث الدين عمر بن إبراهيم): الرباعيـات – المتن الفارسي (مجموعة فروغي) مـع الترجمـة الانكليزيـة لإدوارد فيتزجيرالد – طهران (١٣٣٨هـ. ش).
- الرباعيات – المتن الفارسي (مجموعة فروغي) – طبعة أخرى – مطبعة أمير كبير – طهران د. ت.

٢٠- درور (الليدي): على ضفاف دجلة والفرات – ترجمة فؤاد جميل – شركة دار الورّاق المحدودة – بيروت، (٢٠٠٨م).
٢١- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح – بعناية محمد نبيل طريفي – دار صادر – بيروت، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
٢٢- رفائيل نخلة اليسوعي (الأب): غرائب اللغة العربيّة – المطبعة الكاثوليكية – بيروت، (١٩٦٠م).
٢٣- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد): المِلَل والنِحَل – تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل – مؤسسة الحلبي وشركاؤه – القاهرة (١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م).
٢٤- الصوفي (أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي):
كتاب صُوَر الكواكب الثمانية والأربعين – دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند (١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م).
٢٥- الطَبَرْسي (أبو علي الفضل بن الحسن):
مجمع البيان في تفسير القرآن – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م).
٢٦- الطِرازي الحسيني (أبو نصر بِشْر): كشف اللثام عن رباعيات الخيام – القاهرة (١٩٦٧م).
٢٧- عبد الله العلايلي: المعري .... ذلك المجهول – منشورات الأديب – بيروت، (١٩٤٤م).

٢٨- عبد المنعم الحفني: معجم المصطلحات الصوفية – دار المسيرة – بيروت، (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).
٢٩- عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية (فارسي – عربي) – دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (١٩٨٢م).
٣٠- عيسى الحسن: موسوعة الحضارات – نشر الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان وبيروت (٢٠٠٩م).
٣١- الفخري (علي بن محمد بن عبد الله): تلخيص البيان في ذكر فِرَق أهل الأديان – تحقيق: رشيد الخيون- نشر (مدارك)، بيروت، لبنان، (٢٠١١م).
٣٢- الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط- قدّم له وكتب حواشيه الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي – دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
٣٣- الفيّومي (أحمد بن محمد بن علي المُقْري الفيّومي):
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – نشر المكتبة العلمية، بيروت ، د. ت.
٣٤- كمال اليازجي: أبو العلاء (آراؤه في لزومياته) – بيروت، (١٩٦٤م).
٣٥- كِنْزارَبّا (الكنز العظيم): الكتاب المُقدّس للصابئة المندائيين – ترجمة: متّى قوزي وصبيح مدلول السهيري – طبع شركة

الديوان للطباعة – بغداد، (العراق) سنة (٢٠٠٠م)، ومنه نسخة إلكترونية.
٣٦- مجمع اللغة العربيّة (القاهرة): معجم ألفاظ القُرآنِ الكريم – الهيئة المصرية العامة للكتاب، (سلسلة التراث للجميع)، القاهرة، (١٩٧٣م).
٣٧- محسن عقيل (إعداد): موسوعة الأحجار الكريمة – نشر دار الاعتصام (مكان الطبع غير معروف – د. ت).
٣٨- محمد جواد مشكور: فرهنگ تطبيقي عربي بازبانهای سامی وايرانى (المعجم المقارن بين العربيّة والفارسية واللغات السامية)،انتشارات بنياد فرهنگ ايران–تهران(١٣٥٧هـ. ش).
٣٩- محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف – مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بيروت ، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
٤٠- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القُرآنِ الكريم (كتاب الشعب)، دار ومطابع الشعب – القاهرة، د. ت.
٤١- محمد معين – فرهنگ معين – تهران (١٣٨٢هـ. ش).
٤٢- محمد هادي معرفة: وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح – بغداد، (١٩٦٩م).
43- (Gesenius), Williaam, Hebrew and English Lexicon (OLDTES TAMENT), Oxford University Press, 1979.
44- (Jeffery), (A), The Foreign Vocabulary of The Quran, oriental Institute, Baroda, 1938.